سمير الأنيس

الجزء السابع

ياسين طاهر الأغا

بســــم اللــــه

**مقدمة الجزء السابع**

**بسم الله ا لرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العلمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

 بعون من الله وتوفيقه نقدم لقرائنا الكرام الجزء السابع من الموسوعة الرائعة ( **سمير الأنيس** ) والذي احتوى على معلومات جديدة شيقة ومفيدة ، نأمل أن تنال إعجابكم ، وتزيد من رصيد معلوماتكم .

فصل من علوم القرآن ، فصل من قصص القرآن ، فصل  نَوَادِر أبي العبر ، فصل نَوَادِر لأَصْحَاب الْخطب وَالْأَذَان وَالصَّلَاة ،فصل السعادة ، فصل في العقوق ، عقلاء المجانين :فصل في علو الهمة ، فصل في ذكر حلم الحكماء ، فصل ملوك الطوائف ، فصل لا تحزن ، فصل هل تعلم ، فصل من الحكمة ، فصل الفرج بعد الشدة **،** فصل جرائم ومجرمين ، فصل أضف لمعلوماتك ، فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه

والله ولي التوفيق

**فصل من علوم القرآن**

* **المحكم والمتشابه**

في موضوع المحكم والمتشابه نقرأ الآيات الكريمات، قوله **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** **)** آل عمران:7)

وقوله أيضاً: **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)** هود:1(.

و(المحكم) و(المتشابه) لفظان متقابلان، إذا ذُكِرَ أحدهما استدعى الآخر ضرورة. وهما بحثان رئيسان من أبحاث علوم القرآن، أفاض العلماء القول فيهما، وتفاوتت أنظارهم في تعريفهما وحقيقتهما، وهما كذلك بحثان مهمان من أبحاث أصول الفقه.

و(المحكم) من حيث اللغة، مأخوذ من حَكَمْتُ الدابة وأحكمتها، بمعنى أحكمت وثاقها، ومنعتها من التفلُّت والهرب. وإحكام الكلام: إتقانه وتمييز الصدق فيه من الكذب.

أما (المحكم) اصطلاحًا، فقد اختلفت أنظار أهل العلم في تعريفه،

 **فقال بعضهم:** هو ما عُرِفَ المراد منه؛

**وقال آخرون:** هو ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً؛

**وعرَّفه قوم بأنه:** ما استقلَّ بنفسه، ولم يحتج إلى بيان. ويمكن إرجاع هذه التعريفات إلى معنى واحد، هو معنى البيان والوضوح.

و(المتشابه) لغة، مأخوذ من الشبه والتشابه، تقول: فلان يشبه فلانًا، أي: يماثله، وله من الصفات ما للآخر. وعلى هذا، فتشابه الكلام تماثله وتناسبه، بحيث يصدِّق بعضه بعضاً.

أما تعريف (المتشابه) اصطلاحًا،

 **فعرفه بعضهم بأنه**: ما استأثر الله بعلمه،

**وعرفه آخرون بأنه:** ما احتمل أكثر من وجه،

 **وقال قوم:** ما احتاج إلى بيان، بردِّه إلى غيره.

وبناءً على التعريف اللغوي لكلٍ من (المحكم) و(المتشابه) يتضح أنه لا تنافي بين (المحكم) و(المتشابه) من جهة المعنى اللغوي؛ فالقرآن كله محكم، بمعنى أنه متقن غاية الإتقان، وهو كذلك متماثل ومتشابه، بمعنى أنه يصدِّق بعضه بعضاً.

**ثم إن المتشابه أنواع**

* فهناك متشابه من جهة اللفظ،
* وهناك متشابه من جهة المعنى،
* وهناك متشابه من جهة اللفظ والمعنى معًا.

وتفصيل هذه الأنواع باختصار وفق الآتي:

- **أن المتشابه من جهة اللفظ** هو الذي أصابه الغموض بسبب اللفظ، وهو نوعان:
**أحدهما:** يرجع إلى الألفاظ المفردة؛ إما لغرابة ذلك اللفظ، كلفظ (الأبّ) في قوله تعالى: **وفاكهة وأبًّا)** عبس:31) ولفظ (الكلالة) في قوله سبحانه  **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً )** النساء:12) فلفظ (الأبّ) في الآية الأولى، ولفظ (الكلالة) في الآية الثانية من الألفاظ المتشابهة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح.

 وإما لاشتراك ذلك اللفظ في عدة معان، كلفظ (اليمين) في قوله سبحانه **فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93)** الصافات:93) أي: فأقبل إبراهيم على أصنام قومه ضاربًا لها باليمين من يديه لا بالشمال، أو ضاربًا لها ضربًا شديدًا بالقوة؛ لأن اليمين أقوى الجارحتين، أو ضاربًا لها بسبب اليمين التي حلفها، ونوه بها القرآن، إذ قال **وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57)** الأنبياء:57) كل ذلك جائز، ولفظ (اليمين) مشترك بينها. ومثل ذلك يقال في الألفاظ المشتركة مثل (العين) و(القرء) فلفظ (العين) يطلق على العين الباصرة، ويطلق على العين الجارية، ويطلق على الجاسوس؛ وكذلك لفظ (القرء) يطلق على الحيض، ويطلق على الطُّهر، وكل هذه الألفاظ وما شاكلها من المتشابه، الذي لا يُعرف معناها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه، أو عن طريق القرائن التي حُفت بها.

**والثاني:** يرجع إلى جملة الكلام وتركيبه، من بسط واختصار ونظم؛ نحو قوله تعالى **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ )** النساء:3) وقوله سبحانه **الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا)** الكهف:1) ففي الآية الأولى خفاء في المراد، جاء من ناحية إيجاز اللفظ، والأصل: وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى لو تزوجتموهن، فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم من النساء. ومعناه: أنكم إذا تحرجتم من زواج اليتامى؛ مخافة أن تظلموهن، فأمامكم غيرهن، فتزوجوا منهن ما طاب لكم؛ وفي الآية الثانية وقع التشابه في ترتيب الآية ونظمها؛ فإن الخفاء هنا جاء من جهة الترتيب بين لفظ {قيماً} وما قبله، ومعنى الآية: أنزل على عبده الكتاب قيماً، ولم يجعل له عوجاً.

- والمتشابه من جهة المعنى يُمثَّل له بأوصاف القيامة وأحوالها مما لا نستطيع تصوره؛ لأن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فإن العقل البشري لا يمكن أن يحيط بحقائق أحوال وأهوال القيامة، ولا بنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار، وكيف السبيل إلى أن يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، وما لم يكن فينا مثله ولا جنسه.
- والمتشابه من جهة اللفظ والمعنى معًا على أنواع، لن نقف على تفصيلها هنا، وحسبنا أن نمثل لهذا النوع من المتشابه بقوله تعالى  **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ** التوبة:37) فإن من لا يعرف عادة العرب في جاهليتهم وما كانوا عليه، فإنه يتعذر عليه تفسير هذه الآية ومعرفة المراد منها.

ولا بد من الوقوف في هذا المقام عند مسألة طالما بحثها العلماء، تتعلق بقوله تعالى **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**  (آل عمران:7) ومنشأ النظر في هذه الآية منصب على قوله تعالى  **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** هل هو كلام مبتدأ ومستأنَف، أم هو معطوف على قوله تعالى **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**  ومعلوم أن الوقف والابتداء في القرآن، له دور مهم وأساس في تحديد معنى الآية، وبيان وجهتها ومقصدها.

وحسبنا في هذا المقام أن نعلم أن المفسرين قد ذهبوا في تفسير الآية مذهبين:

 **الأول يرى** أن الوقف يكون على قوله تعالى**وما يعلم تأويله إلا الله**، وبالتالي فإن قوله تعالى **والراسخون في العلم** كلام مبتدأ ومستأنف، والمعنى على هذا: أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يؤمنون به كما جاء، ويكِلُون علمه إلى الله سبحانه.
وقد أيَّد أصحاب هذا المذهب ما ذهبوا إليه، بما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول صلى الله عليه وسلم هذه الآية **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**  آل عمران:7) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله، فاحذرهم).**
**أما المذهب الثاني،** فيرى أن قوله تعالىوالراسخون في العلم معطوف على قوله**وما يعلم تأويله إلا الله**  وعلى هذا يكون تفسير الآية: أن الراسخين في العلم يعلمون تفسير المتشابه من القرآن. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا من الراسخين في العلم، الذين يعلمون تأويله. ولقد صدق رضي الله عنه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له، فقال: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل) رواه أحمد. قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من أوله إلى آخره، أقفه عند كل آية، وأسأله عنها. وقد تواترت النقول عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تكلم في جميع معاني القرآن، ولم يقل عن آية إنها من المتشابه الذي لا يعلم أحد تأويله إلا الله. وقد صحح الإمام النووي هذا القول، مستدلاً على صحته، بأنه يبعد أن يخاطب سبحانه عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته

والحق، فإنه لا يوجد تعارض بين هذين المذهبين، والتوفيق بينهما أمر ممكن ومتيسر، وذلك إذا علمنا المقصود من لفظ (التأويل) الوارد في قوله تعالى**وما يعلم تأويله إلا الله** وبالرجوع إلى معنى (التأويل) يتبين لنا أن هذا اللفظ يُطلق على معنيين:

**الأول:** (التأويل) بمعنى التفسير، فتأويل الكلام تفسيره، وتوضيح معناه. والتأويل في كلام كثير من المفسرين، وخاصة المتقدمين منهم كالطبري وغيره، يُطلق بهذا المعنى، وهم يريدون به تفسير الكلام، وبيان معناه؛ فهو إذن اصطلاح معروف ومشهور عند أهل التفسير.

و(التأويل) في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، لدلالة توجب ذلك. وهذا هو التأويل الذي تنازع الناس فيه. فالتأويل الصحيح منه ما وافق نصوص الكتاب والسنة ولم يخالفها. والتأويل الفاسد منه ما خالف ذلك.
**والمعنى الثاني** من معاني (التأويل) يأتي بمعنى: الحقيقة، فتأويل الكلام، الحقيقة التي يؤول إليها. وعلى هذا المعنى جاء قول عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي ، يتأوَّل القرآن) تعني قوله تعالى **فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ**  النصر:3) رواه البخاري ومسلم
وبناءً على ذلك، نستطيع أن نقول: إن الذين ذهبوا إلى حصر علم التأويل في حقِّ الله تعالى، إنما يقصدون بذلك التأويل بالمعنى الثاني، أي: الحقيقة التي يؤول إليها الغيب، وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان؛ لأن حقيقة الغيب لا يعلمها إلا الله.

أما الذين ذهبوا إلى أنه يمكن للعلماء العلم بالتأويل، فإنهم يقصدون بذلك التأويل بالمعنى الأول، أي: معنى التفسير، وهذا أيضاً لا يختلف فيه اثنان.

ويمكن أن نمثِّل لهذا بمثال يزيد الأمر وضوحاً وجلاءً، فنقول: إن صفة العلم التي وَصَفَ الله بها نفسه، وكذلك باقي الصفات، يمكن للعلماء تأويلها، بمعنى تفسيرها، أما تأويلها بمعنى معرفة حقيقة هذه الصفة، أو معرفة حقيقة باقي صفاته سبحانه، فهذا ما لا سبيل لأحدٍ إليه، كما سنبين ذلك لاحقاً.

إذا تبين ما تقدم، نضيف إليه أمرًا آخر، وهو أن وجود المتشابه في القرآن له فوائد عدة، ذكرها العلماء،

**من تلك الفوائد:** الحث على النظر والبحث والتأمل في آيات الله سبحانه

**ومنها:** إثبات التفاضل والتفاوت في العلم بين العباد؛ إذ لو كان القرآن الكريم كله محكمًا لاستوت منازل الخلق في فهمه، ولم يظهر فضل العالم على الجاهل، ولم يتبين فضل الذي يعلم حقيقة القول على الذي يعلم ظاهره، وقد جعل الله بعض القرآن محكمًا؛ ليكون أصلاً للرجوع إليه، وجعل بعضه متشابهًا يحتاج إلى الاستنباط وإعمال العقل، ورده إلى المحكم.
**ومنها أيضًا:** ابتلاء العباد بالوقوف عند المتشابه من الآيات دون الخوض في تأويلها، بما لا تحتمله من وجوه التأويل، وتسليم الأمر فيها إلى الله تعالى. وقد ذكر الشيخ الزرقاني فوائد أخر، يمكن تتبعها في كتابه (مناهل العرفان).

ثم إن الثمرة العلمية والعملية لهذا البحث، تتجلى في بيان موقف المسلم من موضوع (المتشابه) الذي كان -ولا يزال- مزلة أقدام كثيرة، وموضع أخذ ورد. وكان من أهم المسائل التي دار الخلاف حولها مسألة صفات الخالق سبحانه، الواردة في العديد من الآيات والأحاديث؛ كقوله تعالى **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**  الفرقان:58) وقوله سبحانه **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)** البقرة:29) وقوله سبحانه**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (120** (المائدة:120) وقوله تعالى **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)** (الشورى:11) وقوله سبحانه **فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**  ( المائدة:54) وقوله تعالى**:**

 **رضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ** ) المائدة:119) وقوله سبحانه  **وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ )** التوبة:46) وقوله تعالى { **وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ )** النساء:93) وقوله سبحانه**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) )** الرحمن:27) وقوله تعالى **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ )** المائدة:64) ونحو ذلك من الآيات؛ ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: ( ينـزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا) متفق عليه، وقوله: (إذا تقرب العبد إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب إلي ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة) متفق عليه، وقوله: (لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها ) رواه مسلم ونحو ذلك من الأحاديث.

 فالواجب في مثل هذه الآيات والأحاديث الداخلة في باب (الصفات) إثبات ما أثبته الله ورسوله، ونفي ما نفاه الله ورسوله، والألفاظ التي ورد بها النص يُعتصم بها في إثبات الصفات ونفيها؛ فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته نصوصهما منهما. وأما الألفاظ التي لم يرد نفيها ولا إثباتها فلا تطلق حتى يُنظر في مقصود قائلها؛ فإن كان معنى صحيحًا قُبِلَ، لكن ينبغي التعبير عنه بألفاظ النصوص، دون الألفاظ المجملة.
 وقد أطبقت كلمة الأئمة المتقدمين على أن ما ورد في (باب الصفات) من الآيات والأحاديث، ينبغي حمله على ظاهره، من غير تأويل أو تحريف أو تعطيل أو تمثيل؛ وأن ظاهرها لا يقتضي تمثيل الخالق بالمخلوق. فقد ثبت عن الإمام مالك أنه سئل عن الاستواء، فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وسئل سفيان الثوري عن ذلك أيضًا، فقال: أفهم من قوله **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5)** ما أفهم من قوله **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**  فصلت:11.

ففي كل هذه الأقوال ما يفيد أن (الاستواء) معلوم من حيث اللغة؛ والكيف مجهول، أي: حقيقة تلك الصفة مجهولة لنا، لا دليل عندنا عليه، ولا سلطان لنا به؛ والسؤال عنه بدعة، أي: الاستفسار عن الكيفية بدعة؛ لأنه ليس من هدي السلف، ولأنه أمر لا يمكن إدراكه أو الوصول إليه، وما جزاء المبتدع إلا أن يطرد ويبعد عن الناس خوف أن يفتنهم؛ لأنه رجل سوء، وداعية فتنة.

 وقد رُوي عن بعض أهل العلم، أنه سئل عن الآيات والأخبار التي فيها من صفات الله تعالى، فقال: نمرها كما جاءت، ونؤمن بها، ولا نقول: كيف وكيف.

قال ابن الصلاح: وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة وسادتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها، وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه، ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها.
وقد أفصح الإمام الغزالي عن موقف السلف من هذه المسألة في كتابه (إلجام العوام عن علم الكلام) وهو آخر تصانيفه رحمه الله في أصول الدين، وحث فيه على التزام مذهب السلف، ومن تبعهم في هذه المسألة.

 فالعمدة فيما جاء في (باب الصفات) الأدلة القطعية التي توافرت على أنه تعالى **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**  وقد أُكدت هذه الحقيقة في كثير من الآيات القرآنية، كقوله سبحانه **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)**  وقوله تعالى

 **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (15) )** فاطر:15)

والنصوص في الكتاب والسنة كثيرة ومستفيضة، تؤيد هذه الحقيقة وتؤكدها.

هذا قول مجمل في موضوع آيات الصفات وما شاكلها من أحاديث، ويمكن التوسع في هذا الباب بالرجوع إلى ما كتبه الشيخ الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) وأيضًا ما كتبه الشيخابن عثيمين في كتابه (تقريب التدمرية).

وحاصل القول في موضوع المحكم والمتشابه الوارد في القرآن، أنه من جهة اللغة لا تنافي بينهما؛ إذ القرآن كله محكم بمعنى أنه متقن غاية الإتقان، وهو أيضًا متشابه، بمعنى أنه يصدق بعضه بعضًا؛ أما من جهة الاصطلاح، فالمحكم ما عُرف المقصود منه، والمتشابه ما غَمُض المقصود منه. وظهر لنا أيضًا الموقف السليم من النصوص الواردة في باب الصفات، وأن القول الصواب فيها ما ذهب إليه السلف من إجراء تلك النصوص على ظاهرها، دون أن يقتضي ظاهر تلك النصوص تمثيل الخالق بالمخلوق. ([[1]](#footnote-1))

**فصل من قصص القرآن**

**قصة العزير**

 كان العزير عبداً صالحاً حكيماً خرج ذات يوم إلى قرية، فلما قامت الظهيرة وأصابه الحر أتى إلى خربة وحين دخلها نزل عن حماره وكان معه سلة فيها تين وسلة فيها عنب، وأخرج قصعة معه فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ثم أخرج خبزاً يابساً معه فألقاه في تلك القصعة في العصير ليبتل ليأكله، ثم استلقى على ظهره وأسند رجليه إلى الحائط, فنظر إلى سقف تلك البيوت ورأى ما فيها وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها ورأى عظاماً بالية فقال **أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**  فلم يشك أن الله يحييها ، ولكن قالها تعجباً ، فبعث الله ملك الموت فقبض روحه، فأماته الله مائة عام.

 فلما أتت عليه مائة عام، بعث الله إلى عزير ملكاً فخلق قلبه ليعقل قلبه وعينيه لينظر بهما فيعقل كيف يحيي الله الموتى.

 ثم ركب خلقه وهو ينظر، ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويعقل، فاستوى جالساً فقال له الملك كم لبثت؟

 قال عزير: لبثت يوماً أو بعض يوم،

وذلك أنه كان لبث صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تغب ولكن بعد مائة عام.

فقال له الملك: بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك، يعني الخبز اليابس لم يتغير, فذلك معنى قوله لَمْ يَتَسَنَّهْ أي: لم يتغير، وكذلك التين والعنب غض لم يتغير شيء منه. فكأنه أنكر في قلبه فقال له الملك:انظر إلى حمارك.

 فنظر إلى حماره وقد بليت عظامه وصارت نخرة.

 فنادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت من كل ناحية حتى ركبت فوق بعضها, وعزير ينظر إليه ثم ألبسها العروق والعصب ثم كساها اللحم ثم أنبت عليها الجلد والشعر، ثم نفخ فيه الملك فقام الحمار رافعاً رأسه وأذنيه إلى السماء وذلك كله بأمر من الله وتدبيره.

 فركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكر الناس ، فانطلق حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة، فقال لها عزير: يا هذه أهذا منزل عزير قالت: نعم هذا منزل عزير.

 فبكت وقالت: ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيراً وقد نسيه الناس.

قال إني أنا عزير كان الله أماتني مائة سنة ثم بعثني.

قالت: سبحان الله! فإن عزيراً قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر.

 قال: فإني أنا عزير قالت: فإن عزيراً رجل مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء، فادعوا الله أن يرد عليّ بصري حتى أراك فإن كنت عزيراً عرفتك.

 قال: فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فصحتا وأخذ بيدها وقال: قومي بإذن الله.

فأطلق الله رجليها، فنظرت فقالت: أشهد أنك عزير.

 وانطلقت إلى بني إسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم، فنادتهم فقالت: هذا عزير قد جاءكم. فكذبوها، فقالت: أنا فلانة دعا لي ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه.

قال: فنهض الناس فأقبلوا إليه فنظروا إليه فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه. فكشف عن كتفيه فإذا هو عزير.

 فقالت بنو إسرائيل لعزير: إنه لم يكن فينا أحد قد حفظ التوراة وقد حرق بختنصر التوراة ولم يبق منها شيء ، فاكتبها لنا وكان, والد عزير قد دفن التوراة أيام بختنصر في موضع لم يعرفه أحد غير عزير، فانطلق بهم إلى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراة وكان الورق قد عفن . وجلس عزير في ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله ونزل من السماء شهابان حتى دخلا جوفه. فتذكر التوراة فجددها لبني إسرائيل فمن بعد ذلك أصبحت بنو اسرائيل تقول: إن عزيراً هو ابن الله.

 تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

 والمشهور أن عزيراً من أنبياء بني إسرائيل وأنه كان فيما بين داود وسليمان، وأنه لما لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة ألهمه الله حفظها فسردها على بني إسرائيل. ([[2]](#footnote-2))

**فصل  نَوَادِر أبي العبر**- قيل لَهُ: قد أَمر أَمِير الْمُؤمنِينَ بردّ الْمَظَالِم. قَالَ: فَقولُوا لَهُ: يردّ على سُورَة بَرَاءَة بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم.

- عهد لأبي العبر من أبي العبر الرقيع ذِي الْحسب الرفيع لأبي الْعجل الوضيع:

 إِنِّي ولّيتك خراج ضيَاع الْهَوَاء، ووكّلت بك الْبلَاء، وفوّضت إِلَيْك مساحة سَحَاب الْهَوَاء، وعدّ ثمار الْأَشْجَار، وَكيل مَاء الْأَنْهَار، وَحفظ طراز الأوقار، وإحصاء حُمام الفار، وحدقات البوم، وورق الزقّوم، وَقِسْمَة الشوم بَين الْهِنْد وَالروم.

وأجريت فِي ذَلِك لَك من الأرزاق بُغض أهل الحمص لأهل الْعرَاق، وأمرتك أَن تجْعَل ديوانك بالمغرب ومجلسك بإفريقية، وَعِيَالك بِمَيْسَان، وإصطبلك بأصبهان، ومطبخك بحرّان، وَبَيت مَالك بسجستان.

وخلعت عَلَيْك خفّي حُنين، وقميصاً من الدّين، وسيفاً من حِين، وَسَرَاويل من شين، وعمامةً من سُخنة عين، وحملتك على حمَار مَقْطُوع الذَّنب والأذنين، مكوّر الرجلَيْن.

 وأمرتك أَن تَطوف على عَمَلك فِي كل يَوْم مرَّتَيْنِ. وَكتب الْأَرْبَعَاء غَدَاة الْأَحَد بعد الْعَصْر لست مَضَت من شهر ربيع الأول سنة ثَمَانِينَ إِلَّا مِائَتَيْنِ.

* **وَقَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاس ثَعْلَب**: الظبي معرفَة أَو نكرَة؟

قَالَ: إِن كَانَ مشويّاً مَوْضُوعا على الْمَائِدَة فَهُوَ معرفَة، وَإِن كَانَ فِي الصَّحرَاء فَهُوَ نكرَة.

* **قَالَ أَبُو العبر**: سَأَلت أَبَا الجحش فَقلت: أَيهَا الْحَكِيم، لم صَار الديك بالغدوات يرفع إِحْدَى رجلَيْهِ دون الْأُخْرَى؟

فَقَالَ: لِأَنَّهُ لَو رفعهما جَمِيعًا لسقط.

* قَالَ: وَقلت لَهُ: أَي شَيْء لَا يُمكن أَن تلحم بِهِ؟ فَقَالَ: الهاون.
* **دخل أَبُو العبر إِلَى مَالك بن طوق**،

وَمَالك لَا يعرفهُ، فَقَالَ: أَبُو من؟ قَالَ: أَبُو كل بصل.

قَالَ: وَمَا هَذَا من الكنى؟ قَالَ: وَمَا أنْكرت؟

 كم بَين كل ثوم وَبَين كل بصل؟

 فَغَضب مَالك - وَكَانَت كنيته أَبُو كُلْثُوم - وَقَالَ: أَظُنك شارباً.

 قَالَ: بل إِنِّي صَاحب الكيلجة.

قَالَ: خُذُوا مِنْهُ كَفِيل حَتَّى نَنْظُر فِي أمره.

 فَقَالَ: أَنا - أصلحك الله - إِنْسَان فَقير، فَخذ مني كشاة.

 قَالَ مَالك: وَيْلكُمْ! من هَذَا؟ خذوه. قيل: هَذَا أَبُو العبر. فسكن وعانقه.

* **قَالَ: أما قبل:** فَإنَّا وجدنَا فِي حِكْمَة أهل الشَّام أَنه لَا يَأْكُل إِنْسَان الْفَاكِهَة إِلَّا شرى أَو صَدَقَة أَو هَدِيَّة أَو سَرقَة. وَمن كَانَ فِي الْبَيْت لم ير النَّاس وَلم يروه إِلَّا أَن يدخلُوا إِلَيْهِ، أَو يخرج إِلَيْهِم. وَمَا أقلّ مَا تَجِد فِي مائَة يَهُودِيّ وَاحِدًا مُسلما.
* **ويروى عَن أبي الزنبور** بِأَن أول من يدْخل الْجنَّة من الْبَهَائِم الطنبور.

قَالَ: وَكَيف ذَاك يَرْحَمك الله؟ قَالَ: لِأَنَّهُ فِي دَار الدُّنْيَا يُعصر حلقه، ويُعرك أذنَاهُ، ويُضرب بَطْنه فَيُقَال لَهُ يَوْم الْقِيَامَة: خُذُوا بِرجلِهِ ألقوه فِي الْجنَّة فَإِنَّهُ متعوب.

* **وحدّث لبادة عَن أبي سوَادَة قَالَ**: أول من يدْخل النَّار من الْبَهَائِم البرادة، لِأَنَّهَا تشرف على حرم الْجِيرَان السَّادة فتُحشر مَعَ المنجنيق والعرادة.
* وَقيل لَهُ، لم صَارَت دجلة أكبر من الْفُرَات؟ قَالَ: لِأَن الْقَلَم يكون فِي الدواة.
* وَقيل لَهُ: لم صَار الْجمل إِذا ضُربت استه صَاح رَأسه؟ قَالَ: لِأَن الأرزّ إِذا طبخوه أكلوه بسُكر، وَإِذا خبزوه أكلوه بمالح.
* قيل لَهُ: فَلم صَار كل أعرج يجمع؟ وَالْحب لَا يُشترى حَتَّى يُصفع؟ قَالَ: لِأَن المرآه ترى وَجهك فِيهَا، والسمكة لَا تأكلها حَتَّى تشويها.
* **خطْبَة نِكَاح**

 الْحَمد لله المفرّق بَين الْأَحِبَّة، ومعيدهم إِلَى التربة، خَالق الْمَوْت. ومبدّد الشمل، ومبعّد الآمال من الْأَهْل وَالْأَوْلَاد، ومدني الْآجَال، إِلَى من كثرت عِنْده الْأَمْوَال. أَحْمَده وَأَسْتَعِينهُ، وأومن بِهِ وَأَتَوَكَّل عَلَيْهِ، وَأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ، وَأَن مُحَمَّدًا، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَبده وَرَسُوله، وَأشْهد أَن كل شَيْء - لَا محَالة - زائل، وَمَا شَاءَ كَانَ من قَضَائِهِ، وَقد جعل الله لكل شَيْء سَببا، وَجعل سَبَب الطَّلَاق غَضبا،

وَقد قَالَ عز وجلّ:**يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِذا نكحتم الْمُؤْمِنَات ثمَّ طلّقتموهنّ من قبل أَن تمسوهنّ .**

وَقَالَ**: يَا أَيهَا النَّبِي إِذا طلّقتم النِّسَاء فطلّقوهنّ لعدتهنّ .**

فَعَلَيْكُم بالاقتداء بِمن كَانَ قبلكُمْ من الحمقى فقد سنّوا للحرّة حولا، وللأمة شهرا، فطلقوهن من بعد سنة وأخرجوهن من بُيُوتكُمْ، فقد قَالَ الأول:

 اذهبي قد قضيت مِنْك مرادي ... فَمَتَى شِئْت أَن تبيني فبيني

واستبدلوا بهنّ فِي كل حول مرَّتَيْنِ؛ فَإِن ذَلِك أذهب لِلْمَالِ، وأسخن للعين. واحذروا كيدهنّ ومكرهنّ وخلافهنّ وعقوقهنّ، وعاملوهنّ بالسب، وتعاهدوهن بِالضَّرْبِ، إِن الله تَعَالَى يَقُول: **" واهجروهن بالمضاجع واضربوهنّ** " وَهَذَا فلَان بن فلَان.

* قَالَ أَبُو العبر: كُنَّا نَخْتَلِف - وَنحن أَحْدَاث - إِلَى رجل يعلّمنا الْهزْل فَكَانَ يَقُول: أول مَا تُرِيدُونَ قلب الْأَشْيَاء. فَكُنَّا نقُول إِذا أصبح: كَيفَ أمسيت؟ وَإِذا أَمْسَى: كَيفَ أَصبَحت؟ وَإِذا قَالَ لِأَحَدِنَا: تعال إليّ تَأَخّر إِلَى خلف، وَإِذا قَالَ اذْهَبْ سعى بَين يَدَيْهِ. وَكَانَت لَهُ أرزاق يعْمل كتَابَتهَا فِي كل سنة، فعملها مرّة - وَأَنا مَعَه - فَلَمَّا فرغ من التوقيع فِيهَا، وَبَقِي الْخَتْم قَالَ لي: أتربها وهاتها. قَالَ: فمضيت وصببت عَلَيْهَا مَاء، فبطلت، فَلَمَّا رَآهَا قَالَ لي: وَيلك! مَا صنعت؟ قلت: مَا نَحن فِيهِ طول النَّهَار من عكس الْأَشْيَاء. فَقَالَ: وَالله لَا صحبتني، أَنْت أَجْهَل مني وأحمق.

**فصل نَوَادِر لأَصْحَاب الْخطب وَالْأَذَان وَالصَّلَاة**

- جَازَ شيخ بِبَاب مَسْجِد، والمؤذن يُقيم الصَّلَاة، فَدخل يستغنم الْجَمَاعَة، فَلَمَّا نظر الْمُؤَذّن إِلَى شيهته ووقاره سَأَلَهُ أَن يتَقَدَّم وَيُصلي بهم، فَامْتنعَ، وَتقدم الْمُؤَذّن فصلى بهم، فَلَمَّا فرغ أقبل على الشَّيْخ وَقَالَ: مَا مَنعك أَن تصلي بِنَا وتكتسب أجرا مَعَ محلّك من السن؟ فَقَالَ: أَنا - وحقّك - إِذا كنت على غير طهر لَا أؤم بِالنَّاسِ.

* قيل لأعرابي: مَا قَرَأَ إمامكم البارحة؟ فَقَالَ: أوقع بَين مُوسَى وَهَارُون شرا وشمرّاً.

 قَرَأَ إِمَام فِي صلَاته " وَمن يكن الشَّيْطَان لَهُ قريناً فسَاء. . " وَركع.

 وَقَرَأَ آخر: " قل إِن كَانَ للرحمن ولد فَأَنا ... " وَركع.

* كَانَ بعض المغفلين يُؤذن فِي مَسْجِد، فَكَانَ إِذا فرغ من أَذَانه يَقُول: لَا إِلَه إِلَّا الله، سُبْحَانَكَ ، هَذَا بهتان عَظِيم.
* اسْتَأْجر أهل ضَيْعَة مُؤذنًا بِعشْرَة دَرَاهِم كل شهر، فاستزادهم فَقَالُوا: لَا نزيدك، وَلَكِن نسامحك حيّ على الْفَلاح.
* كَانَ ابْن مكرم يسْجد سجدتيّ السَّهْو قبل الصَّلَاة، فَقيل لَهُ فِي ذَلِك، فَقَالَ: إِذا لم أَشك فِي أَنِّي أسهو فَلم لَا أقدّم سَجْدَتي السَّهْو؟
* قَالَ بَعضهم: رَأَيْت مُؤذنًا قد أذن ثمَّ عدا، فَقلت لَهُ: إِلَى أَيْن؟ فَقَالَ: أحب أَن أسمع أذاني من بعيد.

 وَفعل آخر مثل ذَلِك، فَسئلَ عَنهُ فَقَالَ: أردْت أَن أنظر إِلَى أَيْن يبلغ أذاني؟ .

* قَالَ: وَرَأَيْت مُؤذنًا يُؤذن من رقْعَة من فِي يَده، فَسَقَطت الرقعة واحتملها الرّيح، فَجعل يعدو وَيَقُول: خُذُوا أذاني، خُذُوا أذاني.
* قَالَ: وَرَأَيْت آخر يُؤذن من رقْعَة، فَقلت لَهُ: لم لَا تحفظه؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، وَلَكِن سل القَاضِي . فَجئْت إِلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِد، فَدخلت وسلّمت عَلَيْهِ. فَعدا إِلَى بَيته وَأخرج دفتراً وتصفّحه ثمَّ قَالَ: وَعَلَيْك السَّلَام. فعذرت الْمُؤَذّن لما رَأَيْت سخنة عين القَاضِي.
* **بَينا إِمَام يُصَلِّي** بِقوم التَّرَاوِيح فِي شهر رَمَضَان، وَهُوَ يقْرَأ سُورَة يُوسُف، إِذْ عرضت لَهُ فِي بَطْنه ريح، وَقد كَانَ بلغ قَوْله تَعَالَى: " قَالَت امْرَأَة الْعَزِيز " وقدّر أَنه قد غلط فَرَكَعَ، وأفلتت مِنْهُ ضرطة عَظِيمَة، فَقَالَ وَاحِد من خَلفه: " الْآن حصحص الْحق ".
* **وأحدث إِمَام فِي الصَّلَاة**، فَتَأَخر وَقدم رجلا، وَذهب يجدد الْوضُوء، فقدّر الإِمَام الثَّانِي أَنه لَا يجوز أَن يصلّي لَهُ، فَوقف ينْتَظر صَاحبه، فَلَمَّا طَال قِيَامه تنحنحوا من خَلفه، فَالْتَفت إِلَيْهِم وَقَالَ: مالكم؟ إِنَّمَا قدمني رجل فَأَنا أحفظ مَكَانَهُ إِلَى أَن يرجع وَيعْمل مَا يرى.
* وَقيل ليونس النَّحْوِيّ - وَكَانَ لَهُم إِمَام يقنت ويطيل -: يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن، لَو قلت لإمامنا: يُخفف من قنوته؟ فَقَالَ: قد سَأَلته فَلم يفعل. قَالُوا: فَهَل عنْدك من الدُّعَاء مَا تَدْعُو بِهِ فِي طول قِيَامه؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي إِذا فرغت من دعائي لم أزل أَدْعُو عَلَيْهِ حَتَّى يرْكَع.
* قَرَأَ إِمَام فِي الصَّلَاة سُورَة القارعة، فَلَمَّا بلغ قَوْله تَعَالَى: " **وَأما من خفّت مَوَازِينه. فأمه هاوية "** قَالَ: فأمه زَانِيَة. فَقطع الْقَوْم صلَاتهم، وأنكروا ذَلِك. فَقَالَ: يَا قوم، تَمْنَعُونِي من شتم الْكفَّار؟ !
* **قَالَ بشر المريسي لأبي الْعَتَاهِيَة:** لَا تصلّ خلف إِمَام مَسْجِدكُمْ فَإِنَّهُ مُشبّه. قَالَ كلا، إِنَّه قَرَأَ بِنَا البارحة فِي الصَّلَاة " قل هُوَ الله أحد ".
* **صعد عديّ بن أَرْطَاة الْمِنْبَر،** فَلَمَّا رأى جمع النَّاس حصر فَقَالَ: الْحَمد لله الَّذِي يُطعم هَؤُلَاءِ ويسقيهم.
* **خطب مُصعب بن حَيَّان خطْبَة نِكَاح**، فحصر فَقَالَ: لقّنوا مَوْتَاكُم قَول: لَا إِلَه إِلَّا الله. قَالَت أم الْجَارِيَة: عجل الله موتك، أَلِهَذَا دعوناك؟ .
* **وَلما حصر عبد الله بن عَامر على مِنْبَر الْبَصْرَة،** فشقّ ذَلِك عَلَيْهِ، قَالَ لَهُ زِيَاد: أَيهَا الْأَمِير، إِنَّك إِن أَقمت عَامَّة من ترى أَصَابَهُ أَكثر مِمَّا أَصَابَك، فَقيل لرجل من الْوُجُوه: قُم فاصعد الْمِنْبَر وتكلّم، فَلَمَّا صعد حصر وَقَالَ: الْحَمد لله الَّذِي يرْزق هَؤُلَاءِ، وَبَقِي ساكتاً، فأنزلوه، وَصعد آخر، فَلَمَّا اسْتَوَى قَائِما وقابل بِوَجْهِهِ وُجُوه النَّاس وَقعت عينه على صَلْعَةٌ رجل، فَقَالَ: اللَّهُمَّ الْعَن هَذِه الصلعة.
* **وَقيل لوازع الْيَشْكُرِي:** قُم فاصعد وتكلّم، فَلَمَّا رأى جمع النَّاس قَالَ: لَوْلَا أَن امْرَأَتي حَملتنِي على إتْيَان الْجُمُعَة الْيَوْم مَا جمّعت، وَأَنا أشهدكم أَنَّهَا طَالِق ثَلَاثًا. وَلذَلِك قَالَ الشَّاعِر:

وَمَا ضرّني أَلا أقوم بِخطْبَة ... وَمَا رغبتي فِي ذَا الَّذِي قَالَ وازع؟

* خطب وَال فلم تسمع خطبَته، فَسئلَ من كَانَ قَرِيبا مِنْهُ: مَا قَالَ الْأَمِير؟ قَالَ: سَار أهل عمله بِشَيْء لم أفهمهُ.
* **حكى الصاحب عَن الطَّبَرَانِيّ قَالَ:** كَانَ لأبي خَليفَة الْفضل بن حباب ابْن رقيع يركب مَعَ أُمَرَاء الْبَصْرَة، يضْرب الصوالجة، ويدّعي الفروسية ويحتل مَكَان أَبِيه، إِلَى أَن ورد عَلَيْهِم أَمِير غَرِيب ، فَركب مَعَه على عَادَته، وتبرّم الْأَمِير بِهِ، فَتقدم إِلَى حَاجِبه بتنفيره. فَتقدم الْحَاجِب إِلَى أَصْحَاب الغواشي فَدَارُوا عَلَيْهِ دورةً، وَأخذت الغواشي قَفاهُ فهرب وَعَاد إِلَى منزله، وَسبق الْخَبَر إِلَى أَبِيه. وَكَانَ يصلّي الابْن بِأَبِيهِ وَأَصْحَابه، فَلَمَّا حَان وَقت الصَّلَاة وابتدأ بالركعة الأولى ، فَقَرَأَ فَاتِحَة الْكتاب، ثمَّ ابْتَدَأَ فَقَرَأَ " هَل أَتَاك حَدِيث الغاشية "؟ وتذكر الْقِصَّة فأُرتج عَلَيْهِ، فَأَعَادَ ذَلِك ثَلَاث مَرَّات، فصاح أَبوهُ من خَلفه: نعم، قد أَتَانِي حَدِيث الغاشية، مَا تتخلف. مرّ فِي صَلَاتك.
* اخْتصم بعض التُّجَّار فِي جَارِيَة، فجعلوها على يَدي الْمُؤَذّن وسألوه أَن تبيت عِنْده إِلَى غَد، فَلَمَّا أصبح الْمُؤَذّن قَالَ: ذهبت الْأَمَانَة من النَّاس. فَقيل لَهُ: وَكَيف ذَلِك؟ قَالَ: ذكرُوا أَنَّهَا بكر، وَقد جرّبتها فَوَجَدتهَا ثيّباً.
* **صعد وَكِيع بن أبي سود الْمِنْبَر بخراسان**، فَقَالَ فِي خطبَته: إِن الله تَعَالَى يَقُول فِي كِتَابه: لَيْسَ شَيْء على الْمنون بباق ... غير وَجه المسبّح الخلاق

فَقَالَ لَهُ رجل: أصلح الله الْأَمِير، هَذَا شعر قَالَه عديّ بن زبد. قَالَ: أحسن - وَالله - عدي وأجمل، ثمَّ قَالَ: فَتى حروب لَا فَتى مَنَابِر.

* **وَولي آخر الْيَمَامَة**، فَلَمَّا صعد الْمِنْبَر أُرتج عَلَيْهِ، فَقَالَ: حيّا الله هَذِه الْوُجُوه السارّة، وَجَعَلَنِي فداءها، قد أمرت طائفي بِاللَّيْلِ لَا يرى أحدا إِلَّا أَتَانِي بِهِ وَلَو كنت أَنا، ثمَّ نزل.
* **نظر رجل إِلَى آخر يُصلّي،** فَقَالَ الآخر: مَا أحسن صلَاته! فَقطع الرجل الصَّلَاة وَقَالَ: وَأَنا مَعَ هَذَا صَائِم.
* **قَالَ بَعضهم:** دخلت الشَّام فَرَأَيْت جمَاعَة يتنقّصون أَمِير الْمُؤمنِينَ عليا - وَمِنْهُم من يشتمه ، فأنكرت ذَلِك، وَجَزِعت لَهُ، ولجأت إِلَى مَسْجِد كَانَ مني بِالْقربِ، فشكوت ذَلِك إِلَى الْمُؤَذّن، فَقَالَ: مَا أنْكرت؟ قد كَانَ هَا هُنَا مُنْذُ أَيَّام رجل يتنقّص أَبَا مُحَمَّد الْحجَّاج بن يُوسُف! .
* وَقَالَ: رَأَيْت بِالشَّام حانوتاً تَحت مَسْجِد، يُباع فِيهِ الْخمر.
* كَانَ سعيد بن حميد يهوى غُلَاما؛ فزاره يَوْمًا وَأقَام عِنْده، فَلَمَّا كَانَ وَقت الْمغرب أَرَادَ أَن ينْصَرف، فَقَالَ لَهُ: حِين سررنا بك أردْت أَن تُكدّره؟ لَا أقلّ من أَن تقيم إِلَى الْعشَاء؟ فَحلف الْغُلَام أَنه إِذا سمع أَذَان الْعَتَمَة لم يقْعد. فَقَالَ سعيد: رضيت، ثمَّ عمد إِلَى الدواة فَكتب إِلَى مُؤذن المحلّة:

قل لداعي الْفِرَاق: أخّر قَلِيلا ... قد قضينا حق الصَّلَاة طَويلا

لَيْسَ فِي سَاعَة تؤخّرها وز ... ر تجازى بِهِ، وَتَأْتِي جميلا

وتُراعى حق الفتوة فِينَا ... وتُعافى من أَن تكون ثقيلا

فَلَمَّا قَرَأَ الرقعة لم يُؤذن تِلْكَ اللَّيْلَة، وَمر الْقَوْم فِي سرورهم، والفتى يترقب الْأَذَان إِلَى أَن سمع صَوت الحارس، فَقَالَ لَهُ: إِذا شِئْت؟ قَالَ أَخَاف نَكِير الحارس. قَالَ: يَا غُلَام، افرش لَهُ، فَبَاتَ عِنْده.

* **قَالَ المتَوَكل لعبادة:** رُفع إليّ أَنَّك ضربت إِمَام مَسْجِد، وَإِن لم تأت بِعُذْر أدّبتك. قَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، كنت قد خرجت فِي بعض الْأَيَّام لحَاجَة لي غلسا، فمررت بِمَسْجِد قد أُذّن فِيهِ لصَلَاة الْفجْر، فَقلت: أَقْضِي هَذِه الْعِبَادَة، ثمَّ أتوجه لحاجتي، فَدخلت، فأقام الْمُؤَذّن، ودخلنا فِي الصَّلَاة، فابتدأ الإِمَام فَقَرَأَ الْفَاتِحَة، وافتتح سُورَة الْبَقَرَة، فَقلت: لَعَلَّه يُرِيد أَن يقْرَأ آيَات من هَذِه السُّورَة فَانْتهى إِلَى آخرهَا فِي الرَّكْعَة الأولى، ثمَّ قَامَ إِلَى الثَّانِيَة، فَلم أَشك فِي أَنه يقْرَأ مَعَ الْفَاتِحَة سُورَة الْإِخْلَاص. فَافْتتحَ سُورَة آل عمرَان حَتَّى أتمهَا، ثمَّ أقبل بِوَجْهِهِ على النَّاس، وَقد كَادَت الشَّمْس تطلع. فَقَالَ: أعيدوا صَلَاتكُمْ - رحمكم الله - فَإِنِّي لم أكن على طَهَارَة، فَقُمْت إِلَيْهِ وصفعته. فَضَحِك المتَوَكل من ذَلِك.
* **خطب عتّاب بن وَرْقَاء،** فَقَالَ: هَذَا كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: إِنَّمَا يتفاضل النَّاس بأعمالهم، وكلّ مَا هُوَ آتٍ قريب. قَالُوا لَهُ: إِن هَذَا لَيْسَ من كتاب الله. قَالَ: مَا ظَنَنْت إِلَّا أَنه من كتاب الله.
* صعد بعض الْوُلَاة الْمِنْبَر ليخطب فِي يَوْم الْجُمُعَة، فَحَمدَ الله وَأثْنى عَلَيْهِ، ثمَّ حصر، فَلم يدر مَا يَقُول، ثمَّ قَالَ: معاشر الْمُسلمين، تَدْرُونَ مَا أُرِيد أَن أَقُول لكم؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِذا لم تدروا فلماذا أتعب نَفسِي؟ وَنزل.

 فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْم الْجُمُعَة الثَّانِيَة اجْتمع النَّاس وَقَالُوا: نقُول لَهُ: نعم، إِن قَالَ لنا مَا قَالَ فِي الْجُمُعَة الأولى. فَصَعدَ الْمِنْبَر وَقَالَ: معاشر النَّاس، تَدْرُونَ مَا أَقُول لكم؟ قَالُوا: نعم. قَالَ: فَإِذا كُنْتُم تَدْرُونَ فلماذا أرذي نَفسِي؟ وَنزل.

 فَلَمَّا كَانَت فِي الْجُمُعَة الثَّالِثَة قَالَ مثل قَوْله. فَقَالَ بعض النَّاس: لَا. وَقَالَ بَعضهم: نعم. قَالَ فَلْيقل من يعلم لمن لَا يعلم، وَنزل.

* صلّى الرشيد لَيْلَة فَقَرَأَ " **وَمَالِي لَا أعبد الَّذِي فطرني** "؟ وأُرتج عَلَيْهِ، فكرّر مرَارًا، وَابْن أبي مَرْيَم يُصَلِّي خَلفه، فصاح: لَا أَدْرِي وَالله! فَضَحِك الرشيد حَتَّى قطع صلَاته. ([[3]](#footnote-3))
* **فصل السعادة**

استعمل الطُّعم المناسب !!

الناس بطبيعتهم يتفقون في أشياء كلهم يحبونها ويفرحون بها ..

ويتفقون في أشياء أخرى كلهم يكرهونها ..

ويختلفون في أشياء منهم من يفرح بها .. ومنهم من يستثقلها ..

فكل الناس يحبون التبسم في وجوههم .. ويكرهون العبوس والكآبة ..

لكنهم إلى جانب ذلك .. منهم من يحب المرح والمزاح .. ومنهم من يستثقله ..

منهم من يحب أن يزوره الناس ويدعونه .. ومنهم الانطوائي ..

ومنهم من يحب الأحاديث وكثرة الكلام .. ومنهم من يبغض ذلك ..

وكل واحد في الغالب يرتاح لمن وافق طباعه .. فلماذا لا توافق طباع الجميع عند مجالستهم .. وتعامل كل واحد بما يصلح له ليرتاح إليك ؟

ذكروا أن رجلاً رأى صقراً يطير بجانب غراب !! فعجب .. كيف يطير ملك الطيور مع غراب !! فجزم أن بينهما شيئاً مشتركاً جعلهما يتوافقان ..

فجعل يتبعهما ببصره .. حتى تعبا من الطيران فحطا على الأرض فإذا كلهما أعرج !!

فإذا علم الولد أن أباه يؤثر السكوت ولا يحب كثرة الكلام .. فليتعامل معه بمثل ذلك ليحبه ويأنس بقربه ..

وإذا علمت الزوجة أن زوجها يحب المزاح .. فلتمازحه .. فإن علمت أنه ضد ذلك فلتتجنب

وقل مثل ذلك عند تعامل الشخص مع زملائه .. أو جيرانه .. أو إخوانه ..

لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم طبائع لست تحصيهن ألوان

أذكر أن عجوزاً صالحة – وهي أم لأحد الأصدقاء – كانت تمدح أحد أولادها كثيراً .. وترتاح إذا زارها أو تحدث معها .. مع أن بقية أولادها يبرون بها ويحسنون إليها .. لكن قلبها مقبل على ذاك الولد ..

كنت أبحث عن السرّ .. حتى جلست معه مرة فسألته عن ذلك .. فقال لي : المشكلة أن إخواني لا يعرفون طبيعة أمي .. فإذا جلسوا معها صاروا عليها ثقلاء ..

فقلت له مداعباً : وهل اكتشف معاليكم طبيعتها ..!!

ضحك صاحبي وقال : نعم .. سأخبرك بالسرّ ..

أمي كبقية العجائز .. تحب الحديث حول النساء وأخبار من تزوجت وطلقت .. وكم عدد أبناء فلانة .. وأيهم أكبر .. ومتى تزوج فلان فلانة ؟ وما اسم أول أولادهما ..

إلى غير ذلك من الأحاديث التي أعتبرها أنا غير مفيدة .. لكنها تجد سعادتها في تكرارها .. وتشعر بقيمة المعلومات التي تذكرها .. لأننا لن نقرأها في كتاب ولن نسمعها في شريط .. ولا تجدها – قطعاً – في شبكة الإنترنت !!

فتشعر أمي وأنا أسألها عنها أنها تأتي بما لم يأت به الأولون .. فتفرح وتنبسط .. فإذا جالستها حركت فيها هذه المواضيع فابتهجت .. ومضى الوقت وهي تتحدث ..

وإخواني لا يتحملون سماع هذه الأخبار .. فيشغلونها بأخبار لا تهمها .. وبالتالي تستثقل مجلسهم .. وتفرح بي !!

هذا كل ما هنالك ..

نعم أنت إذا عرفت طبيعة من أمامك .. وماذا يحب وماذا يكره .. استطعت أن تأسر قلبه

ومن تأمل في تعامل النبي .. مع الناس وجد أنه كان يعامل مع كل شخص بما يتناسب مع طبيعته ..

في تعامله مع زوجاته كان يعامل كل واحدة بالأسلوب الذي يصلح لها ..

عائشة كانت شخصيتها انفتاحية .. فكان يمزح معها .. ويلاطفها ..

ذهبت معه مرة في سفر .. فلما قفلوا راجعين واقتربوا من المدينة .. قال للناس :تقدموا عنا ..

فتقدم الناس عنه .. حتى بقي مع عائشة .. وكانت جارية حديثة السن .. نشيطة البدن ..

فالتفت إليها ثم قال : تعاليْ حتى أسابقك .. فسابقته .. وركضت وركضت .. حتى سبقته

وبعدها بزمان .. خرجت معه في سفر ..

بعدما كبرت وسمنت .. وحملت اللحم وبدنت .. فقال للناس : تقدموا .. فتقدموا ..

ثم قال لعائشة : تعاليْ حتى أسابقك .. فسابقته .. فسبقها .. فلما رأى ذلك ..

جعل يضحك ويضرب بين كتفيها .. ويقول : هذه بتلك .. هذه بتلك ..

بينما كان يتعامل مع خديجة تعاملاً آخر .. فقد كانت تكبره في السن بخمس عشرة سنة ..

حتى مع أصحابه .. كان يراعي ذلك .. فلم يلبس أبا هريرة عباءة خالد .. ولم يعامل أبا بكر كما يعامل طلحة ..

وكان يتعامل مع عمر تعاملاً خاصاً .. ويسند إليه أشياء لا يسندها إلى غيره ..

انظر إليه وقد خرج مع أصحابه إلى بدر ..

فلما سمع بخروج قريش .. عرف أن رجالاً من قريش سيحضرون إلى ساحة المعركة كرهاً .. ولن يقع منهم قتال على المسلمين ..

فقام في أصحابه وقال : إني قد عرفت رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً .. لا حاجة لهم بقتالنا ..

فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ..

ومن لقي أبا البختري بن هشام فلا يقتله ..

ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله .. فإنه إنما خرج مستكرهاً ..

وقيل إن العباس كان مسلماً يكتم إسلامه .. وينقل أخبار قريش إلى رسول الله .. فلم يحب النبي أن يقتله المسلمون .. ولم يحب كذلك أن يظهر أمر إسلامه ..

كانت هذه المعركة أول معركة تقوم بين الفريقين .. المسلمين وكفار قريش ..

وكانت نفوس المسلمين مشدودة .. فهم لم يستعدوا لقتال .. وسيقاتلون أقرباء وأبناء وآباء

وهذا رسول الله يمنعهم من قتل البعض ..

وكان عتبة بن ربيعة من كبار كفار قريش .. ومن قادة الحرب ..

وكان ابنه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة .. مع المسلمين .. فلم يصبر أبو حذيفة .. بل قال :

أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس !! والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف ..

فبلغت كلمته رسول الله .. فالتفت النبي عليه الصلاة والسلام .. فإذا حوله أكثر من ثلاثمائة بطل ..

فوجه نظره فوراً إلى عمر .. ولم يلتفت إلى غيره .. وقال :

يا أبا حفص .. أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟!

قال عمر : والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله بأبي حفص ..

وكان عمر رهن إشارة النبي .. ويعلم أنهم في ساحة قتال لا مجال فيها للتساهل في التعامل مع من يخالف أمر القائد .. أو يعترض أمام الجيش ..

فاختار عمر حلاً صارماً فقال : يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف ..

فمنعه النبي .. ورأى أن هذا التهديد كاف في تهدئة الوضع ..

كان أبو حذيفة رجلاً صالحاً .. فكان بعدها يقول : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ .. ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة .. فقتل يوم اليمامة شهيداً ..

هذا عمر .. كان يعلم بنوع الأعمال التي يسندها إليه .. فليس الأمر متعلقاً بجمع صدقات .. ولا بإصلاح متخاصمين .. ولا بتعليم جاهل .. وإنما هم في ساحة قتال فكانت الحاجة إلى الرجل الحازم المهيب أكثر منها إلى غيره .. لذا اختار عمر .. واستثاره : أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف ؟!([[4]](#footnote-4))

* **فصل في العقوق**

 رغم وصية الله سبحانه للأبناء ببر آبائهم وأمهاتهم ، وصلة أرحامهم وصديقهم ، إلا أننا نتابع في كل يوم وبصورة مطرده عقوق وإجحاف وظلم من الأبناء لآبائهم ، مما ينذر بشر وخيم وغضب من الله عظيم ،وفي هذا الفصل من هذا الكتاب ، نرفق مجموعة من القصص والتي هي في حقيقتها جرائم دامية ومخزية في حق الوالدين ، نرجو الله أن يلطف بنا **.**

**وهذه القصة التي ذكرها ابن الجوزي ، وهي قصة مخيفة نسأل الله العافية**

* **قصة مالك بن دينار مع الرجل الذي احرق أمه-**عن مالك بن دينار قال :

بينما أنا أطوف بالبيت الحرام وقد أعجبني كثرة الحجاج والمعتمرين

فقلت: ياليت شعري من المقبول منهم فأهنيه ومن المردود منهم فأُعزيه فلما كان الليل
رأيت في منامي كأن قائلاً يقول : مالك ابن دينار تتفكر في الحجاج والمعتمرين قد والله غفر الله للقوم أجمعين الصغير والكبير والذكر والأنثى و الأسود والأبيض والعربي والأعجمي ماعدا رجلاً واحدا فإن الله تعالى عليه غضبان وقد ردّ عليه حجه ،

 قال مالك : فنمت بليلة لا يعلمها إلا الله عز وجل وخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل ، فلما كان في الليلة الثانية رأيت في منامي مثل ذلك غير أنه قيل لي لست ذلك الرجل ، بل هو رجل من أهل خرسان من مدينة تدعى بلخ يقال له: محمد بن هارون البلخي الله عليه غضبان وقد ردّ عليه حجه ،
فلما أصبحت ذهبت إلى قبائل خرسان
فقلت أفيكم البلخيون ؟
قالوا : نعم ،
فذهبت إليهم فسلّمت
وقلت : أفيكم رجل يقال له محمد بن هارون ،
قالوا: يا مالك تسأل عن رجل ليس بخرسان أعبد ولا أزهد منه فعجبت من جميل الثناء عليه وما رأيت في منامي فقلت: أرشدوني إليه
فقالوا : إنه منذ أربعين سنة يصوم النهار ويقوم الليل ولا يأوي إلا الخِراب نظنه في خِراب مكة ، فجعلت أجول في الخرابات وإذا به قائم خلف جدار وإذا يده اليمنى مقطوعة معلقة في عنقه وقد نقب ترقوته وشدها إلى قيدين غليظين في قدمه وهو راكع وساجد فلما أحس بهمس قدمي التفت وقال : من تكون ؟
قلت : مالك بن دينار ،
قال : يا مالك فماذا جاء بك إلىّ رأيت رؤيا ؟ اقصصها عليّ ،
قلت : استحي أن أقصها عليك ! ،
قال : لا تستحي ، فقصصتها عليه فبكى طويلاً
وقال : يا مالك هذه الرؤيا تُرى لي منذ أربعين سنة يراها كل سنة رجل زاهد مثلك إني من أهل النار ،
قلت: بينك وبين الله ذنب عظيم ؟
قال : نعم
ذنبي أعظم من السماوات والأرض والجبال
قلت : حدثني أحذر الناس لا يعملون به
قال : يا مالك

كنت رجلاً أكثر شرب المسكر فشربت يوماً عند خدن لي حتى إذا ثملت وزال عقلي أتيت منزلي فدخلت فإذا والدتي تحصب تنوراً لنا قد ابيض جوفه فلما رأتني أتمايل بسُكري
أقبلت تعظني تقول : هذا آخر يوم من شعبان وأول ليلة من رمضان يصبح الناس غداً صوامّا وتصبح أنت سكراناً أما تستحي من الله ؟ فرفعت يدي فلكزتها فقالت تعست ! ،

 فغضبت من قولها فحملتها بسُكري فرميت بها في التنور فلمّا رأتني امرأتي حملتني فأدخلتني بيتاً وأجافت الباب في وجهي فلما كان آخر الليل وذهب سكري دعوت زوجتي لتفتح الباب فجابتني بجواب فيه جفاء

فقلت : ما هذا الجفاء الذي لم أعرفه منك ؟
قالت : تستحق أن لا أرحمك ،
قلت : لماذا
قالت: قد قتلت أمك ، رميت بها في التنور فقد احترقت ، فلما سمعت ذلك لم أتمالك أن قلعت الباب وخرجت إلى التنور ، فإذا بأمي فيه كالرغيف المحترق ، فوضعت يدي على عتية الباب فقطعتها بيدي الشمال ونقبت ترقوتي فأدخلت فيها هذه السلسلة وقيدت قدمي بهذين القيدين ،

 وكان ملكي ثمانية آلاف دينار فتصدقت بها قبل مغيب الشمس وأعتقت ستاً وعشرين جارية وثلاث وعشرين عبداً ووقفت ضِياعي في سبيل الله وأنا منذ أربعين سنة أصوم النهار وأقوم الليل وأحج البيت في كل سنة ، ويرى لي في كل سنة رجل عالم مثلك مثل هذه الرؤيا

وإني من أهل النار،
قال مالك فنفضت يدي في وجهي
وقلت : يا مشؤم ، كدت تحرق الأرض ومن عليها بنارك فرفع يده إلى السماء
وجعل يقول : يا فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك ، لا تقطع رجائي ولا تخيب دعائي ،
قال مالك : فأتيت منزلي فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول : يا مالك لا تقنّط الناس من رحمة الله ولا تيأسهم من عفوه ، إن الله قد اطلّع من الملأ الأعلى على محمد بن هارون فاستجاب دعوته وأقاله عثرته أَغد إليه فقل له : إن الله يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة و ينتصر للجماء\* من القرناء\*
فإذا آذت القرناء الجماء بقرنها فإن الله ينتصر للجماء يوم القيامة من القرناء، ويجمع بينك يا محمد بن هارون وبين أمك فيحكم لها عليك ويأمر الملائكة فيقودونك بسلاسل غلاظ إلى النار فإذا وجدت طعمها ثلاثة أيام من أيام الدنيا ولياليها ثم اطرح في قلب أمك الرحمة فألهمها أن تستوهبك مني ، فأهبك لها فتدخلان الجنة لأني توعدت أنه لا يشرب المسكر عبد من عبيدي ويقتل النفس التي حرمت إلا أذقته طعم النار ،
فلما أصبحت غدوت إليه فأخبرته برؤياي فكأنما كانت حياته حصاةً طرحت ماءً فمات فكنت فيمن صلّى عليه . ([[5]](#footnote-5))

* **شاب يقتل والدته**

ألقت شرطة محافظة الليث السعودية القبض على شاب قام بقتل والدته بـ10 طعنات في أماكن متفرقة من جسدها فارقت على إثرها الحياة في المستشفى.

وبحسب صحيفة سبق السعودية، كان الشاب قد قدم لمنزل والدته في مركز غميقة بمحافظة الليث، فنشب بينهما خلاف تطور من مشادة كلامية إلى طعنات بالسكين وفر هارباً، وتفاجأ الوالد بعد عودته إلى المنزل بزوجته غارقة في دمائها بين الحياة والموت ليقوم بإبلاغ الشرطة.
وعلى الفور، نقلت السيدة إلى المستشفى من قبل أحد أقربائها إلى أنها توفيت بعد ذلك متأثرة بإصابتها، وتم القبض على الجاني مباشرة، بينما لا تزال التحقيقات جارية في القضية لاكتشاف ملابسات الجريمة.

* **لماذا شلت يده ؟**

لم يكن الشاب البالغ من العمر 15 عاما يتخيل أن يستيقظ من نومه ذات يوم فيجد يده قد شلت ولكن هذا ما حدث لهذا الشاب الشقي وحيد والديه الذي اعتاد أن يوجه سبابه وشتائمه إلى والديه ودون مراعاة لما حث عليه الدين الحنيف من طاعة الوالدين، وبعد وفاة والده ازدادت قسوته على أمه لمجرد أنها كانت تنصحه بالابتعاد عن رفقاء السوء الذين كانوا السبب في تخلفه الدراسي وانحرافه.

فذات مرة هددته أمه بأحد أخواله الذي كان يخشاه في السابق ولكنه سب خاله وتحدى أن يفعل شيء ثم قذف أمه بالحذاء، وأخذت الأم تبكي ودعت عليه وكانت المفاجأة في اليوم التالي عندما استيقظ الشاب اكتشف أنه لا يستطيع أن يحرك يده اليمنى، أغلق الشاب باب غرفته عليه وراح يبكي على ما اقترفه في حق والدته، ورق قلب الأم ولم تعد تفعل شيئا غير الدعاء له أن يشفي الله فلذة كبدها

* **اعدام سعودي قتل والده حرقاً**

 نفذت وزارة الداخلية حكم القتل تعزيرا بأحد الجناة (سعودي الجنسية) في مركز تاروت بالمنطقة الشرقية، بعد أن سكب مادة البنزين على والدته وغرفة الصالة وغرفة والده بمنزلهم وإشعال النار بقصد إحراق والدته، لخلاف بينهما مما تسبب في وفاة والده المقعد وإصابة والدته، حسب صحيفة "الشارع السعودي".

فقد أقدم حسين بن علي بن حسن العبندي (سعودي الجنسية) على سكب مادة البنزين على والدته وغرفة الصالة وغرفة والده بمنزلهم وإشعال النار بقصد إحراق والدته لخلاف بينهما، وقد نتج عن الحادث وفاة والده احتراقا حيث كان مقعداً لا يستطيع الحركة وإصابة والدته، وبفضل من الله تمكنت سلطات الأمن من القبض على الجاني المذكور وأسفر التحقيق معه عن توجيه الاتهام إليه بارتكاب جريمته وبإحالته إلى المحكمة العامة.

وصدر بحقه صك شرعي يقضي بثبوت ما نسب إليه شرعاً، وأن ما أقدم عليه جريمة بشعة ومن اخطر وأشد الجرائم ومن أكبر الفساد في الأرض وأسوأ أنواع القتل وهي محادة لأمر الله تعالى، حيث أمر بالبر وخفض الجناح للوالدين. وتم الحكم عليه بالقتل تعزيراً عقوبة له وردعاً لأمثاله وصدق الحكم من محكمة التمييز ومن المحكمة العليا وصدر أمر سام يقضي بإنفاذ ما تقرر شرعاً وصدّق من مرجعه بحق الجاني المذكور، وقد تم تنفيذ حكم القتل تعزيراً بالجاني

**فصل قصص مؤثرة**

* **بسبب السحر امرأة لا تنام مع زوجها منذ .. 16 عام**

**-** تقول إحدى الداعيات أنها كانت تلقي محاضرة في إحدى المراكز، وكانت المحاضرة عن فضل الصدقة. وبعد انتهاء المحاضرة قامت الحاضرات بالتبرع بما هو موجود معهن من نقود أو حلي.

 وتقول الداعية: أتتني إحدى الحاضرات وأعطتني عقدا من الذهب كانت تلبسه، وتقول بأنه كان ثمينا ومليئا بالألماس.

 رفضت هذه الداعية أن تأخذه في البداية نظرا لكون العقد ثمينا جدا، لكن هذه المرأة أصرت عليها أن تأخذه، وقالت للداعية بأن هذا العقد غالي عليها ولكن لن تبخل به في سبيل الله. فأخذته الداعية مع مجموعة المجوهرات لأحد محلات الذهب لبيعه والتصدق بثمنه، فقال لها البائع بأنه يجب أن يزيل الفصوص ثم يزن الذهب لبيعه. وعندما انتهى من نـزع الفصوص أراها شيئا غريبا (شعر وأظافر تحت الفصوص).

 وتقول الداعية: كنت في شغف لمعرفة قصة هذه المرأة، فألقيت محاضرة ثانية في نفس المركز وأتت صاحبة العقد، وبعد انتهاء المحاضرة أتت للداعية وقالت لها بأنها شعرت بارتياح كبير بعد الصدقة، فأرتها الداعية الشعر والأظافر وأخبرتها كيف وجدتها.

 فقالت المرأة: هل تصدقين أن لي16 عاما أعيش مع زوجي وأولادي كالأغراب لا علاقة بيني وبينهم، وعندما تصدقت بالعقد فجأة عادت الأمور كما كانت واجتمعنا لأول مرة على سفرة واحدة ونمت مع زوجي وكأن شيئا لم يكن، وأن هذا العقد هدية من أعز صديقاتي!!

 وهنا يَصدق القول: "احذر عدوك مرة وصديقك ألف مرة "..

 يقول الدكتور عبد العزيز التميمي: من أقوى أسلحتي بعلاج الناس نفسياً أو عضوياً من هم أو مصيبة، سؤال بسيـــط جدا (هل تصدقت اليوم؟ هل أطعمت أي مخلوق؟ هل تصدقت كي ترى السعادة وَالراحة وَالفرج؟ كسرة خبز لطير - إطعام سمكة - قطعة سكر لنملة - كأس ماء تسقي شجرة... يومياً على الأقل! هل تستطيع فعل ذلك ؟)نعم.. إنها الصدقة.. كلنا يريدها "وتبسمك في وجه أخيك صدقة" فالإنسان المعافى يحتاجها قبل المريض، وَالمريض بعد المرض، وَالأحياء يفعلونها عن الأموات. وأنت تتصدق قل: (اللهم إن هذه الصدقة عن كل مسلم وَمسلمة وَمؤمن وَمؤمنة الأحياء منهم وَ الأموات) كي تأخذ الأجر عن مليارات المسلمين، "بإذن الله".. وأول صدقة تفعلها الآن هي نشر هذا الكلام بنية الصدقة.. فكل من يطبقه ويعمله أجره لك بـإذن الله. ([[6]](#footnote-6))

* **قتلت أخي**

في قصص المدمنين مآس ومشاكل يندى لها الجبين، واليوم نعرض ما وافانا به مجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض ممثلاً بإدارة العلاقات العامة والإعلام الصحي، بهدف التوعية وإرشاد الناس بأضرار تلك الآفة الخطيرة حيث نستعرض إحدى القصص، والتي يروي فيها المدمن التائب سامي قصته المأساوية..

أنهى (سامي) امتحان السنة الأولى المتوسطة بتفوق وقبل أن يعرف نتيجة امتحانه سأل والده قائلا: ما هي الهدية التي ستهديني إياها إذا نجحت هذا العام؟

قال والده بسعادة: عندما تحضر الشهادة وتكون ناجحا سأوافق على سفرك مع خالك إلى الحبشة لتقضي إجازة الصيف هناك.

لقد كان سامي أكبر الأولاد.. أنجبته أمه بعد طول انتظار فنشأ بين والديه حبيبا مدللا، الجميع يسعون لإسعاده وتحقيق مطالبه وإدخال السرور على نفسه.

لم ينم سامي تلك الليلة من الفرحة فقد كانت الأحلام الوردية تداعب مخيلته وفكره الطفولي البريء.. كيف لا؟؟ وهو سيسافر لأول مرة إلى الحبشة وسيقضي فيها ثلاثة أشهر هي فترة الإجازة المدرسية وسيتمتع خلالها بكل جديد.

وفي صباح اليوم الثالث لانتهاء الامتحانات.. خرج سامي بصحبة والده إلى المدرسة ليحضر الشهادة.
غاب (سامي) داخل المدرسة دقائق.. بينما كان والده ينتظره في السيارة ثم عاد وهو يحمل الشهادة في يده.. وعلامات البشر تنطلق من وجهه البريء وهو يهتف قائلا: أبي (أبشرك لقد حصلت على الترتيب الثاني على زملائي).

ابتسامة عريضة سكنت على محيا والده.. وبدا الفرح جليا في عينيه فحضنه الأب بفخر وفرح شديد وهو يقول:

ألف ألف مبارك يا سامي (بل مليون مبارك يا ابني العزيز ويا سندي) الحمد لله على توفيقه لك. وحان موعد السفر فودع سامي والديه وهو في غاية الزهو والسعادة وفي الطائرة التي ركبها سامي لأول مرة رأى عالماً جديدا ومتعة لم يتذوقها من قبل.. متعة فيها خليط من الخوف والبهجة معا خصوصا عندما سمع هدير الطائرة وهي تقلع عن أرض المطار لتحلق في الفضاء الواسع.

لقد كان كل شيء يشاهده ويسمعه جديدا بالنسبة له. وشيئا غريبا لم يألفه من قبل.
وفي الحبشة رأى (سامي) بصحبة خاله عالما جديداً آخر.. ومر هناك بعدة تجارب مثيرة.. وشاهد أشياء لم يشاهدها من قبل. ولكنه كان يلاحظ بين فترة وأخرى وفي أوقات معينة أن خاله تنتابه حالة غريبة يضعف فيها جسده وتوازنه أحياناً.. يراه سعيدا ضاحكا أحياناً.. ويراه في أحيان أخرى يتمتم بكلمات غير مفهومة. وتوصل سامي إلى السر في هذه التصرفات الغريبة.. (إن خاله مدمن على شرب الخمر)!. فكان يحدث نفسه قائلا: سأفعل مثله لأرى ما يحدث لي؟ وبم يحس؟ وكيف يكون سعيدا؟ وحمل سامي دافع التجربة وضعف الإدراك لسوء العاقبة وخطر النتيجة فشرب سامي الخمر لأول مرة..

طالب الأول متوسط يشرب الخمر

في البداية لم يعجب سامي الخمر ولكن رؤيته لخاله وحب التقليد الأعمى دفعاه إلى أن يجربها مرة واثنتين وثلاثا حتى تعود عليها. وأصبح مدمنا وهو لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره!!
وانتهت فترة الإجازة وعاد سامي بصحبة خاله إلى جدة.. وكان تفكيره منصبا على كيفية الحصول على الخمر والتمكن من تناولها.. ولكنه لم يستطع الحصول عليها بسهولة فقرر في النهاية أن الامتناع عنها نهائيا هو الحل الوحيد للمحافظة على نفسه ومستقبله فهو ما يزال طفلا كما أنه فعل مشين حرمه الله ووضع عقابا صارما لفاعله.

وعاد سامي إلى حياته الطبيعية ونسي الخمر ومرت عليه ثلاث سنوات دون أن يفكر في شربها. وفي نهاية السنة الرابعة قرر أهله السفر إلى الخارج.. لقضاء عطلة الصيف في إحدى الدول الأوروبية.. هناك في تلك الدولة استيقظت الرغبة الكامنة في نفسه لشرب المسكر وتجددت ذكريات أيام الحبشة فمضى الشيطان يزين له شرب الخمر فكان سامي ينتهز فرصة غياب أهله للخروج أو وقت نومهم ليتناول الخمر خفية.

واستمر على تلك الحال حتى أدمن الخمر من جديد وأصبحت لديه كالماء لا غنى عنها. وفي إحدى الليالي خرج (سامي) مع (فوزي) ابن خاله لقضاء السهرة في أحد النوادي الليلية الأوروبية.. وجلسا معاً يحتسيان الخمر بعد أن أكلا ما طاب لهما من الطعام وهما ينصتان للموسيقى الصاخبة!.

وبينما هما على تلك الحال إذ أخرج (فوزي) من جيبه قطعة صغيرة سوداء وأخذ يستنشقها بهدوء ولذة وكأنه يقبل طفلا رضيعاً!.. وكان بين آونة وأخرى يتمايل يميناً وشمالاً.
سأله سامي في فضول: ما هذه القطعة؟ ولماذا تفعل ذلك؟ فضحك فوزي وقال: ألا تعرف ماهي؟ إنها الحشيشة السوداء إنها قمة اللذة العارمة.

قال سامي هل من المعقول أن هذه القطعة تفعل كل هذا؟ قال (فوزي) إن ما قلته لك هو جزء من الحقيقة وعليك أن تجرب حتى تعرف الحقيقة بنفسك خذ جرب. ومد يده إلى سامي بالحشيشة السوداء.

تناول سامي الحشيشة وأخذ يستنشقها وانتقل معها إلى عالم آخر من الزيف والوهم والضياع ودنيا من البؤس والشقاء والتعاسة.

لم يكن سامي يعلم أن هذه الحشيشة الصغيرة ستكون له بالمرصاد وأنها موت يطرق بابه كل يوم ويهدد مستقبله وصحته.

لم تمض إلا أيام حتى أصبح سامي مدمنا للحشيش. فانقلبت حياته واعتلت صحته وساءت علاقته مع أهله واعتل فكره أيضاً بسببها.. ونفدت نقوده وانتهت من أجلها. وعندما أنهى سامي تعليمه وحصل على الوظيفة بدأ يشعر بكراهية الناس وحب الابتعاد عنهم، لقد كان يشعر في قرارة نفسه أن الجميع يعرفون سره.. وأن أحداً لم يعد يثق به.. أصبح عصبي المزاج كثير الانطواء ومضت ثمانية عشر عاماً وهو أسير حشيشته السوداء رغم تقلبه في عدة وظائف للحصول على راتب أكبر يساعده على مصاريف الحشيش وكثرت مشاكله حتى مع أهله. وكان (سامي) يحس في قرارة نفسه أنه بحار ضائع في بحر لا ساحل له ولا سبيل للنجاة منه.
عزم سامي على أن يبوح بالسر لأحد أصدقائه الأعزاء والمقربين إلى نفسه عله أن يجد عنده ما يخلصه من هذا الجحيم الذي لا يطاق. وبالفعل ذهب إلى أحد أصدقائه القدامى.. استقبله صديقه بفرح كبير وعاتبه على انقطاعه عنه. وأخبر سامي صديقه بكل تاريخه في إدمان وتعاطي المسكرات بداية برحلة الحبشة وانتهاءً بتعاطي الحشيشة السامة وما يجري معه بسببها وطلب منه المساعدة في التخلص من هذه الحشيشة القاتلة ولما أنهى سامي حديثه بادره صديقه قائلاً: عندي لك ما ينسيك كل آلامك! فقط عليك أن تمد يدك وتغمض عينيك وتنتظر لحظات. قال سامي باستغراب: ماذا تقول؟ أنا في حالة سيئة لا تستدعي المزاح والسخرية منك. قال الصديق أنا لا أمزح فقط فافعل ما قلته لك وسترى النتيجة. مد سامي يده وأغمض عينيه فتناول ذلك الصديق عضده وحقنه بحقنة حين فتح سامي عينيه كان صديقه الفاسد قد انتهى من تفريغ حقنة (الهيروين المخدر) في جسمه.

ومع بداية حقنة الهيروين أعلنت رحلة ألم وعذاب جديدة بالنسبة لسامي.. وسافر أيضا في دنيا الضياع وانتقل نقلة نوعية في عالم المخدرات.. ومن يومها أدمن (سامي) على الهيروين ولم يعد يستغني عنه.. وكان حين يتركه يشعر بآلم تنخر عظامه لا سبيل إلى تحملها.
وصرف (سامي) كل ما يملكه على الهيروين واستدان من أهله واصدقائه وهم لا يعلمون عن الحقيقة شيئاً وانتهى سامي إلى رهن بيته في نهاية المطاف.

وعندما ساءت حالته الصحية داخل المستشفى وخرج منه بعد فترة ليعود للإدمان من جديد.
لقد دخل المستشفى أكثر من مرة ولكن دون جدوى وفي ذات ليلة لم يستطع مقاومة الآلام التي تلتهب في جسمه بسبب الحاجة إلى الهيروين ولم يكن لديه مال ليشتري به هذا السم القاتل.. ولكن لابد من تناول الهيروين هذه الليلة مهما كان الثمن وكان والده آنذاك مسافراً. وكانت تصرفات سامي في تلك الفترة يغلب عليها الطابع العدواني الذي افقده آدميته وإنسانيته. وكانت تلك الليلة الحزينة ليلة مقمرة بعض الشيء فخرج سامي من غرفته وقد عزم على أمر ما - وكان يئن تحت وطأة الشوق لتناول حقنة هيروين - لقد عزم على سرقة شيء من مجوهرات أمه ليشتري بها الهيروين فهو لم يعد يطيق عنه صبراً.

تسلل سامي بهدوء الى غرفة والدته.. فتح دولابها.. سرق بعض مجوهراتها ليبيعها ويشتري بها الهيروين.
وقال سامي في نفسه (سأنجح وستتم عملية السرقة بنجاح) ولكن الأم استيقظت مذعورة على صوت الدولاب.. رأت شبحاً يتحرك فصرخت بكل قوتها حرامي.. حرامي..
اتجه ناحيتها وهو ملثم وأقفل فمها الطاهر بيده الملوثة بالخطيئة.. ثم قذف بها على الأرض.. وقعت الأم المسكينة على الأرض وهي مرتاعة هلعة.. وفر سامي هارباً خارج غرفتها.
وفي تلك الأثناء خرج أخوه الأصغر على صراخ أمه.. رأى شبح الحرامي فلحق به ليمسكه.. وبالفعل تمكن من الإمساك به ودخل الاثنان في عراك وتدافع. لقد كانت اللحظات صعبة والموقف مريراً وعصيباً.. سامي سينكشف أمره لو تمكن أخوه من الإمساك به ونزع القناع عن وجهه.. والأم المكلومة تراقب ابنها الصغير عله ينال من ذلك المجرم الذي اقتحم بيتهم وهم نائمون. وفي ظل كل هذه الاحداث والتساؤلات التي تمر على سامي في تلك اللحظات وتطلعه إلى الراحة من كل هذه الظروف التي لن تحصل له الراحة الا بحقنة الهيروين.. كان مستعداً لعمل كل شيء من اجل تلك الحقنة اللعينة.

ومع إصرار الأخ الأصغر على إمساك الحرامي (سامي) قام سامي بطعنه بالسكين في صدره ليتخلص منه ومن الفضيحة.. وفر هارباً بالمجوهرات..

في هذا الوقت صادف أن سيارة الشرطة كانت تجوب الشارع في ذلك الوقت.. في دورية اعتيادية فلاحظه الشرطي وهو يخرج من البيت مسرعاً.. يكاد يسقط على الأرض من الإنهاك وفي يده علبة كبيرة.. فظنه لصاً!!.. فتمت مطاردته والقي القبض عليه.
نقل الأخ الأصغر إلى المستشفى.. ولكنه فارق الحياة وأسلم الروح الى بارئها متأثراً بتلك الطعنات الغادرة التي تلقاها جسده الطاهر البريء من اقرب الناس إليه.. من أخيه الأكبر.. الذي طالما اكل معه وشرب معه ونام معه ولعب وضحك معه.. من يصدق أن أخاً يقتل اخاه!؟ ( لا احد يصدق لكن عالم المخدرات مليء بالعجائب والقصص من هذا النوع).
وعند فتح ملف التحقيق كانت المفاجأة المرة والحقيقة المذهلة.. المجرم السارق القاتل هو الابن (سامي) والضحية هما الأم والأخ.. والبيت المسروق هو بيتهم جميعاً.

لم تتحمل الأم هذه المفاجأة والصدمة.. فسقطت مريضة على فراشها تذرف الدموع، دموع الأسى الحسرة والندم والألم معاً على ابنها (سامي) المدلل المتفوق الذي ضاع مستقبله وابنها الصغير المسكين الذي مات مقتولا بيد أخيه الغادرة.. حقاً إنها مأساة تتجرع غصصها أم مكلومة وأب عاد من السفر على أنقاض الجريمة فسقط هو الآخر مطأطئاً رأسه لا يلوي على شيء.. حزيناً كسيراً حتى يطويه قبره!!
وأصبح سامي في عيون الناس ابناً عاقاً ضائعاً ولصاً محترفاً.
بكى سامي كثيراً.. وتألم وتحسر على ماضيه.
لقد خسر كل شيء بسبب المخدرات..
خسر دينه.. خسر وظيفته.. خسر صحته..
عق أباه وأمه وكتب عليهما الحزن ما بقيا.. قتل أخاه!! خسر أسرته.. خسر سمعته.
نقل سامي إلى المستشفى للعلاج من الإدمان.. ولكنه مع ذلك سيظل متذكراً انه قتل أخاه الأصغر.. وحطم حياته كلها بيده بسبب المخدرات.. أجل فتعاطيه للمخدرات بدافع الترفيه والتجربة والمتعة والتقليد بعد أن ضعف وازعه الديني جعله يخوض غمار هذه الحياة المرة ويكملها تعيسةً ولتنتهي بكل هذه النتائج المحزنة؟!
فاعتبروا يا أولي الأبصار
رأي المرشد الديني:
دافع التجربة وقلة الوعي وضعف وازعه الديني قادته للمخدرات
 فنحمده سبحانه على نعمة العقل وامتنان الله عز وجل بهذه النعمة على الإنسان وتفضيله للإنسان عن باقي مخلوقاته. ولكن العجيب هو سعي بعض بني آدم في إتلاف عقله بيده!! ومن هؤلاء سامي الذي قرأتم قصته المؤلمة والمحزنة. سبحان الله كيف حمله دافع التجربة وقلة الوعي ( وهذا حال كثير من صغار السن ومن الشباب الذين وقعوا في شرك المخدرات كان هذا سبب وقوعهم في هذا المستنقع) بعد أن ضعف وازعه الديني. واعلموا احبتي الكرام أن المخدرات تقضي على الضرورات الخمس التي أمر الله سبحانه وتعالى المسلم بالمحافظة عليها وهي: الدين والعقل والعرض والمال والنفس وهذا يتبين عند الوقوف على أحوال متعاطي المخدرات، فإن الناظر إلى أحوالهم يجد أنهم بتعاطي المخدرات والمسكرات (بأنواعها تقريباً) يدلفون ويشرعون في إتلاف هذه الضرورات تدريجياً.

 وانظروا لقصة هذا الشاب (سامي) فهو لم يكن يتوقع أن تنقلب حياته وان تعتل صحته وأن يستدين وأن يخسر وظيفته وسمعته؟ ولم يكن يتصور في يوم من الأيام أن يسطو على ممتلكات أمه.. ولم يكن يعتقد أن يشهر السلاح في وجه أخيه (ولو مزحاً ربما) ولكن وصل به الأمر مع التعاطي إلى أن قتله وأنهاه من الوجود وكتب قصة القضاء عليه مع ملاحظة انه عندما قتله لم يكن في حالة سكر بل مجرد اشتياق وهيجان ورغبة في التعاطي.. فكيف لو كان كذلك ،ماذا سيفعل به وبأمه المسكينة وهو منفرد بهما في البيت!!وكثيراً ما نسمع عن أن أحدا من متعاطي المخدرات ربما قتل أباه أو هتك عرض أخته أو سلم زوجته رهينة عند مروج والعياذ بالله هذا كله لم يتأت إلا بعد أن اذهب هؤلاء عقولهم وماتت إنسانيتهم وانعدم إحساسهم، فحري بالمؤمن والعاقل أن يتق الله في نفسه أولا وفيمن حوله وتحت يديه ويحذر كل الحذر كل وسائل الغواية وان يتعلق بالله عز وجل وكفى بالله حسيباً، واعلموا انه بالتعاطي فعلاً يكون خراب البيوت، وتشريد الأسر، وتفكك المجتمع، والخسارة في الدنيا والآخرة، أجارنا الله وإياكم نسأله الهداية لنا ولكل مسلم.

والله المستعان.. ([[7]](#footnote-7))

* **روي أن حاكم مصر أحمد بن طولون كان قد ظلم الناس .**

ولم يستطع الناس أن يدفعوا هذا الظلم بسبب جبنهم!

فلم يجرؤ أحد حتى على كلامه، فتوجهوا للسيدة نفيسة بنت الحسن بن يزيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عن الجميع، يشكون إليها ،فقالت لهم:

متى يركب ؟ قالوا: في غد.

فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه غير خائفة.وقالت له: يا أحمد! يابن طولون!

فلما رآها عرفها.

فنزل عن فرسه، وأخذ الرقعة وقرأها فإذا فيها:-

ملكتم فأسرتم، و قدرتم فقهرتم، وخولتم فعسفتم ،وردت إليكم الأرزاق فقطعتم.

هذا وقد علمت بأن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة! لاسيما من قلوب أوجعتموها ! وأكباد جوعتموها! وأجساد عريتموها! فمحال  أن  يموت  المظلوم  و يبقى الظالم. اعملوا ما شئتم ....فإنا صابرون! وجوروا ، فإنا  إلى  الله مستجيرون! واظلموا فإنا بالله متظلمون! وسيعلم الذين ظلموا أي  منقلب  ينقلبون.

فرجع أحمد عن ظلمه ولم يظلم الناس.....

فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه

- عاقبة التقوى

كان الملك بخت نصر**([[8]](#footnote-8))** قد قدم بيت المقدس من الشام، فقتل بني إسرائيل وأخذ مدينة بيت المقدس عنوة، وسبى ذراريهم وفي السبي دانيال **([[9]](#footnote-9))** عليه السلام وكان هذا الملك قد جاءه المنجمون وأصحاب العلم قبل ذلك، وقالوا له: أنه يولد ليلة كذا وكذا غلام يعور- يعني يعيب- ملكك ويفسده. فقال الملك والله لا يبقى تلك الليلة غلام إلا قتلته. إلا أنهم أخذوا دانيال فألقوه في أجمة الأسد فبات الأسد ولبوته يلحسانه ولم يضراه، فجاءت أمه فوجدتهما يلحسانه فنجاه الله، قال علماء تلك القرية فنقش دانيال صورته وصورة الأسدين يلحسانه في فص خاتمه لئلا ينسى نعمة الله عليه في ذلك. رواه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن.

وفي لفظ: إن نبيًا كان في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام بزمن طويل، يقال له دانيال، وإن قومه كذبوه فأخذه مَلِكُهم فقذفه إلى أسد مجوعة في جب فلما اطلع الله تعالى على حسن اتِّكاله عليه وصبره طلبًا لما لديه، أمسك أفواه الأسد عنه حتى قام على رؤوسها برجليه وهي مذلَّلةٌ غيرُ ضارة له فبعث الله تعالى إرميا من الشام حتى تخلص دانيال من هذه الشدة وأهلك من أراد إهلاك دانيال؛ فعن عبد الله بن أبي الهديل قال: ضري بخت نصر أسدين، فألقاهما في جب وجاء بدانيال فألقاه عليهما، فلم يهيجاه فمكث ما شاء الله، ثم اشتهى ما يشتهي الآدميون من الطعام والشراب فأوحى الله إلى إرميا **([[10]](#footnote-10))** وهو بالشام أن أعد طعامًا وشرابًا لدانيال، فقال: يا رب أنا بالأرض المقدسة ودانيال بأرض بابل من أرض العراق، فأوحى الله تعالى إليه أن أعد ما أمرناك به، فإنا سنرسل إليك من يحملك ويحمل ما أعددت. ففعل، فأرسل الله إليه من حمله وحمل ما أعد، حتى وقف على رأس الجب. فقال دانيال: من هذا؟ قال: أنا إرميا. قال: ما جاء بك؟ قال: أرسلني إليك ربك. قال: وذكرني؟ قال: نعم. قال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من رجاه، والحمد لله الذي من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحسانًا وبالسيئات غفراناً والحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا، والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا، والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا.

 - عاقبة الاسترجاع والصبر

الإنسان المسلم مُعَرَّضٌ في هذه الحياة للاختبار والابتلاء والامتحان، فعليه إذا ابتلي أن يصبر ويحتسب مصيبته عند الله، فإن الله لا يضيع عنده شيء، بل يخلف عليه خير مما أخذ منه، وإليك هذه القصة التي رواها الإمام مسلم في صحيحه: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها. إلا أخلف الله له خيرًا منها**». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أرأيت أيها المسلم: إن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه؛ فمن ترك لَطْمَ الخدود وشَقَّ الجيوب والنياحة وغير ذلك من المنكرات واحتسب مصيبته عند الله واسترجع فإن الله سبحانه يخلفه وهو خير الوارثين.

 - تَرَكَ تَعَلُّمَ السِّحر فكان مشعل هداية للآخرين

عن صهيب الرومي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«**كان ملكٌ فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر الساحر قال للملك إني قد كبرت سني وحضر أجلي فادفع إليَّ غلامًا لأعلِّمَه السحر، فدفع إليه غلامًا فكان يعلمه السحر، وكان بين الملك وبين الساحر راهب، فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه وكان إذا أتى الساحر ضربه، وقال: ما حبسك وإذا أتى أهله ضربوه، وقالوا ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي، وإذا أراد أهلك أن يضربوك فقل حبسني الساحر قال: فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة، قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أحب إلى الله أم أمر الراهب: قال فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورماها فقتلها ومضى فأخبر الراهب بذلك، فقال: أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل عليَّ. فكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم الله على يديه، وكان جليساً للملك فعمي فسمع به فأتاه بهدايا كثيرة فقال: اشفني ولك ما ههنا أجمع. فقال: ما أنا أشفي أحداً إنما يشفي الله عز وجل، فإن آمنت به ودعوت الله شفاك. فآمن فدعا الله فشفاه ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك: يا فلان، من رد عليك بصرك؟ فقال: ربي، قال: أنا، قال لا؛ ربي وربُّك الله، قال: ولك رب غيري؟ قال نعم؛ ربي وربك الله. فلم يزل يعذِّبُه حتَّى دَلَّ على الغلام، فأتى به، فقال: أي بنيّ، بَلَغَ منْ سحرك أن تبرئ الأكمه والأبرص، وهذه الأدواء! قال: ما أشفي أنا أحدًا؛ إنَّما يشفي اللهُ عزَّ وجلَّ. قال: أنا، قال: لا، قال: أولك ربٌّ غيري؟ قال: ربي وربُّك الله. قال: فأخذ أيضًا بالعذاب، ولم يزل به، حتى دل على الراهب، فأتى الراهب، فقال: ارجع عن دينك. فأبى، فوضع المنشارَ في مفرق رأسه حتَّى وقع شِقَّاه، وقال للأعمى: ارجع عن دينك. فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، حتى وقع شقَّاه، وقال للغلام: ارجع عن دينك. فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال : إذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدوه. فذهبوا به فلما علوا الجبل قال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل، فدهدوا أجمعون، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك فقال: كفانيهم الله. فبعث به مع نفر في قرقرة فقال: إذا لججتم البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فأغرقوه في البحر. فلججوا به، فقال الغلام: اللهم اكفنيهم بما شئت. فغرقوا أجمعون، وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال: ما فعل أصحابك فقال: كفانيهم الله، ثم قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به، فإن أنت فعلت ما آمرك به قتلتني، وإلا فإنك لا تستطيع قتلي، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تصلبني على جذع، وتأخذ سهمًا من كنانتي، ثم قل: بسم الله رب الغلام. فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام. فقيل للملك: أرأيت ما كنت تحذر، فقد والله نزل بك؛ قد آمن الناس كلهم. فأمر بأفواه السكك فحفر فيها الأخاديد، وأضرمت فيها النيران، وقال: من رجع عن دينه فدعوه، وإلا فأقحموه فيها. وقال: فكانوا يتعادون فيها ويتواقعون، فجاءت امرأة بابن لها ترضعه فكأنها تقاعست أن تقع في النار، فقال الصبي: اصبري يا أماه فإنك على الحق»([[11]](#footnote-11)) .

 - ترك فاحشة الزنا خوفًا من الله فأجرى الله على يديه معجزة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم، قال: وكان في بني إسرائيل رجل عابد يقال له جريج، فابتنى صومعة وتعبَّد فيها، قال: فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج فقالت بغيٌّ منهم: لئن شئتم لأفتننه فقالوا: قد شئنا ذاك قال: فأتته فتعرضت له، فلم يلتفت إليها فأمكنت من راع كان يؤوي غنمه إلى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلامًا فقالوا: ممن؟ قالت: من جريج. فأتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه، وهدموا صومعته فقال: ما شأنكم؟ قالوا: إنك زنيت بهذه البغيّ. فولدت غلامًا فقال: وأين هو؟ قالوا: هو ذا. قال: فقام فصلى ودعا، ثم انصرف إلى الغلام فطعنه بأصبعه فقال: بالله يا غلام، من أبوك؟ فقال: أنا ابن الراعي. فوثبوا إلى جريج فجعلوا يُقَبِّلونه وقالوا: نبني صومعتك من ذهب. قال: لا حاجة لي في ذلك، ابنوها من طين كما كانت. قال: وبينما امرأة في حجرها ابن ترضعه إذ مَرَّ بها راكبٌ ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثل هذا، قال فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله. قال: ثم عاد إلى ثديها فَمَصَّه» قال أبو هريرة: فكأنِّي أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي صنيع الصبي ووضع أصبعه في فيِّه يمصُّها.

 ثم مرت بأمه تضرب، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، قال: فترك ثديها وأقبل على الأمة فقال: اللهم اجعلني مثلها. قال: فذاك حين تراجعا... الحديث، فقالت: خلفي مر الراكب ذو الشارة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، ومررت بهذه الأمة فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت: اللهم اجعلني مثلها. فقال يا أمتاه، إن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة، وإن هذه الأمة يقولون: زنت. ولم تزن، وسرقت، ولم تسرق، وهي تقول: حسبي الله**([[12]](#footnote-12))** .

 - جزاء الصدق والأمانة

المسلم مأمور بأداء الأمانة والتَّحَلِّي بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة؛ فمَنْ عمل بهذه الصِّفات جوزي بالجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة؛ فمن ترك الخيانة والغدر لله سبحانه بصدق وإخلاص، عَوَّضَه الله على ذلك خيرًا كثيرًا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشترى رجل من رجل عقارًا له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني؛ إنَّما اشتريتُ منكَ الأرض، ولم أبتع منك الذهب. وقال الذي له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها. فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا**([[13]](#footnote-13))**.

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أنَّ رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بشهداء أشهدهم. قال: كفى بالله شهيدًا. قال: ائتني بكفيل. قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت. فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها وأدخل فيها ألف دينار وصحيفة معها إلى صاحبها، ثم زجَّجَ **([[14]](#footnote-14))** موضعها، ثم أتى بها البحر ثم قال: اللهم إنَّك قد علمتَ أنِّي استسلفت فلانًا ألف دينار، فسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلاً. فرضي بذلك، وسألني شهيدًا فقلت: كفى بالله شهيدًا. فرضي بذلك، وإني قد جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه بالذي أعطاني فلم أجد مركباً، وأني استودعتُكَها. فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يطلب مركباً إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا يجيئه بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما كسرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الرجل الذي كان تسلَّف منه، فأتاه بألف دينار، وقال: والله ما زلتُ جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدتُ مركبًا قبل الذي أتيت فيه. قال: هل كنت بعثت إليَّ بشيء؟ قال: ألم أخبرك أنِّي لم أجد مركبًا قبل هذا الذي جئت فيه! قال: فإن الله أَدَّى عنك الذي بعثت به في الخشبة، فانصرف بألفك راشدًا **([[15]](#footnote-15))** .

* **الرشيد وعبد راقص**

 حُكي أنه كان في زمن هارون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر ، وضيق حال حتى اشتد الكرب على الناس اشتدادا ًعظيما ً، فأمر الخليفة هارون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء ، وأمر بكسر آلات الطرب ، ففي بعض الأيام رؤي عبد يصفق ويرقص ويغني ، فحمل إلى الخليفة هارون الرشيد ، فسأله عن فعله ذلك من دون الناس ، فقال : إن سيدي عنده خزانة بر ، وأنا متوكل عليه أن يطعمني منها ، فلهذا أنا إذا لا أبالي فأنا أرقص وأفرح ، فعند ذلك قال الخليفة : إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله ، فالتوكل على ألله أولى ، فسلم للناس أحوالهم ، وأمرهم بالتوكل على الله تعالى .

* **قصة عروة بن أذينة وهشام بن عبد الملك**

قيل: وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فشكا إليه فقره

فقال هشام: ألست القائل:

 لقد علمت وما الإسراف من خلقي .......  أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى إليه فيعيبنـي تـطـلـبـه        ....... وإن قعدت أتاني ليس يعيبـنـي

وخرجت الآن من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق?

فقال: يا أمير المؤمنين، وعظت فأبلغت.

وخرج وركب ناقته وكر إلى الحجاز راجعاً، فلما كان الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة

قال: رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فرددته خائباً.

فلما أصبح وجه إليه بألف دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة فأعطاه المال

 فقال: أبلغ عني أمير المؤمنين السلام،

وقل له: كيف رأيت قولي، سعيت فأكديت، فرجعت خائباً، فجلست في داري فأتاني رزقي في منزلي!!!

* **من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه**

**القناعة:**

لما ولي عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري وثقفي، فلما سارا تخلف الأنصاري وقال : الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني، فوفد الثقفي وقال : أحوز الحظين، فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له: ما فعل بك زميلك الانصاري؟ قال : رجع إلى أهله، فأمر للثقفي بأربعة آلاف دينار، فخرج الثقفي وهو يقول:

فوالله ما حرص الحريص بنافع فيغني ولا زهد القنوع بضائر

خرجنا جميعاً من مساقط روسنا على ثقة منا بجود ابن عامر

فلما أنخنا الناجعات ببابه تخلف عني اليثربي ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر

فإن الذي أعطى العراق ابن عامر لربي الذي أرجو لسده مفاقري

فقلت خلا لي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الفتى المتزاور

فلما رآني سأل عنه صبابة إليه كما حنت ظؤار الأباعر

فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعاً ولا ضائراً شيء خلاف المقادر

قيل: أوحى الله تعالى إلى موسى (أفضل الصلوات وأتم التسليم عليه وعلى نبينا محمد وأنبياء الله ومرسليه): أتدري لم رزقت الأحمق؟ قال: لا يا رب. قال: ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال.

ولبعض العرب:

ولا تجزع إذا أعسرت يوماً فقد أيسرت في الزمن الطويل

ولا تظنن بربك ظن السوء فإن الله أولى بالجميل

وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق من كل قيل

فلو أن العقول تسوق رزقاً لكان المال عند ذوي العقول

وأوحى الله تعالى إلى يوسف (أفضل الصلوات وأتم التسليم عليه وعلى نبينا محمد وأنبياء الله ومرسليه) لما اشتد به الكرب: انظر إلى الأرض فنظر أليها، فانفجرت، فرأى دودة على صخرة ومعها طعام، فقال له: أتراني لم أغفل عنها وأغفل عنك و أنت نبي وابن نبي.

 - ومن ترك الاعتراض على قدر الله فسلم لربه جميع أمره رزقه الله الرضا واليقين وأراه من حسن العاقبة ما لا يخطر له ببال 0
كان عبدالله بن مرزوق من ندماء المهدي فسكر يوما" ففاتته الصلاة فجاءته الجارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا" فقالت له : إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام فصلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب يبيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فإذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شيء فقالا له : إنه لم يدع أحد شيئا" لله إلا عوضه الله منه بديلا" فما عوضك عما تركت له ؟ قال : الرضا بما أنا فيه قال الفضيل : من رضي بما قسم الله له بارك الله له فيه

 - من ترك التكالب على الدنيا جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة
قال يزيد بن مزيد : أرسل إلى الرشيد ليلا" يدعوني فأوجست من خيفة فقال له : أنت القائل : أنا ركن الدولة والثائر لها والضارب أعناق بغاتها ؟ لا أم لك أي ركن وأي ثائر أنت ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ماقلت هذا إنما قلت انا عبد الدولة والثائر لها فأطرق وجعل ينحل غضبه عن وجهه ثم ضحك فقال : يافضل أعطه مائتي ألف درهم قبل أن يصبح

 - من ترك الخوف من غير الله وأفرد الله وحده بالخوف سلم من الأوهام وأمنه الله من كل شيء فصارت مخاوفه أمنا" وبردا" وسلاما" 0
وقف معاوية رضي الله عنه يوما" على منبره بعد أن قطع العطايا المالية عن أفراد المسلمين فقال : أسمعوا وأطيعوا فقام إليه أبو مسلم الخولاني فقال : لا سمع ولا طاعة يا معاوية 0 قال معاوية : ولم يا أبا مسلم ؟ فقال : يا معاوية كيف تمنع العطاء وإنه ليس من كدك ولا كد أبيك ولا كد أمك 0
فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال للحاضرين : مكانكم وغاب ساعة" عن أعينهم ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال : إن أبا مسلم كلمني بكلام أغضبني وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفئ النار الماء فإذا غضب احدكم فليغتسل وإني دخلت واغتسلت وصدق أبو مسلم إنه ليس من كدي ولا من كد أبي فهلموا إلى عطائكم

 - من ترك الغش في البيع والشراء زادت ثقة الناس به وكثر إقبالهم على سلعته وبارك الله في بيعه
باع ابن سيرين شاة" فقال للمشتري : أبرأ إليك من عيب فيها إنها تقلب العلف برجلها 0
وباع الحسن بن صالح جارية" فقال للمشتري : إنها مرة" عندنا تنخمت دما" وقال : يأبى ضمير المؤمن إلا أن يذكر العيب فزادت ثقة الناس به 0
 - من ترك النظر إلى المحرم عوضه الله فراسة" صادقة لا تخطئ ونورا" وجلاء" ولذة" يجدها في قلبه
قال نافع عن ابن عمر بينما عمر جالس إذ رأى رجلا" فقال : لست ذا دراية" إن لم يكن هذا الرجل قد كان ينظر في الكهانة ادعوه لي فدعوه فقال : هل كنت تنظر وتقول في الكهانة شيئا" ؟ قال : نعم

 - من ترك الانتقام والتشفي مع قدرته على ذلك عوضه الله انشراحا" في الصدر وفرحا" في القلب
روي عن أن عمر رضي الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له ياأمير المؤمنين لما شتمك تركته قال : إنما تركته لأنه أغضبني فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي فلا أحب أن أضرب مسلما" لحمية نفسي فعفا عنه وخلى سبيله وأكرمه

**فصل عظمة الله تتجلى في بديع خلقه**

**الجمل:**

الذكر من الإبل قال الفراء هو زوج الناقة. وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن الجمل كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات.

قال الله تعالى: **كَأَنَّهُ جِمالَتٌ صُفْرٌ**

**قال أكثر المفسرين:** هي جمع جمال على تصحيح البناء، كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير لجمالات قلوس السفن وهي حبالها العظام إذا جمعت مستديرة بعضها إلى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا: الجمالات قطع النحاس العظام وإنما يسمى البعير جملا إذا أربع.

**فائدة:**

كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله تعالى عنها يوم وقعته عسكر اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة درهم، وقيل بمائتي درهم، وهو الصحيح. قال ابن الأثير: مر مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعي، وكان من الأبطال المشهورة، وكان من أصحاب علي يوم الجمل، بعبد الله بن الزبير، وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من الأبطال فتماسكا فصار كل واحد منهما إذا قوي على صاحبه، جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا، وابن الزبير يصيح بأعلى صوته:

اقتلوني ومالكا ... واقتلوا مالكا معي

يريد بذلك الاشتر النخعي قال ابن الزبير: أمسيت يوم الجمل وفيّ سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال: ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل إلا قتل فأخذت الخطام فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: من أنت؟ قلت: ابن الزبير. فقالت: واثكل أسماء ومر بي الأشتر فعرفته فاقتتلنا فو الله ما ضربته ضربة إلا ضربني بها ستا أو سبعا فجعلت أنادي:

اقتلوني ومالكا ... واقتلوا مالكا معي

وضاع الخطام مني ثم أخذ مالك برجلي فرماني في الخندق، وقال: لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبدا. وفي رواية فجاء أناس منا ومنهم، وتقاتلوا حتى تحاجزنا، وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضي الله عنه يقول: اعقروا الجمل، فإنه إن عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط. فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل، ثم أمر علي بحمل الهودج من بين القتلى، فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر، فأدخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج.

فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أحرقه الله بالنار! فقال: يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت: بنار الدنيا. وقتل طلحة رضي الله تعالى عنه في الوقعة، وكان من حزب عائشة. ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم، وعاد بسيفه إلى علي، فلما رآه قال: إنه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأحيط بعائشة ودخل علي البصرة فبايعه أهلها، وأطلق عثمان بن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها علي بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما وقيل: إن عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا. ومن أصحاب علي نحو ألف وقطع علي خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفي ذلك يقول الضبي :

نحن بني ضبة أصحاب الجمل ... ننازل الموت إذا الموت نزل

والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الأدراع إلى أن عقر. ونصب نبي، عند النحويين على المدح والتخصيص، وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى أو الآخرة وقيل في خامس عشرة سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس إلى قريب العصر. ويروى أن عائشة أعطت الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الأشتر عشرة آلاف درهم.

وذكر: ابن خلكان وغيره أن الأشتر دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها، بعد وقعة الجمل، فقالت له: يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل؟ فأنشدها:

أعائش لولا أنني كنت طاويا ... ثلاثا لألفيت ابن أختك هالكا

غداة ينادي والرماح تنوشه ... بآخر صوت اقتلوني ومالكا

فنجاه مني أكله وشبابه ... وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل أنه كان في رأس ابن الزبير رضي الله عنه ضربة عظيمة من الأشتر لو صب فيها قارورة دهن لاستقر.

 وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه: «أيتكن صاحبة الجمل الأديب تسير، أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب؟»  ([[16]](#footnote-16))

قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب الغوامض والعواصم له! وذكر أنه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح.

وروي أن عائشة لما خرجت، مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب، فقالت: ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب» . وهذا الحديث مما أنكر على قيس بن أبي حازم. وأما قول الشاعر:

شكا إلى جملي طول السرى ... يا جملي ليس إلى المشتكى

صبرا جميلا فكلانا مبتلى

فمعلوم أن الجمل لا ينطق، وإنما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى:

**فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ**

وكقول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر:

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فإني مقوم ... ومن رام تعويجي فإني معوج

يريد: أكافىء الجاهل والمعوج لا أنه امتدح بالجهل والاعوجاج. وأما قوله تعالى: حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ

 فأراد به الحيوان المعروف لأنه أعظم الحيوانات المتداولة للإنسان جثة فلا يلج إلا في باب واسع كأنه قال لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر:

لقد عظم البعير بغير لب ... فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ. وسم الخياط هو بخش الإبرة أي ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال:

سعت ذات سم في قميصي فغادرت ... به أثرا والله يشفي من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان. وفي حديث أم زرع زوجي «لحم جمل غث على رأس جبل وعر» . وفي سنن أبي داود عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم «أهدى عام الحديبية في هداياه جملا كان لأبي جهل بن هشام في أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين» .

قال الخطابي وفيه من الفقه أن الذكران في الهدي جائزة.

وقد روي عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك في الإبل ويرى أن تهدى الإناث منها. وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة في لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله: يغيظ بذلك المشركين، معناه أن هذا الجمل كان معروفا لأبي جهل، فحازه النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يغيظهم أن يروه في يده صلى الله عليه وسلم، وصاحبه قتيل سليب.

 وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا: يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

«قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد» . ([[17]](#footnote-17))

وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم «ضحك حتى بدت نواجده» . ([[18]](#footnote-18))

وروى الإمام أحمد أبو داود النسائي عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال : «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل، وليضع يديه ثم ركبتيه» .

قال الخطابي: حديث وائل بن حجر أثبت من هذا وهو ما رواه الأربعة عنه أنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه. وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه «أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا، فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال: اركب فركب فكان أمام القوم قال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: كيف ترى بعيرك؟ فقلت: قد أصابته بركتك قال: أفتبيعنيه؟

فاستحييت ولم يكن لي ناضح غيره، فقلت: نعم. فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدني ويقول: والله يغفر لك حتى بعته بأوقية من ذهب، على أن لي ركوبه حتى أبلغ المدينة. فلما بلغتها، قال صلى الله عليه وسلم لبلال: اعطه الثمن وزده. ثم رد صلى الله عليه وسلم علي الجمل» «5» . وفي كتاب ابن حيان من حديث حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: «استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليلة البعير، خمسا وعشرين مرة» «1» . وبهذا استدل على جواز بيع وشرط. والخلاف فيه مقرر في كتب الفقه، قال السهيلي: والحكمة في شرائه الجمل، ورده عليه وإعطائه الثمن بزيادة، أنه عليه الصلاة والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيا أباه ورد عليه روحه. فاشترى الجمل منه. وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء، بثمن هو الجنة. ونفس الإنسان مطيته ثم زادهم فقال **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى**

وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التي اشترى منهم فقال «3» وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ

الآية. فأشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل إليه إلى تأكيد الخبر الذي أخبر به عن الله عز وجل فتشاكل الفعل والخبر.

 وفي مسند الإمام أحمد والحاكم، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم «دخل حائطا لبعض الأنصار فإذا فيه جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه، فمسح النبي صلى الله عليه وسلم سنامه، وفي رواية فمسح ذفرييه، فسكن. ثم قال صلى الله عليه وسلم: من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكا لي أنك تجيعه وتدئبه» .

 وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه، قال: «خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع، حتى إذا كنا بحرة واقم، إذ أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يرغو على هامته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا الجمل يستعديني على صاحبه، يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين، حتى إذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه، أراد نحره، اذهب يا جابر إلى صاحبه فائت به. قلت: ما أعرفه. فقال: إنه سيدلك عليه، قال فخرج الجمل بين يدي معنقا حتى وقف بي في مجلس بني خطمة. فقلت أين رب هذا الجمل؟

فقالوا: هذا لفلان بن فلان، فجئته فقلت له: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج معي حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى إذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره، فقال: والذي بعثك بالحق إن ذلك لكذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: ما هكذا جزاء المملوك الصالح. ثم قال صلى الله عليه وسلم: تبيعه؟ قال: نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم في الشجر حتى نصب سنامه» . فكان إذا اعتل على بعض المهاجرين والأنصار من نواضحهم شيء أعطاه إياه، فمكث كذلك زمانا.

وحكى: القشيري في رسالته وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن أحمد بن عطاء الروذباري ، أنه قال: كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل في الرمل فقلت: جل الله، فقال الجمل: جل الله.

وحكى: القشيري عنه أيضا في باب كرامات الأولياء، قال: كلمني رجل في طريق مكة، فقال: إني رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل، فقلت سبحان الله سبحان من يحمل عنها ما هي فيه، فالتفت إلي جمل، وقال: قل جل الله. فقلت: جل الله.

**غريبة:**

رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين، أنه كان بخراسان رجل عائن، فجلس يوما إلى جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن: من أي جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه؟ فأشاروا إلى جمل من أحسنها، فنظر إليه العائن فوقع الجمل لساعته. وكان صاحب الجمل حكيما، فقال: من ربط جملي فليحله، وليقل: بسم الله عظيم الشأن شديد البرهان ما شاء الله، كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس، اللهم إني رددت عين العائن عليه، وفي أحب الناس إليه وفي كبده وكليتيه لحم رقيق، وعظم دقيق فيما له يليق **فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ** تبارك

. فوقف الجمل لساعته كأن لم يكن به بأس وندرت عين العائن.

**فائدة:**

العائن إذا اعترف أنه قتل غيره بالعين فلا قود عليه، ولا دية ولا كفارة، وإن كانت العين حقا، لأنه لا يفضي إلى القتل غالبا، ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهم بارك فيه ولا تضره وأن يقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وذكر القاضي حسين أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فأمات الله تعالى منهم مائة ألف في ليلة واحدة، فلما أصبح شكا إلى الله من ذلك، فقال الله تعالى له: إنك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم! فقال: يا رب فكيف أحصنهم؟ قال: تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال القاضي: وهكذا السنة في الرجل إذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة، يقول في نفسه ذلك.

وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك إذا استكثرهم. وذكر الإمام فخر الدين الرازي في بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لأنها استعظام للشيء وما ذكره القاضي حسين يرد ذلك.

وحكى القشيري في رسالته عن محمد بن سعيد البصري أنه قال: بينما أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا، ثم التفت فإذا الجمل قد وقع ميتا، ووقع الرجل والقتب، فمشيت قليلا ثم التفت، فإذا الأعرابي يقول

يا مسبب كل سبب

 يا مؤمل كل من طلب

 رد على ما ذهب،

يحمل الرجل والقتب،

 فقام الجمل وعليه الرجل والقتب.

 وإحياء الموتى كرامة فهو وإن كان عظيما إلا أنه جائز على القول الصحيح المختار، عند المحققين المعتمدين من أئمة الأصول، إذ ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي، بشرط أن لا يدعي التحدي كالنبوة. وإحياء الموتى كرامة للأولياء كثير لا ينحصر وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك في أماكنه من هذا الكتاب.

**فائدة:**

قال اليافعي رحمه الله: لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم، بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض، من له كرامة، لأن الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها، وكمال المعرفة بالله. ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم الجنيد قدس الله سره: قد مشى رجال باليقين على الماء، ومات بالعطش رجال أفضل منهم. وقال أيضا: اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال أيضا: اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال: (يعني اليافعي) ، قلت: ولأن الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد، ولا تقع لكثير من العارفين، والمعرفة أفضل من المحبة عند الأكثرين، وأفضل من الزهد عند الكل. اهـ قلت: وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم.

وفي كتاب خبر البشر بخير البشر، للإمام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الإسكندرية ، صورة جمل من نحاس، عليه راكب من نحاس، في هيئة العرب متزر مرتد، وعليه عمامة وفي رجليه نعلان، كل ذلك من نحاس. وكانوا إذا تظالموا يقول المظلوم للظالم:

أعطني حقي قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقي منك شئت أو أبيت! ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أرض مصر، فغيبوا الصنم وفي ذلك إشارة إلى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم.

**فصل مجالس الخلفاء**

* **بين الرشيد وماردة**

عتبت ماردة على هارون الرشيد، فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة، فقال فيها:

تبدي صدودا وتخفى تحته صلة ... فالنفس راضية والطّرف غضبان

يا من وضعت له خدّي فذلله ... وليس فوقي سوى الرحمن سلطان

* **حديث الحسن بن هانىء مع الأسود**

قال الحسن بن هانىء: حججت مع الفضل بن الربيع، حتى إذا كنا ببلاد فزارة- وذلك إبّان الربيع- نزلنا منزلا بإزاء ماء لبنى تميم، ذا روض أريض **([[19]](#footnote-19))** ، ونبت غريض **([[20]](#footnote-20))** ، تخضع لبهجته الزرابي **([[21]](#footnote-21))** المبثوثة، والنمارق **([[22]](#footnote-22))** المصفوفة، فقرّت بنضرتها العيون، وارتاحت إلى حسنها القلوب، وانفرجت لبهائها الصدور، فلم نلبث أن أقبلت السماء فانشق غمامها، وتدانى من الأرض ركامها، حتى إذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول:

دان مسفّ فويق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ، ثم بطش،**([[23]](#footnote-23))** ثم برش، ثم بوابل،**([[24]](#footnote-24))** ثم أقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق، والقيعان تتألق، رياض مونقة، ونوافح من ريحها عبقة فسرّحت طرفي راتعا منها في أحسن منظر، ونشقت من رباها أطيب من المسك الأذفر.

قال: فلما انتهينا إلى أوائلها، إذا نحن نجباء على بابه جارية مشرقة، ترنو بطرف مريض الجفون، وسنان النظر، أشعرت حماليقه فترة وملئت سحرا، فقلت لزميلي:

استنطقها. قال: وكيف السبيل إلى ذلك؟ قلت: استسقها. فاستسقاها، فقالت: نعم ونعمى عين، وإن نزلتم ففي الرحب والسعة! ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان **([[25]](#footnote-25))** ، أو قضيب خيزران ، فراعني ما رأيت منها؛ ثم أتت بالماء فشربت منه، وصببت باقيه على يدي.

ثم قلت: وصاحبي أيضا عطشان! فأخذت الإناء فذهبت، فقلت لصاحبي: من الذي يقول:

إذا بارك اللَّه في ملبس ... فلا بارك اللَّه في البرقع

يريك عيون الدّمى غرّة ... ويكشف عن منظر أشنع

قال: وسمعت كلامي، فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود، وهي تقول:

ألا حيّ ربعي معشر قد أراهما ... أقاما، فما أن يعرفا مبتغاهما

هما استسقيا ماء على غير ظمأة ... ليستمتعا باللّحظ ممن سقاهما

فشبّهت كلامها بعقد درّ وهى فانتثر، فنغمة عذبة رقيقة رخيمة، لو خوطب بها صمّ الصلاب لانبجست **([[26]](#footnote-26))** ، مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول، وتتلف من روعته مهج النفوس، وتخف في محاسنه رزانة الحليم، ويحار في بهائه طرف البصير؛ فرقت وزلت، واستبطرت **([[27]](#footnote-27))** وأكملت، فلو جنّ إنسان من الحسن جننت؛

فقالت: ارفع رأسك غير مأجور؛ لا تذمّ بعدها برقعا، فلربما انكشف عما يصرف الكرى، ويحلّ القوى، ويطيل الجوى، من غير بلوغ إرادة، ولا درك طلبة، ولا قضاء وطّر؛ ليس إلا للحين المجلوب، والقدر المكتوب، والأهل المكذوب!

 فبقيت واللَّه معقول اللسان عن الجواب، حيران لا أهتدي لطريق، فالتفت إليّ صاحبي فقال: ما هذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدري ما تحته؟ أما سمعت قول ذي الرمّة:

على وجه ميّ مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب العار لو كان باديا!

فقالت: أمّا ذهبت إليه فلا أبالك، واللَّه لأنا بقول الشاعر:

منعّمة حوراء يجري وشاحها ... على كشح مرتجّ الروادف أهضم

لها أثر صاف وعين مريضة ... وأحسن إبهام وأحسن معصم

خزاعيّة الأطراف سعدية الحشا ... فزاريّة العينين طائيّة الفم

... أشبه من قولك الآخر، ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها. وجاوزت منكبيها، فإذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب، يهتز مثل كثيب نقا، وصدر كالوذيلة «2» عليه كالرمانتين، وخصر لو رمت عقده لانعقد، منطوي الاندماج، على كفل رجراج، وسرّة مستديرة، يقصر فهمي عن بلوغ نعتها، من تحتها أرنب جاثم، جبهته أسد خادر، وفخذان مدملجان، وساقان خدلّجان «3» يخرسان الخلاخيل، وقدمان كأنهما لسانان.

ثم قالت: أعارا ترى لا أبالك؟

قلت: لا واللَّه، ولكن سبب القدر المتاح، ومقرّبي من الموت الذباح، يضيق على الضريح، ويتركني جسدا بغير روح!

فخرجت عجوز من الخباء فقالت له: امض لشأنك،

فإن قتيلها مطلول لا يودى،

وأسير مكبول لا يفدى!

فقالت لها: دعيه، فإنّ له مثل قولا غيلان:

وإن لم يكن إلا تعلّل ساعة ... قليلا فإني نافع لي قليلها

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل، فانصرفت بكمد قاتل، وكرب خابل، وأنا أقول:

يا حسرتا مما يجن فؤادي ... أزف الرحيل بعبرتي وبعادي

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين، مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه، وتمت بهجته؛ فقلت لصاحبي: امض بنا إلى صاحبتنا! فلما أشرفنا على الخيام، وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة، إذا هي تتهادى بين خمس ما تصلح أن تكون خادما لأدناهنّ، وهنّ يجنين من نور ذلك الزهر.

فلما رأيننا وقفنا وقلنا: السلام عليكنّ. فقالت من بينهنّ: وعليك السلام، ألست صاحبي؟ قلت: بلى! قلن: وتعرفينه؟ قالت: نعم! وقصت عليهنّ القصة ما خرمت حرفا.

قلن لها: ويحك! ما زوّديته شيئا يعلل به!

قالت: بلى زوّدته لحدا ضامرا، وموتا حاضرا!

فانبرت لها أنضرهنّ خدّا، وأرشقهنّ قدّا، وأسحرهنّ طرفا، وأبرعهنّ شكلا؛

فقالت: واللَّه ما أحسنت بدءا، ولا أجملت عودا، ولقد أسأت في الردّ، ولم تكافئيه على الودّ:

فما عليك لو أسعفته بطلبته، وأنصفته في مودّته، وإنّ المكان لخال، وإن معك من لا ينم عليك؟

فقالت: أما واللَّه لا أفعل من ذلك شيئا أو تشركيني في حلوه ومره!

قالت أخرى منهنّ: قد أطلتن الخطاب في غير أدب، فسلن الرجل عن نيته، وقصده وبغيته، فلعله لغير ما أنتن فيه قصد.

فقلن: حيّاك اللَّه وأنعم عينا، ممن تكون؟ وممن أنت، وما تعاني؟ وإلام قصدت؟

فقلت: أمّا الاسم فالحسن بن هانىء، من اليمن، ثم من سعد العشيرة؛ وخير شعراء السلطان الأعظم، ومن يدنى مجلسه؛ ويتّقى لسانه، ويرهب جانبه؛ وأمّا قصدي فتبريد غلة، وإطفاء لوعة قد أحرقت الكبد وأذابتها!

 قالت: لقد أضفت إلى حسن المنظر كرم المخبر، وأرجو أن يبلغك اللَّه أمنيتك، وتنال بغيتك! ثم أقبلت عليهنّ فقالت: ما واحدة منكنّ غير ملتمسة مرغّبة؛ فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه، فمن واقعتها القرعة منا كانت هي البادئة! فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بأمري ...

فعلّق إزار على باب الغار، وأدخلت فيه وأبطأت عليّ؛ وجعلت أتشوّف لدخول إحداهنّ عليّ، إذ دخل عليّ أسود كأنه سارية، وبيده شيء كالهراوة قد أنعظ بمثل رأس الحنيذ! قلت: ما تريد؟! ثم صحت بصاحبي وكان متأنّيا مع الجواري؛ فو اللَّه ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار، وإذا هنّ يتضاحكن ويتهادين إلى الخيمات! فقلت لصاحبي: من أين أقبل الأسود؟ قال: كان يرعى غنما إلى جانب الغار، فدعونه فوسوسن إليه شيئا فدخل عليك. فقلت: أتراه كان يفعل بي شيئا؟ فقال:

أتراك خلصت منه! فانصرفت وأنا أخزى الناس.

فقال: مالك أبعدك اللَّه! فو اللَّه لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل، حتى ضاق به صدري فرأيتك موضعا له! فبحقي عليك إن أذعته! قال إسماعيل: فما فهت به حتى مات.

**([[28]](#footnote-28))**

* **خبر ذي الرمة**

قال أبو صالح الفزاري: ذكرنا ذا الرّمة، فقال عصمة بن عبد الملك- شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة-: إياي فاسألوا عنه؛ كان من أظرف الناس، آدم، خفيف العارضين، حسن الضحك، حلو المنطق، وإذا أنشد جشّ صوته، وإذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه.

وكان له إخوة يقولون الشعر، منهم مسعود، وهشام وأوفى، وكانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الأبيات فتذهب له.

فجمعني وإياه مرتبع، فأتاني يوما، فقال لي: هيا: [يا عصمة] ؛ إنّ مية منقرية، وبنو منقر أخبث حيّ، وأقفى للأثر، فهل عندك ناقة نردار عليها مية؟

 قلت: واللَّه إنّ عندي الجؤذر. قال: عليّ بها.

فركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحيّ، وإذا ببيت فيه ناحية، والقوم خلوف ، والنساء في الرحال، فعرفن ذا الرمّة فتقوّض **([[29]](#footnote-29))** النساء إلى مية؛ وجئنا ثم أنخنا، ثم دنونا، فسلمنا وقعدنا نتحدّث؛ فإذا هي جارية أملود **([[30]](#footnote-30))** ، واردة **([[31]](#footnote-31))** الشعر، بيضاء تغمرها صفرة، وعليها ثوب أصفر، وطاق أخضر؛ فقلن: أنشدنا يا ذا الرمّة؛ فقال: أنشدهنّ يا عصمة. فأنشدتهنّ:

نظرت إلى أظعان ميّ كأنها ... ذرا النخل أو أثل تميل ذوائبه **([[32]](#footnote-32))**

فأعربت العينان والصدر كاتم ... بمغرورق تمت عليه سواكبه

بكا وامق خاف الفراق ولم تجل ... جوائلها أسراره ومغايبه **([[33]](#footnote-33))**

فقالت ظريفة منهنّ: لكن الآن فلنجل.

 قال: فنظرت إليها مية متكرهة، ثم مضيت في القصيدة، حتى انتهيت إلى قوله:

إذا سرحت من حبّ ميّ سوارح ... على القلب آبته جميعا عوازبه

فقالت [لها] الظريفة: قتلته قاتلك اللَّه! قالت مية: ما أصحه وهنيئا له! فتنفس ذو الرمّة تنفسا ظننت معه أنّ فؤاده قد انصدع؛ ومضيت فيها حتى انتهيت إلى قوله:

وقد حلفت باللَّه ميّة ما الذي ... أقول لها إلا الذي أنا كاذبه

إذا فرماني اللَّه من حيث لا أرى ... ولا زال في أرضي عدوّ أحاربه

فالتفتت إليه [ميّة] فقالت: خف عواقب اللَّه! ومضيت في القصيدة حتى انتهيت إلى قوله:

إذا راجعتك القول ميّة أو بدا ... لك الوجه منها أو نضا الثّوب سالبه

فيا لك من خدّ أسيل ومنطق ... رخيم ومن خلق تعلّل جادبه **([[34]](#footnote-34))**

فقالت الظريفة: أما هذه فقد راجعتك، وقد بدا لك الوجه منها، فمن لك بأن ينضو الدرع سالبه؟ فالتفتت مية إليها فقالت: قاتلك اللَّه، ما أنكر ما تجيبين به! فتحدثن ساعة، ثم قالت الظريفة للنساء: إن لهذين شأنا، فقمن بنا عنهما.

فقامت، وقمن معها وقمت معهنّ: فجلست في بيت أراهما منه، فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته؛ فسمعتها قالت له: كذبت واللَّه! ولا أدري ما قال لها.

فلبثت قليلا ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد، فقال: هذا دهن طيب أتحفنا به، وهذه قلائد للجؤذر؛ ولا واللَّه ما أقلدهن بعيرا أبدا! وشدّ بهن ذوائب سيفه، وانصرفنا؛ فكنا نختلف إليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف؛ فأتاني فقال: هيا عصمة، رحلت ولم يبق إلا الآثار والرسوم من الديار! وأنشدني:

ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى ... ولا زال منهلّا بجرعائك القطر

* **المأمون ويحيى بن أكثم**

خرج المأمون في يوم عيد وقد ركب الجند أمامه، ومعه يحيى بن أكثم يضاحكه ويحادثه، وإذ نظر إلى غلام من الجند في غاية الفراهة ، عليه ثوب حرير أخضر، وثوب موشى مزرّر بالذهب، فالتفت إلى يحيى بن أكثم فقال له: يا يحيى، ما تقول في هذه البضاعة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا لقبيح من إمام مثلك مع فقيه مثلي! قال: فمن الذي يقول:

قاض يرى الحدّ في الزّناء ولا ... يرى على من يلوط من باس

فقال: دعبل الذي يقول:

ولا أرى الجور ينقضي وعلى العامّة وال لآل عباس

 قال: ينفى إلى السند، وإنما داعبناك. ثم أنشأ المأمون يقول:

أيها الراكب ثوبا ... هـ حرير وحديد

جئت للعبد وفي وج ... هك للأعين عيد

أنت جندي ولكن ... فيك للحسن جنود

**فصل عقلاء المجانين :**

**أويس القرني**

 ومن عقلاء المجانين قدس الله سره، وهو أول من نسب إلى الجنون في الإسلام والمعروف من حديثه ما وجدته في كتاب جدي سعيد بن المسيب رحمه الله ورضي عنه قال: نادى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر بمنى: يا أهل قرن، فقام مشايخ فقالوا ها نحن يا أمير المؤمنين فقال رضي الله عنه أفي قرن من اسمه اويس؟ فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه اويس إلا مجنون يسكن القفار والرمال لا يألف ولا يؤلف قال رضي الله عنه ذاك الذي أعنيه إذا عدتم إلى قرن فاطلبوه وبلغوه سلامي وقولوا له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرني بك وأمرني أن أقرأ عليك سلامه.

 قال فعادوا إلى قرن فطلبوه فوجدوه في الرمال فابلغوه سلام عمر رضي عنه وسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي، السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهراً، ثم عاد على أيام علي رضي الله عنه مقاتلاً بين يديه، وقتل مستشهداً في صفين امامه، فنظروا فإذا عليه نيف وأربعون جراحة وطعنة وضربة ورمية.

قال هرم بن حيان: قدمت الكوفة ولم يكن لي هم إلا أويس القرني أطلبه وأسأل عنه وحتى وجدته قاعداً على شاطئ الفرات يغسل يديه ورجليه عليه ازار من صوف ورداء من صوف، كريه الوجه، مهيب المنظر جداً، وكان لحيماً آدم اللون شديد الأدمة كث اللحية، فسلمت عليه فرد علي وقال حياك الله من رجل ومددت إليه يدي لا صافحه، فأبى أن يصافحني فقلت وأنت فحياك الله، كيف أنت يا أويس رحمك الله؟ ثم سبقتني العبرة من حبي ورقتي له إذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى وقال: وأنت فرحمك الله يا هرم بن حيان، كيف أنت يا أخي؟ ومن دلك علي؟ فقلت: الله، فقال لا إله إلا الله سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا، فتعجبت حين سماني وعرفني ولا والله ما رأيته قط ولا رآني فقلت من أين عرفتني وعرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيتك قط قبل اليوم؟ فقال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء وإن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضاً ويتحابون بروح الله وإن لم يلتقوا ويتعارفون ويتكلمون وإن نأت بهم الديار وتفرقت بهم المنازل،

 فقلت حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث أحفظه عنك، فقال إني أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة ولكني صحبت رجالاً رأوه وبلغني كبعض ما بلغكم ولا أريد أن أفتح هذا الباب، واحتج، فقلت له اقرأ علي آيات من كتاب الله تعالى وأوصني وصية فأحفظها، فقام وأخذ بيدي وقال " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم " وشهق شهقة ثم بكى فقال: قال ربي، وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديثه وأحسن الكلام كلامه: " وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين " حتى بلغ إلى قوله تعالى " إنه هو العزيز الرحيم " ثم شهق شهقة ثم سكت، فنظرت إليه وأنا أحسبه قد غشى عليه، ثم قال: يا هرم بن حيان مات أبوك وبشرك أن تموت يا ابن حيان فأما إلى الجنة وأما إلى النار، مات أبواك آدم وحواء ومات نوح، ومات إبراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان ومات موسى كليم الرحمن، يا ابن حيان ومات داود خليفة المسلمين، ومات أخي وصديقي وضيفي عمر بن الخطاب، ثم قال: واعمراه رحم الله عمر وعمر يومئذ حي قال هرم فقلت إن عمر لم يمت بعد قال قد نعاه إلي ربك إن كنت تفهم قد علمت ما

قلت وأنا وأنت في القرى؟، وكان قد صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفيات ثم قال هذه وصيتي: عليك يا ابن حيان بكتاب الله وبقايا الصالحين من المسلمين نعيت لك نفسي ونفسك فعليك بذكر الله وذكر الموت فلا يفارقان قلبك طرفة عين ما بقيت، وانصح لأهل ملتك جميعاً، وإياك وأن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار، ثم قال: إلهي إن هذا يزعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك، واللهم عرفني وجهه في الجنة واحفظه في الدنيا حيث ما كان وارضه من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا فيسره له واجعله بما تعطيه من نعمتك من الشاكرين واجزه عني خير الجزاء، أستودعك الله يا هزم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله لا أراك بعد اليوم رحمك الله فإني أكره الشهرة وأحب الوحدة ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وإن لم أرك ولم ترني فاذكرني وادع لي فإني سأذكرك وأدعو لك إن شاء الله تعالى. وفارقني يبكي وأبكي، فجعلت انظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك فكم طلبته بعد ذلك وسألت عنه فما وجدت من يخبرني خبره.

 قال الربيع بن خيثم: أتيت أويس القرني فوجدته جالساً قد صلى الفجر فقلت لا اشغله عن التسبيح، فمكث مكانه، ثم قام إلى الصلاة حتى صلى الظهر، ثم قام إلى الصلاة حتى صلى العصر، ثم هكذا حتى صلى المغرب، فقلت في نفسي لا بد من أن يرجع ليفطر، فثبت مكانه حتى صلى العشاء الأخيرة، فقلت لعله يفطر بعد العشاء، فثبت مكانه حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فانتبه وقال: اللهم إني أعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع، فقلت حسبي ما عاينت ورجعت.

 قال الحسن البصري: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة أكثر من ربيعة ومضر، أما اسمي لكم ذلك الرجل؟ قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم: ذلك أويس القرني، ثم قال يا عمر إن أدركته فاقرئه مني السلام وقل له حتى يدعو لك واعلم إنه كان به وضح فدعا الله تعالى فرفع عنه ثم دعا الله فرد عليه بعضه. فلما كان في خلافة عمر رضي الله عنه وهو بالموسم قال ليجلس كل رجل منكم إلا من كان من قرن فجلسوا إلا رجلاً فدعاه وقال له تعرف فيكم رجلاً اسمه أويس فقال وما تريد منه فإنه رجل لا يعرف يأوي الخرابات ولا يخالط الناس، فقال اقرئه مني السلام وقل له حتى يلقاني فأبلغه الرجل رسالة عمر رضي الله عنه فقدم عليه فقال له عمر: أنت أويس؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: صدق الله ورسوله، هل كان بك وضح فدعوت الله فرفعه عنك ثم دعوته تعالى فرد عليك بعضه؟ فقال: نعم، من خبرك به فوالله ما اطلع عليه غير الله؟ فقال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأمرني أن سألك حتى تدعو لي، وقال يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر ثم سماك، قال فدعا لعمر ثم قال: حاجتي إليك يا أمير المؤمنين أن تكتمها علي وتأذن لي بالانصراف ففعل، فلم يزل مستخفياً من الناس حتى استشهد يوم نهاوند رحمه الله **([[35]](#footnote-35))**

* قال الحسين بن الحسن بن أحمد بن يحيى الواثقي, قال: كان جدّي يتقلد شرطة بغداد للمكتفي بالله, فعمل اللصوص في أيامه عملة عظيمة, فاجتمع التجار وتظلموا الى المكتفي بالله, فألزمه باحضار اللصوص أو غرامة المال, فتحيّر حتى كان يركب وحده ويطوف بالليل والنهار, الى أن اجتاز يوما في زقاق خال في بعض أطراف بغداد, فدخله فرأى على بعض أبواب دور الزقاق شوكة سمكة كبيرة, وعظم الصلب, وتقدير ذلك أن تكون السمكة فيها مئة وعشرون رطلا, فقال لواحد من أصحاب المسالخ:

ويحك, ما ترى عظام هذه السمكة كم تقدّر ثمنها؟

قال: دينار.

فقال: أهل هذا الزقاق لا تحمل أحوالهم شراء مثل هذه السمكة لأنه زقاق الى جانب الصحراء لا ينزله من معه شيء يخافه, أو له مال ينفق منه مثل هذه النفقة, وما هي الا بليّة يجب أن يكشف عنها.

فاستبعد الرجل هذا, وقال: هذا فكر بعيد.

فقال: اطلبوا امرأة من الدرب أكلمها.

فدق بابا غير الباب الذي عليه الشوك واستسقى ماء, فخرجت عجوز ضعيفة, فما زال يطلب شربة بعد شربية وهي تسقيهم, والواثقي من خلال ذلك يسأل عن الدرب وأهله, وهي تخبره غير عارفة بعواقب ذلك الى أن قال لها: فهذه الدار من يسكنها؟ وأومأ الى التي عليها عظام السمك.

فقالت: والله ما ندري على الحقيقة من سكّانها الا أن فيها خمسة شباب أعفار, كأنهم تجار قد نزلوا منذ شهر لا نراهم يخرجون نهارا الا كل مدة طويلة, وانا نرى الواحد منهم يخرج في الحاجة ويعود سريعا, وهم طول النهار يجتمعون فيأكلون ويشربون ويلعبون بالشطرنج والنرد, ولهم صبي يخدمهم, واذا كان الليل انصرفوا الى دار لهم في الكرخ, ويدعون الصبي في الدار يحفظها, فاذا كان سحرا بليل جاؤوا ونحن نيام لا نعقل بهم وقت مجيئهم.

قال: فقطع الوالي استسقاء الماء ودخلت العجوز, وقال للرجل: هذه صفة لصوص أم لا؟

فقال: توكلوا بحوالي الدار ودعوني على بابها.

وأنفذ في الحال واستدعى عشرة من الرجال, وأدخلهم الى سطوح الجيران, ودق هو الباب, فجاء الصبي ففتح فدخل والرجال معه, فما فاتهم من القوم أحد, وحملهم الى مجلس الشرطة وقرّرهم, فكانوا هم أصحاب الخيانة بعينها, ودلوا على باقي أصحابهم فتبعهم الواثقي, وكان يفتخر بهذه القصة.

* وبلغنا عن بعض ولاة مصر أنه كان يلعب بالحمام فتسابق هو وخادم له فسبقه الخادم, فبعث الأمير الى وزيره ليعلم الحال, فكره الوزير أن يكتب اليه أنك قد سبقت, ولم يدر كيف يكني عن ذلك, فكان ثمّ كاتب فقال: ان رأيت أن تكتب شعرا:

يا أيها الملك الذي جدّه لكل جد قاهر غالب

طائرك السابق لكنّه أتى وفي خدمته حاجب

فاستحسن ذلك وأمر له بجائزة.

* وجيء الى ابن النسوي برجلين قد اتهما بالسرقة فأقامهما بين يديه, ثم قال: شربة ماء, فجاء بها, فأخذ يشرب ثم ألقاها من يده عمدا فوقعت فانكسرت, فانزعج أحد الرجلين لانكسارها وثبت الآخر, فقال للمنزعج: اذهب أنت, وقال للآخر: ردّ ما أخذت.

فقيل له: من أين علمت؟

فقال: اللص قوي القلب لا ينزعج, وهذا المنزعج بريء, لأنه لو تحرّكت في البيت فأرة لأزعجته ومنعته من أن يسرق.

* وذكر أن رجلا من جيران ابن النسوي كان يصلي بالناس دخل على ابن النسوي في شفاعة, وبين يديه صحن فيه قطائف فقال له: كل, فامتنع, فقال: كأنني بك وأنت تقول: من أين لابن النسوي شيء حلال؟ ولكن كل, فما أكلت قط أحلّ من هذا.

فقال بحكم المداعبة: من أين لك شيء لا يكون فيه شبهة؟

فقال: ان أخبرتك تأكل؟

قال: نعم.

فقال: كنت منذ ليال في مثل هذا الوقت, فاذا الباب يدق, فقالت الجارية: من؟ فقالت: امرأة تستأذن, فأذنت لها, فدخلت, فأكبّت على قدمي تقبّلها, فقلت: ما حاجتك؟ قالت: لي زوج ولي منه ابنتان لواحدة اثنا عشرة سنة والأخرى أربع عشرة سنة, وقد تزوّج عليّ وما يقربني والأولاد يطلبونه, فيضيق صدري لأجلهم, وأريد أن يجعل ليلة لي وليلة لتلك, فقلت لها: ما صناعته؟ فقالت: خبّاز, قلت: وأين دكّانه؟ قالت: بالكرخ. ويعرف بفلان بن فلان. فقلت: وأنت بنت من؟ فقالت: بنت فلانة, قلت: فما اسم بناتك؟ قالت: فلانة وفلانة... قلت: أنا أردّه اليك ان شاء الله تعالى, فقالت: هذه شقة قد غزلتها أنا وابنتاي, وأنت في حل منها. قلت: خذي شقتك وانصرفي.

فمضت, فبعثت اليه اثنين وقلت: أحضراه ولا تزعجاه. فأحضراه وقد طار عقله, فقلت: لا بأس عليك انما استدعيتك لأعطيك كرا طعام وعمالته تقيمه خبزا للرحّالة.

فسكن روعه وقال: ما أريد لي عمالة.

قلت: بلى. صديق مخسر عدو مبين. أنت منّي واليّ. كيف هي زوجتك فلانة؟ تلك بنت عمّي, وكيف بناتها فلانة وفلانة؟

فقال: بكل خير.

قلت: الله الله, لا أحتاج أن أوصيك لا تضيق صدرها.

فقبّل يدي, فقلت: امض الى دكّانك وان كان لك حاجة فالموضوع بحكمك, فانصرف.

فلما كان في هذه الليلة جاءت المرأة فدخلت وهذا الصحن معها, وأقسمت عليّ ألا أردّها, وقالت: قد جمعت شملي وشمل أولادي, وهذا والله من ثمن غزلي, فبالله لا ترده, فقبلته. هل هو حلال؟

فقال: والله ما في الدنيا أحل من هذا.

فقال: كل, فأكل.

* كان بعض العمّال واقفا على رأس أمير, فأخذه البول. فخرج, فلما جاء قال: أين كنت؟ قال: أصوب الرأي. يعني أنه لا رأي لحاقن.
* حدّثني بعض الشيوخ قال: سرق من رجل خمسمئة دينار, فحمل المتهمون الى الوالي.

فقال الوالي: أنا ما أضرب أحدا منكم. بل عندي خيط ممدود في بيت مظلم, فادخلوا فليمرّ كل منكم يده عليه من اوّل الخيط الى آخره ويلف يده في كمّه ويخرج, فان الخيط يلف على يد الذي سرق.

وكان قد سوّد الخيط بسخام, فدخلوا, فكلهم جرّ يده على الخيط في الظلمة الا واحدا منهم, فلما خرجوا نظر الى أيديهم مسودّة الا وحدا فألزمه بالمال, فأقرّ به.

* **من ذكاء القضاة**
* حدثنا الشعبي قال: جاءت امرأة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: أشكو اليك خير أهل الدنيا الا رجل سبقه بعمل أو عمل مثل عمله: يقوم الليل حتى يصبح, ويصوم النهار حتى يمسي.

ثم أخذها الحياء فقالت: أقلني يا أمير المؤمنين.

فقال: جزاك الله خيرا فقد أحسنت الثناء, قد أقلتك.

فلما ولّت قال كعب بن سور: يا أمير المؤمنين: قد أبلغت اليك في الشكوى.

فقال: ما اشتكت؟

قال: زوجها.

قال: عليّ بالمرأة وزوجها.

فجيء بهما, فقال لكعب: اقض بينهما.

قال: أأقضي وأنت شاهد؟

قال: انك قد فطنت لما لم أفطن اليه.

قال: فان الله يقول:" انكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع", صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوما, وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة.

فقال عمر: لهذا أعجب اليّ من الأوّل, فرحّله بدابة وبعثه قاضيا لأهل البصرة.

* **أخبرنا مجالد بن سعيد قال**: قلت للشعبي: يقال في المثل: ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل, فما هذا؟

فقال لي في ذلك: ان شريحا خرج أيام الطاعون الى النجف, وكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه, فيحاكيه ويخيل بين يديه, فيشغله عن صلاته, فلما طال ذلك عليه نزع قميصه, فجعله على قصبة, وأخرج كمّيه وجعل قلنسوته وعمامته عليه, فأقبل الثعلب, فوقف على عادته, فأتى شريح من خلفه, فأخذه بغتة, فلذلك يقال: هو أدهى من الثعلب وأحيل.

* **حدّث الشعبي قال**: شهدت شريحا وقد جاءته امرأة تخاصم رجلا, فأرسلت عينيها فبكت.

فقلت: يا أبا أميّة, ما أظن هذه البائسة الا مظلومة.

فقال: يا شعبي, ان اخوة يوسف " وجاؤوا أباهم عشاء يبكون".

* **وقيل ان شريحا** خرج من عند زياد وهو مريض, فأرسل اليه مسروق بن الأجدع رسولا يسأله: كيف وجدت الأمير؟

قال: تركته يأمر وينهي.

فقيل له: انه يعرّض.

* وأتى عديّ بن أرطأة شريحا وهو في مجلس القضاء, فقال لشريح: أين أنت؟

قال: بينك وبين الحائط.

قال: اسمع مني.

قال: لهذا جلست مجلسي.

قال: اني رجل من أهل الشام.

قال: الحبيب القريب.

قال: وتزوّجت امرأة من قومي.

قال: بارك الله لك, بالرفاه والبنين.

قال: وشرطت لأهلها أن لا أخرجها.

قال: الشرط أملك.

قال: وأريد الخروج.

قال: في حفظ الله.

قال: اقض بيننا.

قال قد فعلت

* دخل على ايّاس بن معاوية ثلاثة نسوة, فقال: أما واحدة فمرضع, والأخرى بكر, والثالثة ثيّب.

فقيل: بم علمت؟

قال: أما المرضع فانها لما قعدت أمسكت ثديها بيدها, وأما البكر فلما دخلت لم تلتفت الى أحد, وأما الثيّب فلما دخلت رمقت بعينها يمينا وشمالا.

* استودع رجلا من أمناء اياس مالا, وكان أمينا لا بأس به, وخرج المستودع الى مكّة, فلما رجع طلبه فجحده, فأتى اياسا فأخبره.

فقال له اياس: أعلم أنك أتيتني؟

قال: لا.

قال: فنازعته عند أحد؟

قال: لا.لم يعلم أحد بهذا.

قال: فانصرف واكتم أمرك, ثم عد اليّ بعد يومين.

فمضى الرجل, فدعا اياس أمينه على ذلك, فقال: قد حضر مال كثير أريد أن أسلمه اليك, أفحصين منزلك؟

قال: نعم.

قال: فأعد موضعا للمال وقوما يحملونه.

وعاد الرجل الى اياس, فقال له: انطلق الى صاحبك, فاطلب المال, فان أعطال فذاك, وان جحدك فقل له: اني أخبر القاضي.

فأتى الرجل صاحبه فقال: مالي, والا أتيت القاضي وشكوت اليه, وأخبرته ما جرى, فدفع اليه ماله, فرجع الرجل الى اياس فقال: قد أعطاني المال.

وجاء الأمين الى اياس فزبره وانتهره, وقال: لا تقربني يا خائن.

* **وذكر الجاحظ** أن اياس بن معاوية نظر الى صدع في أرض فقال: تحت هذا دابة.

فنظروا فاذا هي حية, فقيل له: من أين علمت؟

قال: رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة, فعلمت أن تحتها شيئا يتنفس.

* **قال الجاحظ:** وحج اياس فسمع نباح كلب, فقال: هذا كلب مشدود, ثم سمع نباحه, فقال: قد أرسل.

فانتهوا الى القوم, فسألوهم فكان كما قال, فقيل له: من أين علمت؟

قال: كان نباحه وهوممسك يسمع من مكان واحد, ثم سمعته يقرب مرة ويبعد أخرى.

* ومرّ اياس ليلة بماء فقال: أسمع صوت كلب غريب.

فقيل له: كيف عرفته؟

قال: بخضوع صوته وشدّو نباح الآخرين.

فسألوا, فاذا كلب غريب والكلاب تنبحه.

* تقلّد القضاء في واسط رجل ثقة كثير الحديث, فجاء رجل فاستودع بعض الشهود كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف دينار, فلما حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة الرجل قدّر أنه قد هلك, فهمّ بانفاق المال, ثم دبّر وفتق الكيس من أسفله, وأخذ الدنانير, وجعل مكانها دراهم, وأعاد الخياطة كما كانت.

وقدّر أن الرجل وافى وطلب الشاهد بوديعته, فأعطاه الكيس بختمه, فلما حصل في منزله فضّ ختمه فصادف في الكيس دراهم, فرجع الى الشاهد, فقال له: عافاك الله, اردد عليّ مالي فاني استودعتك دنانير والذي وجدت دراهم مكانها.

فأنكره ذلك, فاستدعى عليه القاضي المقدّم ذكره, فأمر باحضار الشاهد مع خصمه, فلما حضرا سأل الحاكم: منذ كم أودعته هذا الكيس؟

قال: منذ خمسة عشر سنة.

فأخذ القاضي الدراهم وقرأ سككها, فاذا هي دراهم منها ما ضرب منذ سنتين وثلاث ونحوها, فأمره أن يدفع الدنانير اليه, فدفعها اليه وأسقطه وقال له: يا خائن.

ونادى مناديه: ألا ان فلان بن فلان القاضي قد أسقط فلان بن فلان الشاهد, فاعلموا ذلك ولا يغترنّ به أحد بعد اليوم.

فباع الشاهد أملاكه في واسط وخرج عنها هاربا, فلم يعلم له خبر ولا أحس منه أثر.

* استودع رجل رجلا مالا, ثم طلبه فجحده, فخاصمه الى اياس بن معاوية, فقال الطالب: اني دفعت المال اليه.

قال: ومن حضر؟

قال: دفعته في مكان كذا وكذا, ولم يحضرنا أحد.

قال: فأي شيء في ذلك الموضع؟

 قال: شجرة.

قال: فانطلق الى ذلك الموضع وانظر الشجرة, فلعل الله تعال يوضح لك هناك ما يتبيّن به حقك, لعلك دفنت مال عند الشجرة ونسيت, فتتذكّر اذا رأيت الشجرة.

فلما مضى الرجل, قال اياس للمطلوب: اجلس حتى يرجع خصمك, فجلس واياس يقضي وينظر اليه ساعة, ثم قال له: يا هذا, أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التي ذكر؟

قال: لا.

قال: يا عدوّ الله .. انك لخائن.

قال: أقلني أقالك الله.

فأمر من يحتفظ به حتى جاء الرجل, فقال له اياس: قد اقرّ لك بحقك فخذه.

* اختصم الى قاضي القضاة الشاميّ يوما رجلان وهو بجامع المنصور, فقال أحدهما: اني أسلمت الى هذا عشرة دنانير.

فقال للآخر: ما تقول؟

قال: ما أسلم اليّ شيئا.

فقال للطالب: هل لك بيّنة؟

قال: لا.

قال: ولا سلمتها اليه بعين أحد؟

قال: لا, لم يكن هناك الا الله عز وجل.

قال: فأين سلّمتها اليه؟

قال: بمسجد بالكرخ.

فقال للمطلوب: أتحلف؟

قال: نعم.

قال للطالب: قم الى ذلك المسجد الذي سلمتها اليه وائتني بورقة من مصحف لأحلّفه بها.

فمضى الرجل واعتقل القاضي الغريم, فلما مضت ساعة التفت القاضي اليه فقال: أتظن أنه بلغ ذلك المسجد؟

فقال: لا ما بلغ اليه.

فكان هذا كالاقرار, فأمره بالذهب فأقرّ به

* ولي يحيى بن أكثم قضاة البصرة وسنّه عشرون أو نحوها, فقال له أحدهم: كم سنّ القاضي؟

فعلم أنه قد استصغره فقال له: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجّه به النبي صلى الله عليه وسلّم قاضيا على أهل مكّة يوم الفتح, وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجّه به النبي صلى الله عليه وسلّم قاضيا على أهل اليمن, وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجّه به عمر بن الخطّاب قاضيا على أهل البصرة.

* كان المطلب بن محمّد الحنظي على قضاء مكّة, وكان عنده امرأة قد مات عنها أربعة أزواج.

فمرض مرض الموت, فجلست عند رأسه تبكي, وقالت: الى من توصي بي؟

قال: الى السادس الشقي.

* وبلغنا أن رجلا جاء الى أبي حازم فقال له: ان الشيطان يأتيني فيقول: انّك قد طلّقت زوجتك, فيشكّكني.

فقال له: أوليس قد طلّقتها؟

قال: لا.

قال: ألم تأتني أمس فطلّقتها عندي؟

فقال: والله ما جئتك الا اليوم ولا طلّقتها بوجه من الوجوه.

قال: فاحلف للشيطان اذا جاءك كما حلفت لي وأنت في عافية.

* **تعامل الخادم مع الملك**

**حسن الاعتذار وجميل الصفح.**

 ويُروى في بعض الأخبار أنَّ مَلِكاً مِن الملوكِ أمرَ أنْ يُصنَعَ له طعامٌ وأحضرَ قوماً مِن خاصَتِهِ فَلمّا مُدَّ السِماط أقبلَ الخادِمُ وعلى كَفِّهِ صَحنٌ فيهِ طعامٌ فلما قَرُبَ مِن الملكِ أدرَكَتهُ الهَيبةُ فَعثرَ فَوقعَ مِن مَرقِ الصَّحنِ شيءٌ يَسيرٌ على طَرَفِ ثَوبِ الملكِ فأَمرَ بِضَربِ عُنقِه فلما رأى الخادِمُ العزيمةَ على ذلك، عَمدَ بالصحنِ فَصَبَّ جَميعَ ما كانَ فيهِ على رأسِ الملكِ، فقال له: وَيحك، ما هذا؟ فقال: أيُّها الملك إنَّما صَنَعتُ هذا شحاً على عِرضِك لِئلا يقولَ الناسُ إذا سَمِعوا ذَنبى الذي به تَقتُلِني، قَتلَهُ في ذَنبٍ خَفيفٍ لَم يَضرُّهُ، وأخطأ فيه العبدُ ولَم يَقصِدُه فَتُنسَبَ إلى الظُلمِ والجورِ، فَصَنَعتُ هذا الذَّنبَ العظيم لِتُعذَرَ في قتلي، وتُرفَعُ عَنكَ الملامةُ. فأطرقَ الملكُ مَليّاً ثُمَّ رَفعَ رأسَهُ إليه وقال: يا

قَبيحَ الفِعلِ يا حَسنَ الاعتِذارِ؛ قد وهبنا قَبيحَ فِعلِكَ وعَظيمَ ذَنبِكَ لحُسنِ اعتذاركَ اذهبْ فأنتَ حُرٌّ لوجه الله تعالى **([[36]](#footnote-36))**

* **هي قناعة الصياد أم طموح رجل الإقتصاد ؟**

يُحكي أن أستاذاً في الاقتصادِ والمال مِن جامعة ستانفورد الأمريكية، سافرَ سائحاً إلى المكسيك، و ذهب إلى منطقة الشاطئ، واتفق معَ أحد أصحاب قوارب الصيد أنْ يأخُذَهُ في جولَةٍ في البحر،وهُما في البحر سألَ السائحُ الصيادَ عَن أحوالهِ، فقال له الصياد، أنا أعيشُ بالقرب مِن الشاطئ وفي كل يومٍ أقودُ قاربي الصغير هذا إلى وسط البحر فأصيدُ سمكا يَكفيني وأسرتي وأعودُ به، وفي بعضِ الأحيان يَركُبُ معي السواح مقابلَ أجرٍ بسيط فأشتري بذلك بعضَ الحاجيات. فَكَّرَ السائحُ في كلامِ الصياد، واستغربَ كثيراً مِن قِلَّةِ طُموحه واقتصارِ حياتهِ على هذا النسقِ البسيط؛ فقال له، أنا استاذٌ في الاقتصاد، وعندي لك خطةً لإدارةِ اعمالك لِتكونَ مليونيرا، رَحَّبَ الصيادُ وسأله عَن الخطة، فقال السائح، نذهبُ معا غذا إلى المدينة القريبة مِن هنا، لِنَقتَرِضَ مبلغَ مليون ونصف دولار أمريكي لِتَشتريَ به مركبَ صيد حديث وكبير، سيأتيك هذا المركب بالكثير من المال، وستقومُ بتسديد الدين في فترةِ خمسة عشر عاما، ثُمَّ تَعملُ خمسة أعوام أخرى لتدخرَ لنفسك، ثُم تتقاعد وتَعيش حياتك كما تُحب، فسأله الصياد، وماذا سأفعل عندما أتقاعد؟ قال السائح، تشتري إن أردت بيتاً بالقربِ من الشاطئ وتستمع كل يوم بالخروج في قارب صغير إلى البحر. هنا قال الصياد مهلا، أنتَ تَطلُبُ مِني أنْ أعملَ عشرين عاما، ليكون عندي بيت على الشاطئ وقاربٌ استمتع به؟ ولكن هذا هو ما أفعله الآن بالضبط، ودون أن أُحمِّلَ نفسي عِبءَ الدين والانتظار حتى تنقضى أجملُ سنوات حياتي وأنا مهمومٌ في كيفية سداده، شكرا لك يا سيدي، ولكنني أنعُمُ بالتَقاعُدِ مُنذُ الآن

* **من كليلة ودمنه**

فبدأ الجرذ وقال: كان منزلي أول أمري بمدينة ماروت في بيت رجل ناسك وكان خالياً من الأهل والعيال، وكان يؤتى في كل يوم بسلة من الطعام فيأكل منها حاجته ويعلق الباقي، وكنت أرصد الناسك، حتى يخرج وأثب إلى السلة، فلا أدع فيها طعاماً إلا أكلته، وأرمي به إلى الجرذان. فجهد الناسك مراراً أن يعلق السلة مكاناً لا أناله فلم يقدر على ذلك، حتى نزل به ذات ليلة ضيف فأكلا جميعاً، ثم أخذا في الحديث فقال الناسك للضيف: من أي أرض أقبلت؟ وأين تريد الآن؟ وكان الرجل قد جاب الآفاق ورأى عجائب فأنشأ يحدث الناسك عمّا وطئ من البلاد، ورأى من العجائب، وجعل الناسك خلال ذلك يصفق بيديه لينفّرني عن السلة، فغضب الضيف وقال: أنا أحدثك وأنت تهزأ بحديثي! فما حملك على أن سألتني؟ فاعتذر إليه الناسك، وقال: إنما أصفق بيدي لأنفّر جرذاً قد تحيرت في أمره، ولست أضع في البيت شيئاً إلا أكله،

فقال الضيف: جرذٌ واحد يفعل ذلك أم جرذان كثيرة؟ فقال الناسك: فما أستطيع له حيلة.

قال الضيف: لقد ذكرتني قول الذي قال: لأمر ما باعت هذه المرأة سمسماً مقشوراً بغير مقشور! قال الناسك: وكيف كان ذلك؟

 قال الضيف: نزلت مرة على رجل بمكان كذا، فتعشينا، ثم فرش لي. وانقلب الرجل على فراشه، فسمعته يقول في آخر الليل لامرأته: إني أريد أن أدعو غداً رهطا ليأكلوا عندنا، فاصنعي لهم طعاماً.

 فقالت المرأة: كيف تدعو الناس إلى طعامك، وليس في بيتك فضل عن عيالك؟ وأنت رجل لا تبقي شيئاً ولا تدخره.

 قال الرجل: لا تندمي على شيءٍ أطعمناه وأنفقناه: فإن الجمع والادخار ربما كانت عاقبته كعاقبة الذئب.

قالت المرأة وكيف كان ذلك؟

قال الرجل: زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانصٌ، ومعه قوصه ونشابه فلم يجاوز غير بعيد، حتى رمى ظبياً، فحمله ورجع طالباً منزله، فاعترضه خنزير بريٌّ فرماه بنشابةٍ نفذت فيه، فأدركه الخنزير وضربه بأنيابه ضربة أطارت من يده القوس، ووقعا ميتين، فأتى عليهم ذئب فقال: هذا الرجل والظبي والخنزير يكفيني أكلهم مدةً، ولكن أبدأ بهذا الوتر فآكله، فيكون قوت يومي، فعالج الوتر حتى قطعه فلما انقطع طارت سية القوس فضربت حلقه فمات.

وإنما ضربت لك هذا المثل لتعلمي أن الجمع والادخار وخيم العاقبة.

فقالت المرأة: نعم ما قلت! وعندنا من الأرز والسمسم ما يكفي ستة نفر أو سبعة، فأنا غاديةٌ على اصطناع الطعام، فادع من أحببت.

وأخذت المرأة حين أصبحت سمسماً فقشرته، وبسطته في الشمس ليجفِّ، وقالت لغلام لهم: اطرد عنه الطير والكلاب وتفرغت المرأة لصنعها؛ وتغافل الغلام عن السمسم؛ فجاء كلبٌ، فعاث فيه؛ فاستقذرته المرأة، وكرهت أن تصنع منه طعاماً ما؛ فذهبت به إلى السوق، فأخذت به مقايضة سمسماً غير مقشور: مثلاً بمثلٍ، وأنا واقفٌ في السوق؛ فقال رجلٌ: لأمرٍ ما باعت هذه المرأة سمسماً مقشوراً بغير مقشورٍ. وكذلك قولي في هذا الجرذ الذي ذكرت أنه على غير علةٍ ما يقدر على ما شكوت منه. فالتمس لي فأساً لعلي أحتقره جحره فأطلع على بعض شأنه. فاستعار الناسك من بعض جيرانه فأساً، فأتى بها الضيف، وأنا حينئذٍ في غير جحري أسمع كلامهما، وفي جحري كيس فيه مائة دينار، لا أدري من وضعها، فاحتفر الضيف حتى انتهى إلى الدنانير فأخذها وقال الناسك: ما كان هذا الجرذ يقوى على الوثوب حيث كان يثب إلا بهذه الدنانير: فإن المال جعل له قوة وزيادة في الرأي والتمكن. وسترى بعد هذا أنه لا يقدر على الوثوب حيث كان يثب. فلما كان من الغد اجتمع الجرذان التي كانت معي فقالت: قد أصابنا الجوع، وأنت رجائنا فانطلقت ومعي الجرذان إلى المكان الذي كنت أثب منه إلى السلة فحاولت ذلك مراراً: فلم أقدر عليه فاستبان للجرذان نقص حالي فسمعتهن يقلن: انصرفن عنه، ولا تطمعن فيما عنده: فإنا نرى له حالاً لا نحسبه إلا قد احتاج معها إلى من يعوله. فتركني، ولحقن بأعدائي وجفونني، وأخذن في غيبتي عند من يعاديني ويحسدني.

فقلت في نفسي: ما الإخوان ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال ووجدت من لا مال له، إذا أراد أمراً قعد به العدم عمّا يريده: كالماء الذي يبقى في الأودية من مطر الشتاء: لا يمر إلى نهر ولا يجري إلى مكان، فتشربه أرضه.

 ووجدت من لا إخوان له لا أهل له،

ومن لا ولد له لا ذكر له:

 ومن لا مال له لا عقل له،

 ولا دنيا ولا آخرة له:

لأن الرجل إذا افتقر قطعه أقاربه وإخوانه: فإن الشجرة النابتة في السباخ، المأكولة من كل جانب، كحال الفقير المحتاج إلى ما في أيدي الناس.

 ووجدت الفقر رأس كل بلاء، وجالباً إلى صاحبه كل مقت، ومعدن النميمة.

 ووجدت الرجل إذا افتقر اتهمه من كان له مؤتمناً، وأساء به الظن من كان يظن فيه حسناً: فإن أذنب غيره كان هو للتهمة موضعاً.

 وليس من خلة هي للغني مدح إلا وهي للفقير ذمٌ،

 فإن كان شجاعاً قيل: أهوج،

وإن كان جواداً سمّي مبذراً،

 وإن كان حليماً سمي ضعيفاً،

وإن كان وقورا سمي بليداً.

فالموت أهون من الحاجة التي تحوج صاحبها إلى المسألة، ولا سيما مسألة الأشحاء واللئام: فإن الكريم لو كلف أن يدخل يده في فم الأفعى، فيخرج منه سماً فيبتلعه كان ذلك أهون عليه وأحب إليه من مسألة البخيل اللّئم. وقد كنت رأيت الضيف حين أخذ الدنانير فقاسمها الناس، فجعل الناسك نصيبه في خريطة عند رأسه ولما جنّ الليل، فطمعت أن أصيب منها شيئاً فأرده إلى جحري، ورجوت أن يزيد ذلك في قوتي، ويراجعني بسببه بعض أصدقائي. فانطلقت إلى الناسك وهو نائم، حتى انتهيت عند رأسه، ووجدت الضيف يقظان، وبيده قضيب، فضربني على رأسي ضربة موجعة، فسعيت إلى جحري. فلما سكن عني الألم، هيجني الحرص والشره، فخرجت طمعاً كطمعي الأول، وإذا الضيف يرصدني، فضربني ضربة أسالت مني الدم، فتقلبت ظهراً لبطن إلى جحري، فخررت مغشياً عليّ، فأصابني من الوجع ما بغض إلى المال رعدة وهيبة. ثم تذكرت فوجدت البلاء في الدنيا إنما يسوقه الحرص والشره، ولا يزال صاحب الدنيا في بلية وتعب ونصب، ووجدت تجشم الأسفار البعيدة في طلب الدنيا أهون عليّ من بسط اليد إلى السَّخىِّ بالمال، ولم أر كالرضا شيئاً، فصار أمري إلى أن رضيت وقنعت، وانتقلت من بيت الناسك إلى البرية،

**ثلاث خصال**

يُحكى عَن بَعضِ قُدماءِ الملوكِ أنَّهُ كانَ إذا أرادَ مُحارَبَةَ مَلكٍ، وَجَّهَ إلى مملكَتِهِ عُيوناً يَبحَثونَ عَن أخبارِهِ وأخبارِ رَعيَّتِهِ قَبلَ أنْ يُقدِمَ على مُحارَبَتِهِ، ويأمُرُ هؤلاءِ الجواسيسَ بالبحثِ عَن ثلاثِ خِصالٍ مِن أمرِه، وهي: ‏

‏ أنْ يَنظروا فِيما يُرفَعُ إلى هذا الملكِ مِن أخبارِ رَعيتِهِ، هَل هي على حَقيقَتِها، أو أنَّ أصحابَهُ ووُزراءَهُ يَخدَعونَهُ ويَكذِبونَ عليهِ فيها؛

وأنْ يبحثوا عَن الغِنى والجاهِ في أيِّ صِنفٍ مِن الناسِ هُما: في أهلِ الشَّرفِ والعَقلِ، أمْ في الأنذالِ؛

وأنْ يبحثوا في أمرِ المشاورةِ: هل يَستَعمِلُها في أمورِهِ، أمْ يُمضي الأمورَ على هواهُ.‏

‏ فإنْ قالوا له عِندَ رُجوعِهِم إنَّ الأمورَ والأخبارَ تُرفعُ إليه على حقيقَتِها، وأنَّ الغِنى والجاه لدى أهلِ الشرفِ والعقل، وأنَّهُ يَستَعمِلُ المشاورةَ، كَفَّ الملكُ عَن مُحارَبَتِهِ والطَمعِ في مملكتهِ. ‏

* **كلام من هذا**

حكى الأصمعيّ قال:‏ ‏ كُنت أقرأُ "والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقطَعوا أيديهما جَزاءً بِما كَسبا، نَكالاً مِن الله، والله غفورٌ رحيم"،

وبِجَنبي أعرابي، فقال لي:‏ ‏ كَلامُ مَنْ هذا؟‏

‏ فقلتُ: كَلامُ الله.‏ ‏ قال: أعدْ.‏ ‏ فأعدتُ.

فقال:‏ ‏ ليسَ هذا كلامُ الله.‏ ‏ فانتبهتُ،

 فقرأت: "والله عزيزٌ حكيم".‏

‏ فقال: أصبت، هذا كلام الله.‏ ‏ فقلت: أتقرأ القرآن؟‏ ‏ قال: لا.‏

‏ فقلت: مِن أين علمت؟‏ ‏

قال: يا هذا، عَزَّ فَحَكَمَ فَقَطَعَ، ولَو غَفَرَ ورَحِمَ لَمَا قَطَع! ‏

* **الشعبي وملك الروم**

كان الشعبيُّ، نَديمُ الخليفةِ عبد الملك بن مروان، كوفياً تابعياً جَليلَ القَدْرِ، وافرَ العلمِ.‏ ‏ حكى الشعبيّ قال: ‏ ‏ أنْفَذَني عبدُ الملك بن مروان إلى ملكِ الرومِ. فَلمّا وصلتُ إليه جَعل لا يسألُني عن شيءٍ إلا أجبتُه. وكانت الرُّسُلُ لا تُطيلُ الإقامةَ عندهُ، غَيرَ أنَّهُ استبقاني أياماً كثيرةً، حتى استحثثتُ خُروجي.

 فلما أردتُ الانصرافَ قال لي:‏ ‏ مِن أهل بيتِ الخليفة أنت؟‏ ‏

 قلت: لا، ولكنِّي رجلٌ مِن عامةِ العرب.‏

‏ فَهَمَسَ لأصحابهِ بشيءٍ، فدُفعتْ إليّ رقعةٌ، وقال لي:‏ ‏ إذا أدّيتَ الرسائلَ إلى الخليفة فأوصلْ إليه هذهِ الرُّقعةَ.‏

‏ فأديتُ الرسائلَ عِندَ وصولي إلى عبد الملك، ونسيتُ الرقعة.

فلما خرجتُ مِن قصرهِ تذكّرتها، فرجعتُ فأوصلتُها إليه.

فلما قرأها قال لي:‏ ‏ أقالَ لك شيئاً قبل أنْ يَدفَعَها إليكَ؟‏

‏ قلت: نَعم، قال لي: مِن أهلِ بيتِ الخليفةِ أنت؟ قلت لا، ولكنّي رَجلٌ مِن عامةِ العرب.‏ ‏

 ثم خرجتُ من عند عبد الملك، فلما بلغتُ الباب ردّني، فلما مثلتُ بين يديه قال لي: أتدري ما في الرقعة؟‏ ‏ قلت: لا.‏ ‏ قال: اقرأها.‏

 ‏ فقرأتُها، فإذا فيها:‏ ‏ "عجبتُ مِن قومٍ فيهم مثل هذا كيف ملّكوا غيرَه!"‏

‏ فقلت له:‏ ‏ والله لو عَلِمتُ ما فيها ما حَمَلتُها، وإنما قال هذا لأنه لم يَرَك.‏ ‏

قال عبد الملك: ‏ ‏ أفتدري لِمَ كَتَبَها؟‏ ‏ قلت: لا.‏ ‏

 قال: حَسَدنِي عليك، وأرادَ أن يُغريني بِقَتلك.‏

‏ فلما بلغت القصَّةُ مَسامِعَ ملكِ الروم قال:‏ ‏ ما أردتُ إلا ما قال

* حكاية الفأر والحمامة المطوقة، وهي مثالٌ لتعاونِ الإخوان،

حَكَى أريبٌ عاقِلُ لِكُلِّ فَضلٍ ناقلُ -- عَن سِرب طَيرٍ سارِبٍ مِن الحمامِ الراعبي
بَكَّرَ يوماً سَحَرا وسَارَ حَتَّى اسحَرا --  في طَلَبِ المَعاشِ وهوَ رَبيطُ جاشِ
فابصروا على الثَرى حَبّا مُنَقّا مُنثَرا --  فاحمَدوا الصَباحا واستَيقَنوا النَّجاحا
واسرعوا إليهِ وأقبلوا عَليهِ -- حتّى إذا ما اصطفوا حِذاءَهُ أسَفّوا
فَصاحَ مِنهُم حازِم لِنُصحِهِم مُلازِم -- مَهلاً فَكَم مِن عَجَلة ادنَت لِحَيّ اجَلَه
تَمَهَّلوا لا تَقَعوا وانصِتوا لي واسمَعوا --
آليتُكُم بالرَّبِ ما نَثْرُ هذا الحَبِّ في هذه الفلاتِ الا لِخَطبٍ عاتي
إنّي أرى حِبالاً قد ضُمِّنت وَبالا -- وهذهِ الشِباكُ في ضِمنِها هَلاكُ
فَكابِدوا المَجاعَةَ وأنتَظِروني ساعة  -- حتى أرى و أختبر والفَوزُ حَظُّ المُصطَبِر
فأعرَضوا عَن قَولِه واستَضحَكوا مِن حَولِه  -- قالوا وقد غَطَىّ القَدْرُ للسَّمْعَ مِنهُم والبَصَر
لَيسَ على الحَقِّ مِرا، حَبٌّ مُعَدٌّ لِلقِرا --  أُلقيّ في التُرابِ للأجرِ والثَوابِ
ما فيهِ مِن مَحذورِ لِجائعٍ مَضرورِ-- اغدوا على الغداء فَالجوعُ شَرُّ داءِ
فَسَقَطوا جَميعا لِلَقطِهِ سَريعا -- وما دَروا أن الرَدى أكمَنَ في ذاكَ الغدا
فوَقَعوا في الشَبَكَة وأيقَنوا بِالهَلَكَة -- ونَدموا وما النَّدَم مُجدٍ وقَد زَلَّ القَدَم
فأخذوا في الخَبطِ لِحَلِّ ذاكَ الرَبطِ -- فالتَوت الشِباكُ والتفَّتِ الأشراكُ
والفِكرُ في الفِكاكِ مِن وَرطَةِ الهلاكِ --  أولى مِن المَلامِ وكَثرَةِ الكَلامِ
وما يُفيدُ اللاحي في القَدَرِ المُتاحِ -- فاحتَل على الخَلاصِ كَحيلَةٍ للعَاصِ
فقَالَ ذاك الحازمُ طَوع النَّصيحِ لازمُ فأن أطعتُم نُصحي --  ظَفِرتُم بالنُّجحِ
وإنْ عَصَيتُم أمري خاطَرتُم بالعُمرِ
فقال كُلٌّ هات فكركَ في النَجاةِ جَميعُنا مُطيعُ -- وكُلّنا سَميعوا
ولَيسَ كُلّ وقت يزولُ عقل الثبت
فقال لا ترتبكوا فتستمر الشبك -- واتفقوا في الهمّة لهذه الملمة
حتى تطيروا بالشرك وتأمنوا من الدرك -- ثم الخلاص بعد لكم علي وعد
فقبلوا مقاله وامتثلوا ما قاله  -- واجتمعوا في الحركة وأرتفعوا بالشبكة
فقال سيروا عجلا سيراً يفوت الأجلا -- ولا تملوا فالملل يعوقُ فالخطب جلل
فأمّهم وراحوا كأنهم رياح -- وأقبل الحبال في مشيه يختال
يحسب أن البركة قد وقعت في الشبكة -- فأبصر الحماما قد حلقت اماما
وقلّت الحبالة أاوقعت خياله -- فعض غيضاً كفه على ذهاب الكفه
فراح يعدو خلفها يرجو اللحاق سفها -- حتى إذا ما يئسا عادَ وهو مبتئسا
وأقبل الحمام كأنه غمام -- على فلاة قفر من الأنام صفر
فقالت الحمامة بشراكم السلامة  -- هذا مقام الأمن من كل خوف يعني
فان أردتم فقعوا لا يعتريكم فزع --  فهذه المومات لنا بها النجات
ولي بها خليل إحسانه جزيل
ينعم بالفكاك من ربقة الشباك -- فلجأوا إليها ووقعوا عليها
فنادت الحمامة أقبل أبا أمامة  -- فأقبلت فويرة كأنها نويرة
تقول من ينادي أبي بهذا الوادي -- قال لها المطوق أنا الخليل الشيق
قولي له فليخرج  وآذنيه بالمجي -- فرجعت وأقبلا فار يهد الجبلا
فأبصر المطوقا فضمه واعتنقا -- وقال أهلا بالفتى ومرحبا بمن أتى
قدمت خير مقدم على الصديق الأقدمي -- فادخل بيمن داري وشرفن مقداري
وإنزل برحب ودعة وجفنة مدعدعة --  فقال كيف أنعم ام كيف يهني المطعم
وأسرتي في الأسر يشكون كل عسر -- فقال مرني ائتمر عداك نحس مستمر
قال اقرض الحباله قرضا بلا ملالة -- وحل قيد أسرهم وفكهم من أسرهم
قال أمرت طائعا وخادما مطاوعا -- فقرض الشباكا وقطع الاشراكا
وخلص الحماما وقد رأى الحماما -- فأعلنوا بحمده واعترفوا بمجده
فقال قروا عينا ولا شكوتم أينا -- وقدم الحبوبا للأكل والمشروبا
وقام بالضيافة بالبشر واللطافة -- أضافهم ثلاثا من بعد ما أغاثا
فقال ذاك الخل الخير لا يمل -- فقت أبا أمامه جودا على إبن مامة
وجيت بالصداقة بالصدق فوق الطاقة -- البستنا نطاقا وزدتنا اطواقا
من فعلك الجميل وفصلك الجزيل -- مثلك من يدخر لريب دهر يحذر
وترتجيه الصحب إن عز يوم خطب -- فاذن بالإنصراف لنا بلا تجافي
دام لك الإنعام ما غرد الحمام -- ودمت مشكور النعم مارن شاد بنغم
فقال ذاك الفأر جفا الصديق عار -- ولست أرضى بعدكم لا ذقت يوماً فقدكم
ولا أرى خلافكم إن رمتم انصرافكم -- عمتكم السلامة في الظعن والإقامة
فودعوا وانصرفوا والدمع منهم يذرف -- فأعجب لهذا المثل المغرب المؤثل
أوردته ليحتذى إذا عرى الخل اذى.

* **أيسرُ مَحفوظاتِهِ كِتابُ الأغاني!**

حدّثَّ الوزيرُ الأندلسيُّ أبو بكر محمد ابن الوزير أبي مروان عبد الملك ابن زهر، قال:‏ **‏**

 بينما أنا قاعدٌ في دِهْليزِ دارِنا وعِندي رَجلٌ ناسخٌ أمَرْتُهُ أنْ يَكتُبَ لي "كتابَ الأغاني" لأبي الفرجِ الأصفهاني، إذْ جاءَ الناسخُ بالكراريس التي كتَبَها، فقلت له:‏ ‏ أين الأصلُ الذي كتبتَ مِنهُ لأُقابلَ مَعَكَ بِه؟‏ ‏ قال: ما أَتيتُ به مَعي.‏ ‏ فبينا أنا مَعَهُ في ذلك إذ دخلَ الدهليزَ علينا رجلٌ بذُّ الهيئة، عليهِ ثيابٌ غليظةٌ أكثَرُها صوف، وعلى رأسِهِ عِمامَةٌ قد لاثها مِن غَيرِ إتقانٍ لها. فَحَسِبتُهُ، لَمّا رأيتُه، مِن بَعضِ أهلِ الباديةِ.‏ ‏ فَسَلَّم وقَعَد، وقال لي:‏ ‏ يا بُنَيّ، استأذِنْ لي على الوزيرِ أبي مروان.‏ ‏ فَقُلتُ له: هوَ نائمٌ. هذا بَعدَ أنْ تَكلَّفتُ جَوابَهُ غايَةَ التَكلّفِ؛ حَمَلَني على ذلك نَزوةُ الصِبا، وما رأيتُ مِن خُشونَةِ هيئةِ الرجل.‏ ‏ ثُمَّ سَكَتَ عَنّي ساعةً وقال:‏ ‏ ما هذا الكتابُ الذي بأيديكُما؟‏ ‏ فَقلتُ له: ما سؤالُكَ عَنه؟‏ ‏ فقال:‏ ‏ أحُبُّ أنْ أعرِفَ اسمَهُ، فإني كُنتُ أعرِفُ أسماءَ الكُتُبِ!‏ ‏

فقلتُ: هو كِتابُ الأغاني.‏ ‏

فقال: إلى أينَ بَلغَ الكاتِبُ مِنه؟‏ ‏

قلت: بَلَغَ مَوضِعَ كَذا.‏

‏ وجَعَلتُ أتحدَّثُ مَعَهُ على طَريقِ السُخريَةِ بِهِ. فقال:‏ ‏ وما لكاتبكَ لا يَكتُب؟‏

 ‏ قلت:‏ ‏ طَلبتُ منه الأصلَ الذي يَكتُبُ مِنه لأُعارضَ بِهِ هذه الأوراق،

 فقال:‏ ‏ لَم أجئ بِه مَعي.‏ ‏

 قال: يا بُنيّ، خُذْ كراريسَكَ وعارِضْ.‏

‏ قلت: بِماذا؟ وأين الأصلُ؟‏ ‏

 قال: كُنتُ أحفظُ هذا الكتابَ في مُدَّةِ صِباي.

‏ ‏ فتبسـَّمتُ مِن قولِه، فلّما رأى تَبَسُّمي قال:‏ ‏ يا بنيّ، أمسِكْ عليّ.‏ ‏

 فأمسَكتُ عَليهِ، وجَعَلَ يقرأ، فواللهِ إنْ أخطأ واوًا ولا فاءً، قرأ هكذا نحواً مِن كُرّاسَتين، ثُمَّ أخذتُ لَهُ في وَسط السِّفرِ وآخرِهِ، فَرأيتُ حِفظَهُ في ذلك كُلّهُ سَواءٌ.‏

 ‏ فاشتدَّ عَجَبي، وقُمتُ مُسرِعاً حتّى دَخلتُ على أبي فأخبَرتُهُ بالخبرِ، ووَصَفتُ لَهُ الرجلَ، فقام كما هو مِن فَوْرِه، وكان مُلتَفّا بِرِداءٍ لَيسَ عَليهِ قَميص، وخَرجَ حَاسِرَ الرأسِ، حَافيَ القدمين، لا يُرفِقُ على نَفسِهِ، وأنا بَينَ يديهِ، وهوَ يُوسِعُني لَوماً، حتّى تَرامى على الرجلِ وعانَقَهُ، وجَعلَ يُقَبِّلُ رأسَهُ ويَديهِ ويقول:‏ ‏ يا مولاي اعذرني، فوالِلّه ما أعلمني هذا الجِلْفُ إلا السّاعةَ.

‏ ‏ وجَعَلَ يَسُبُّني، والرجلُ يُخَفِّضُ عليه ويقول: ما عَرفَني.

 وأبي يقول: هَبْهُ ما عَرَفَك، فما عُذرُه في حُسنِ الأدب؟‏

 ‏ ثم أدخَلَهُ الدارَ وأكرمَ مَجْلِسَهُ، وخلا به فتحدّثا طويلاً.

 ثُمَّ خرج الرجل وأبي بين يديه حافياً حتى بلغَ الباب.

وأمَرَ بدابَّتِهِ التي يَركَبُها فأُسْرِجتْ، وحَلَفَ عليه لَيَرْكـَبَنَّها ثم لا تَرجِعُ إليهِ أبداً.‏

‏ فلما انفصلَ قلتُ لأبي:‏ ‏ مَن هذا الرجل الذي عظَّمتَهُ هذا التعظيم؟‏ ‏

 قال لي:‏ ‏ اسكُتْ وَيحَك! هذا أديبُ الأندَلُس وإمامُها وسيّدُها في عِلمِ الآداب. هذا ابن عبدون، أيسرُ مَحفوظاتِهِ كِتابُ الأغاني! ‏

[**الكلـب والثعلـب**](http://maqola.org/39)

كان سفيان الثوري يقول: ‏ ‏ ما رأيتُ الزهد في شيء أقلَّ منه في الرئاسة، ترى الرجلَ يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإن نوزع الرئاسة تمسّك بها وعادى الناس.‏

 ‏ حدّث عطاء بن مسلم قال:‏ ‏ لما تولّى المهدي الخلافة بعث إلى سفيان الثوري. فلما دخل عليه، خلع المهدي خاتمه فرمى به إليه وقال: ‏ ‏ يا أبا عبد الله! هذا خاتمي، فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسُّنة.‏ ‏

 فردّ سفيان الخاتم وقال:‏ ‏ تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟‏ ‏ قال: نعم.‏ ‏

 قال: لا تبعث إليّ حتى آتيك، ولا تعطني حتى أسألك.‏ ‏

 فغضب المهديّ غضبا شديدا وصرفه.

 فلما خرج سفيان حفَّ به أصحابه فقالوا:‏ ‏ ما منعك وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسُّنة؟‏ ‏

 قال:‏ ‏ إني لا أخاف إهانة الأمراء لي، وإنما أخاف إكرامهم لي حتى لا أرى سيئاتهم سيئات. ولم أَرَ للعلماء والسلاطين مثلاً إلا مثلاً ضُرِب على لسان الثعلب، قال: عرفتُ نيفا وسبعين حيلة للتخلص من الكلب، ليس منها حيلة أفضل من أن لا أرى الكلب ولا يراني! ‏

- من كتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبي.

النظام

حَدَّثَني رَجُلٌ كَبيرُ القَدْرِ صَادِقُ اللّهجَةِ قال: كُنتُ في لندنَ، فرَأيتُ صَفاً طَويلا مِن الناسِ يَمشي الواحدُ مِنهم على عَقبِ الآخر مُمتداً مِن وَسَطِ الشارعِ إلى آخرهِ، فسألتُ فقالوا إنَّ هذا مركزُ توزيع وأنّ الناسَ يَمشونَ اليهِ صَفاً كُلّما جاءَ واحِدٌ اخَذَ آخرَ الصفِّ فلا يكونُ تزاحمٌ ولا تدافع ولا يَتقدمُ احدٌ دورَه ولو كانَ الوزير ولو كان أمامه الكنّاس وتلك عادتُهم في كُلِّ مكان على مدخل الكنيسة وعلى السينما وأمام بائعِ الجرائدِ وعندَ ركوب الترام أوصعودِ القطار .

قال: ونظرت فرأيتُ في الصفَّ كَلباً في فَمِهِ سَلَّةٌ وهو يمشي مع الناس كلما خَطَو خُطوَة ..
خطا خطوة لايُحاولُ أنْ يتعدى دورَه أو يَسبِقُ مَن أمامه ولا يَسعى مَن وراءه لِيسبِقَه ولا يجدُ غضاضةً أنْ يمشي وراء كلبٍ مادامَ قَد سَبَقَهُ الكلبُ

فقلتُ ما هذا ؟

قالوا كلبٌ يُرسِلُهُ صاحبه بهذه السلّةِ وفيها الثَّمَنُ والبِطاقةُ فيأتيهِ بنصيبهِ مِن الإعاشة.
لَمّا سَمِعتُ هذه القصّةَ خَجلتُ مِن نفسي أنْ يَكونَ الكلبُ قَد دخلَ النظامَ وتَعلّمَ ادابَ المجتمعِ ونَحنُ لانَزالُ نُبصِرُ أناساً في أكملِ هيئةٍ وأفخم زيٍ تَراهُم فَتَحَسَبُهُم مِن الأكابرِ يُزاحِمونَكَ لِيصعدوا الترامَ قَبلَكَ بعدما وضَعَتَ رِجلَكَ على دَرَجَتِهِ … أو يَمُدُّونَ ايديَهُم مِن فوقِ رأسِكَ إلى شُبّاكِ البريدِ وأنت جِئتَ قَبلَهُم وأنتَ صاحِبُ الدورِ دونَهم… أو يقفزون ليدخُلوا قَبلك على الطبيبِ وأنت تَنظُرُ مُتألماً لِساعتين… وهم إِنّما وَثَبوا مِن البابِ إلى المِحرابِ .
خَجِلتُ مِن رجالٍ لَمْ يتعلموا الانتظامً الّذي تَعلَمَتُهُ الكلابُ !!

قيل إنّ عبيد بن الأبرص الأسدي لقي امرأ القيس يوماً، فقال له عبيد : كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال له ألقِ ما شئت فقال عبيد:
ما حبّة ميتة قامت بميتتها \*\*\* درداء ما أنبتت ناباً وأضراسا
قال امرؤ القيس:
تلك الشعيرة تُسقى في سنابلها \*\*\* قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا

فقال عبيد:
ما السود والبيض والأسماء واحدة \*\*\* لا تستطيع لهن الناس تمساسا
فقال امرؤ القيس:
تلك السحاب إذا الرحمن أنشأها \*\*\* روى بهن محول الأرض أيباسا
فقال عبيد:
ما مرتجات على هول مراكبها \*\*\* يقطن بعد المدى سيراً وأمراسا
فقال امرؤ القيس:
تلك النجوم إذا حانت مطالعها \*\*\* شبهتها في سواد الليل أقباسا
فقال عبيد:
ما القاطعات لأرض لاأنيس بها \*\*\* تأتي سراعاً ومايرجعن أنكاسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الرياح إذا هبت عواصفها \*\*\* كفى بأذيالها للترب كناسا
فقال عبيد:
ما الفاجعات جهاراً في علانية \*\*\* أشد من فيلق ملحومة باسا
فقال امرؤ القيس:
تلك المنايا فما يبيقين من أحد \*\*\* يأخذن حمقى ومايبقين أكياسا
فقال عبيد:
ما السابقات سراع الطير في مهل \*\*\* لايشتكين ولو طال المدى باسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت \*\*\* كانوا لهن غداة الروع أحلاسا
فقال عبيد:
ما القاطعات لأرض الجو في طلق \*\*\* قبل الصباح ومايسوين قرطاسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الأماني يتركن الفتى ملكاً \*\*\* دون السماء ولم ترفع له راسا
فقال عبيد:
ما الحاكمون بلاسمع ولابصر \*\*\* ولالسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الموازين والرحمن أرسلها \*\*\* رب البرية بين الناس مقياسا

**فصل الغاز شعرية**

حدّثَّ الوزيرُ الأندلسيُّ أبو بكر محمد ابن الوزير أبي مروان عبد الملك ابن زهر، قال:‏ ‏ بينما أنا قاعدٌ في دِهْليزِ دارِنا وعِندي رَجلٌ ناسخٌ أمَرْتُهُ أنْ يَكتُبَ لي "كتابَ الأغاني" لأبي الفرجِ الأصفهاني، إذْ جاءَ الناسخُ بالكراريس التي كتَبَها، فقلت له:‏ ‏ أين الأصلُ الذي كتبتَ مِنهُ لأُقابلَ مَعَكَ بِه؟‏ ‏ قال: ما أَتيتُ به مَعي.‏ ‏ فبينا أنا مَعَهُ في ذلك إذ دخلَ الدهليزَ علينا رجلٌ بذُّ الهيئة، عليهِ ثيابٌ غليظةٌ أكثَرُها صوف، وعلى رأسِهِ عِمامَةٌ قد لاثها مِن غَيرِ إتقانٍ لها. فَحَسِبتُهُ، لَمّا رأيتُه، مِن بَعضِ أهلِ الباديةِ.‏ ‏ فَسَلَّم وقَعَد، وقال لي:‏ ‏ يا بُنَيّ، استأذِنْ لي على الوزيرِ أبي مروان.‏ ‏ فَقُلتُ له: هوَ نائمٌ. هذا بَعدَ أنْ تَكلَّفتُ جَوابَهُ غايَةَ التَكلّفِ؛ حَمَلَني على ذلك نَزوةُ الصِبا، وما رأيتُ مِن خُشونَةِ هيئةِ الرجل.‏ ‏ ثُمَّ سَكَتَ عَنّي ساعةً وقال:‏ ‏ ما هذا الكتابُ الذي بأيديكُما؟‏ ‏ فَقلتُ له: ما سؤالُكَ عَنه؟‏ ‏ فقال:‏ ‏ أحُبُّ أنْ أعرِفَ اسمَهُ، فإني كُنتُ أعرِفُ أسماءَ الكُتُبِ!‏ ‏ فقلتُ: هو كِتابُ الأغاني.‏ ‏ فقال: إلى أينَ بَلغَ الكاتِبُ مِنه؟‏ ‏ قلت: بَلَغَ مَوضِعَ كَذا.‏ ‏ وجَعَلتُ أتحدَّثُ مَعَهُ على طَريقِ السُخريَةِ بِهِ. فقال:‏ ‏ وما لكاتبكَ لا يَكتُب؟‏ ‏ قلت:‏ ‏ طَلبتُ منه الأصلَ الذي يَكتُبُ مِنه لأُعارضَ بِهِ هذه الأوراق، فقال:‏ ‏ لَم أجئ بِه مَعي.‏ ‏ قال: يا بُنيّ، خُذْ كراريسَكَ وعارِضْ.‏ ‏ قلت: بِماذا؟ وأين الأصلُ؟‏ ‏ قال: كُنتُ أحفظُ هذا الكتابَ في مُدَّةِ صِباي.‏ ‏ فتبسـَّمتُ مِن قولِه، فلّما رأى تَبَسُّمي قال:‏ ‏ يا بنيّ، أمسِكْ عليّ.‏ ‏ فأمسَكتُ عَليهِ، وجَعَلَ يقرأ، فواللهِ إنْ أخطأ واوًا ولا فاءً، قرأ هكذا نحواً مِن كُرّاسَتين، ثُمَّ أخذتُ لَهُ في وَسط السِّفرِ وآخرِهِ، فَرأيتُ حِفظَهُ في ذلك كُلّهُ سَواءٌ.‏ ‏ فاشتدَّ عَجَبي، وقُمتُ مُسرِعاً حتّى دَخلتُ على أبي فأخبَرتُهُ بالخبرِ، ووَصَفتُ لَهُ الرجلَ، فقام كما هو مِن فَوْرِه، وكان مُلتَفّا بِرِداءٍ لَيسَ عَليهِ قَميص، وخَرجَ حَاسِرَ الرأسِ، حَافيَ القدمين، لا يُرفِقُ على نَفسِهِ، وأنا بَينَ يديهِ، وهوَ يُوسِعُني لَوماً، حتّى تَرامى على الرجلِ وعانَقَهُ، وجَعلَ يُقَبِّلُ رأسَهُ ويَديهِ ويقول:‏ ‏ يا مولاي اعذرني، فوالِلّه ما أعلمني هذا الجِلْفُ إلا السّاعةَ.‏ ‏ وجَعَلَ يَسُبُّني، والرجلُ يُخَفِّضُ عليه ويقول: ما عَرفَني. وأبي يقول: هَبْهُ ما عَرَفَك، فما عُذرُه في حُسنِ الأدب؟‏ ‏ ثم أدخَلَهُ الدارَ وأكرمَ مَجْلِسَهُ، وخلا به فتحدّثا طويلاً. ثُمَّ خرج الرجل وأبي بين يديه حافياً حتى بلغَ الباب. وأمَرَ بدابَّتِهِ التي يَركَبُها فأُسْرِجتْ، وحَلَفَ عليه لَيَرْكـَبَنَّها ثم لا تَرجِعُ إليهِ أبداً.‏ ‏ فلما انفصلَ قلتُ لأبي:‏ ‏ مَن هذا الرجل الذي عظَّمتَهُ هذا التعظيم؟‏ ‏ قال لي:‏ ‏ اسكُتْ وَيحَك! هذا أديبُ الأندَلُس وإمامُها وسيّدُها في عِلمِ الآداب. هذا ابن عبدون، أيسرُ مَحفوظاتِهِ كِتابُ الأغاني! ‏

[**الكلـب والثعلـب**](http://maqola.org/39)

كان سفيان الثوري يقول: ‏ ‏ ما رأيتُ الزهد في شيء أقلَّ منه في الرئاسة، ترى الرجلَ يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب، فإن نوزع الرئاسة تمسّك بها وعادى الناس.‏ ‏ حدّث عطاء بن مسلم قال:‏ ‏ لما تولّى المهدي الخلافة بعث إلى سفيان الثوري. فلما دخل عليه، خلع المهدي خاتمه فرمى به إليه وقال: ‏ ‏ يا أبا عبد الله! هذا خاتمي، فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسُّنة.‏ ‏ فردّ سفيان الخاتم وقال:‏ ‏ تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين؟‏ ‏ قال: نعم.‏ ‏ قال: لا تبعث إليّ حتى آتيك، ولا تعطني حتى أسألك.‏ ‏ فغضب المهديّ غضبا شديدا وصرفه. فلما خرج سفيان حفَّ به أصحابه فقالوا:‏ ‏ ما منعك وقد أمرك أن تعمل في الأمة بالكتاب والسُّنة؟‏ ‏ قال:‏ ‏ إني لا أخاف إهانة الأمراء لي، وإنما أخاف إكرامهم لي حتى لا أرى سيئاتهم سيئات. ولم أَرَ للعلماء والسلاطين مثلاً إلا مثلاً ضُرِب على لسان الثعلب، قال: عرفتُ نيفا وسبعين حيلة للتخلص من الكلب، ليس منها حيلة أفضل من أن لا أرى الكلب ولا يراني! ‏

-. **([[37]](#footnote-37))**

* **النظام**

حَدَّثَني رَجُلٌ كَبيرُ القَدْرِ صَادِقُ اللّهجَةِ قال: كُنتُ في لندنَ، فرَأيتُ صَفاً طَويلا مِن الناسِ يَمشي الواحدُ مِنهم على عَقبِ الآخر مُمتداً مِن وَسَطِ الشارعِ إلى آخرهِ، فسألتُ فقالوا إنَّ هذا مركزُ توزيع وأنّ الناسَ يَمشونَ اليهِ صَفاً كُلّما جاءَ واحِدٌ اخَذَ آخرَ الصفِّ فلا يكونُ تزاحمٌ ولا تدافع ولا يَتقدمُ احدٌ دورَه ولو كانَ الوزير ولو كان أمامه الكنّاس وتلك عادتُهم في كُلِّ مكان على مدخل الكنيسة وعلى السينما وأمام بائعِ الجرائدِ وعندَ ركوب الترام أوصعودِ القطار .
قال: ونظرت فرأيتُ في الصفَّ كَلباً في فَمِهِ سَلَّةٌ وهو يمشي مع الناس كلما خَطَو خُطوَة ..
خطا خطوة لايُحاولُ أنْ يتعدى دورَه أو يَسبِقُ مَن أمامه ولا يَسعى مَن وراءه لِيسبِقَه ولا يجدُ غضاضةً أنْ يمشي وراء كلبٍ مادامَ قَد سَبَقَهُ الكلبُ

فقلتُ ما هذا ؟

قالوا كلبٌ يُرسِلُهُ صاحبه بهذه السلّةِ وفيها الثَّمَنُ والبِطاقةُ فيأتيهِ بنصيبهِ مِن الإعاشة.
لَمّا سَمِعتُ هذه القصّةَ خَجلتُ مِن نفسي أنْ يَكونَ الكلبُ قَد دخلَ النظامَ وتَعلّمَ ادابَ المجتمعِ ونَحنُ لانَزالُ نُبصِرُ أناساً في أكملِ هيئةٍ وأفخم زيٍ تَراهُم فَتَحَسَبُهُم مِن الأكابرِ يُزاحِمونَكَ لِيصعدوا الترامَ قَبلَكَ بعدما وضَعَتَ رِجلَكَ على دَرَجَتِهِ … أو يَمُدُّونَ ايديَهُم مِن فوقِ رأسِكَ إلى شُبّاكِ البريدِ وأنت جِئتَ قَبلَهُم وأنتَ صاحِبُ الدورِ دونَهم… أو يقفزون ليدخُلوا قَبلك على الطبيبِ وأنت تَنظُرُ مُتألماً لِساعتين… وهم إِنّما وَثَبوا مِن البابِ إلى المِحرابِ .
خَجِلتُ مِن رجالٍ لَمْ يتعلموا الانتظامً الّذي تَعلَمَتُهُ الكلابُ !!

**فصل ألغاز شعرية**

* قيل إنّ عبيد بن الأبرص الأسدي لقي امرأ القيس يوماً،

 **فقال له عبيد** : كيف معرفتك بالأوابد؟ فقال له ألقِ ما شئت فقال عبيد:
ما حبّة ميتة قامت بميتتها \*\*\* درداء ما أنبتت ناباً وأضراسا
قال امرؤ القيس:
تلك الشعيرة تُسقى في سنابلها \*\*\* قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا

**- فقال عبيد:**ما السود والبيض والأسماء واحدة \*\*\* لا تستطيع لهن الناس تمساسا
فقال امرؤ القيس:
تلك السحاب إذا الرحمن أنشأها \*\*\* روى بهن محول الأرض أيباسا
**- فقال عبيد:**ما مرتجات على هول مراكبها \*\*\* يقطن بعد المدى سيراً وأمراسا
فقال امرؤ القيس:
تلك النجوم إذا حانت مطالعها \*\*\* شبهتها في سواد الليل أقباسا
**- فقال عبيد:**ما القاطعات لأرض لا أنيس بها \*\*\* تأتي سراعاً وما يرجعن أنكاسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الرياح إذا هبت عواصفها \*\*\* كفى بأذيالها للترب كناسا
**- فقال عبيد:**ما الفاجعات جهاراً في علانية \*\*\* أشد من فيلق ملحومة باسا
فقال امرؤ القيس:
تلك المنايا فما يبيقين من أحد \*\*\* يأخذن حمقى وما يبقين أكياسا
**- فقال عبيد:**ما السابقات سراع الطير في مهل \*\*\* لا يشتكين ولو طال المدى باسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت \*\*\* كانوا لهن غداة الروع أحلاسا
**- فقال عبيد:**ما القاطعات لأرض الجو في طلق \*\*\* قبل الصباح وما يسوين قرطاسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الأماني يتركن الفتى ملكاً \*\*\* دون السماء ولم ترفع له راسا
**- فقال عبيد:**ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر \*\*\* ولا لسان فصيح يعجب الناسا
فقال امرؤ القيس:
تلك الموازين والرحمن أرسلها \*\*\* رب البرية بين الناس مقياسا

* **يالله خذو هاذا المحشش**

فيه محشش ينصح ولده أيام الاختبارات ويقوله :

ياوليدي ترى الاختبارات طريقين : ياإما تنجح وهذه نعمة وخير وبركة واحمد ربك ، وإما ترسب وإذا رسبت هي طريقين :

إما تعيد سنة وتنجح وهذه نعمة وخير وبركة واحمد ربك، وإما تنطرد من المدرسة وإذا انطردت من المدرسة هي طريقين :

إما تلقى لك شغلة وهذه نعمة وخير وبركة واحمد ربك ، وإما تدخل العسكرية وإذا دخلت العسكرية هي طريقين :

إما تصير شرطي وهذه نعمة وخير بركة واحمد ربك ، وإما تصير جندي وإذا صرت جندي هي طريقين :

إما تكون في حرس الحدود وهذه نعمة وخير وبركة واحمد ربك ، وإما تكون في الخط الأول في الحرب وإذا كنت في الخط الأول في الحرب هي طريقين :

 إما ترجع لأهلك سالم وهذه نعمة وخير وبركة واحمد ربك ، وإما تجيك قنبلة وتنفجر فيك وإذا جتك قنبلة وانفجرت فيك هي طريقين :

 إما تنجرح وتتعالج وتشفى وهذه نعمة وخير واحمد ربك ، وإما تموت وإذا مت هي طريقين

: إما تأكلك الذيابة وهذه نعمة وخير واحمد ربك ، وإما تتحلل وتتحول لنفط وإذا تحللت وتحولت لنفط هي طريقين :

 إما تصير نفط خام ويصدرونك وهذه نعمة وخير واحمد ربك ، وإما تصير نفط مكرر وإذا صرت نفط خام هي طريقين :

 إما تصير بنزين وهذه نعمة وخير واحمد ربك ، وإما تصير سوبر شل وإذا صرت سوبر شل هي طريقين

 إما تروح في سيارة بي إم دبليو وهذا نعمة وخير وبركة واحمد ربك وإما...............

**فصل القول عند الموت**

**الأصمعي عن معتمر عن أبيه؛ قال**: لقّنوا موتاكم الشهادة، فإذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم .

**وقال الحسن:** إذا دخلتم على الرجل في الموت فبشّروه؛ ليلقى ربه وهو حسن الظنّ به؛ وإذا كان حيا فخوفوه.

**بين أبي بكر وطلحة:**

ولقي أبو بكر طلحة بن عبيد الله، فرآه كاسفا متغيّرا لونه،

 فقال: مالي أراك متغيرا لونك؟

قال: كلمة سمعتها من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولم أسأله عنها.

 قال: وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: «إني أعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر» . فأنسيت أن أسأله عنها.

قال أبو بكر: وأعلّمكها؟ هي: لا إله إلا الله.

**لمعاذ في احتضاره:**

قال أبو الحباب: لما احتضر معاذ قال لخادمته: ويحك! هل أصبحنا؟ قالت: لا.

ثم تركها ساعة، ثم قال لها: انظري. فقالت: نعم.

 قال أعوذ بالله من صباح إلى النار!

ثم قال: مرحبا بالموت!

مرحبا بزائر جاء على فاقة! لا أفلح من ندم:

 اللهم إنك تعلم أني لم أحبّ في الدنيا لكري الأنهار،

 وغرس الأشجار؛

ولكن لمكابدة الليل الطويل،

 وظمأ الهواجر في الحرّ الشديد،

 ومزاحمة العلماء بالرّكب في مجالس الذكر.

**لعمر بن عتبة في مثله:**

ولما حضرت الوفاة عمر بن عتبة قال لرفيقه: نزل بي الموت ولم أتأهب له! اللهم إنك تعلم أنه ما سنح لي أمران لك في أحدهما رضا ولي في الآخر هوى إلا آثرت رضاك على هواي.

**لابن الخطاب في مثله:**

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر: ضع خدّي على الأرض علّ ربي أن يتعطف عليّ ويرحمني.

**الأسواري وآزاد مرد في احتضاره:**

قال موسى الأسواري: دخلت على آزاد مرد وهو ثقيل، فإذا هو كالخفاش لم يبق إلا رأسه؛ فقلت له: يا هذا ما حالك؟

قال: وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد،

 وينطلق إلى ملك عدل بغير حجة،

ويدخل قبرا موحشا بغير مؤنس!.

**عمر بن عبد العزيز وأبو قلابة:**

قال عمر بن عبد العزيز لأبي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك: إذا غسلته وكفنته فآذّني قبل أن تغطي وجهه. ففعل، فنظر إليه وقال: يرحمك الله با بني ويغفر لك.

**عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك:**

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك: كيف تجدك يا بنيّ؟ قال: أجدني في الموت فاحتسبني؛ فإن ثواب الله خير لك مني.

 قال: والله يا بني لأن تكون في ميزاني أحبّ إليّ من أن أكون في ميزانك

قال: وأنا والله، لأن يكون ما تحب أحبّ إليّ من أن يكون ما أحب.

**مسلمة بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز في احتضاره:**

لما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك، فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة؛ فلما دخل وقف عند رأسه فقال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيرا؛ فلقد ألنت لنا قلوبا كانت علينا قاسية، وجعلت لنا في الصالحين ذكرا.

**الرسول صلّى الله عليه وسلم في قبضه:**

حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس بن مالك، قال: كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلّى الله عليه وسلم؛ فتواكدت عليه كرب الموت؛! فبكت فاطمة وقالت: واكرباه لكربك يا أبتاه! قال، لا كرب على أبيك بعد اليوم!. **([[38]](#footnote-38))**

**القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها**

أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه، فقالت له: يا أبت، اعهد إلي خاصتك، وأنفذ رأيك في عامتك،

 وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك؛

 وإنك محضور ومتصل بقلبي لوعتك،

 وأرى تخاذل أطرافك، وانتقاع لونك؛

 فإلى الله تعزيتي عنك، ولديه ثواب حزني عليك،

 أرقأ فلا أرقأ وأشكو فلا أشكى.

**فرفع رأسه فقال:**

 يا بنية، هذا يوم يحلّ فيه عن غطائي؛ وأعاين جزائي،

 إن فرحا فدائم، وإن نوحا فمقيم؛

إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم،

حين كان النكوص إضاعة، والحذر تفريطا؛ فشهيدي الله ما كان بقلبي إلا إياه؛ فتبلّغت بصحفتهم، وتعللت بدرّة لقحتهم،

 وأقمت صلاي معهم، لا مختالا أشرا، ولا مكابرا بطرا، لم أعد سدّا لجوعة، وتورية لعورة، طوى ممغص تهفو له الأحشاء وتجب له الأمعاء؛

واضطررت إلى ذلك اضطرار الجرض **([[39]](#footnote-39))** إلى المعيف **([[40]](#footnote-40))** الآجن، فإذا أنا متّ فردّي إليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدهم ورحاهم، ودثارة ما فوقي اتّقيت بها أذى البرد، ودثارة ما تحتى اتقيت بها أذى الأرض، كان حشوهما قطع السعف.

**عمر مع أبي بكر في احتضاره:**

ودخل عليه عمر فقال: يا خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، لقد كلفت القوم بعدك تعبا، ووليتهم نصبا. فهيهات من شقّ غبارك! وكيف باللحاق بك.

**وقالت عائشة وأبوها يغمّض:**

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ربيع اليتامى عصمة للأرامل
فنظر إليها وقال: ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلم. ثم أغمى عليه فقالت:
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصّدر
قالت: فنظر إليّ كالغضبان وقال لي: **وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ**
ثم قال: انظروا ملاءتيّ فاغسلوهما وكفّنوني فيهما؛ فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.
**وقال معاوية حين حضرته الوفاة:**ألا ليتني لم أغن في الملك ساعة ... ولم أك في الّلذّات أعشى النّواظر

وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ... ليالي حتى زار ضنك المقابر

لما ثقل معاوية ويزيد غائب، أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن سفيان جالسا، فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه، فكلمه يزيد فلم يكلمه، فبكى يزيد، وتضوّر معاوية ساعة، ثم قال: أي بني، إن أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بنيّ.

إني خرجت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه، فنظر إلى قميص لي قد انخرق من عاتقي، فقال لي: يا معاوية، ألا أكسوك قميصا؟ قلت: بلى. فكساني قميصا لم ألبسه إلا لبسة واحدة، وهو عندي.

واجتزّ ذات يوم فأخذت جزازة شعره، وقلامة أظفاره، فجعلت ذلك في قارورة، فإذا مت يا بني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني ومنخري وفمي، ثم اجعل قميص رسول الله صلّى الله عليه وسلم شعارا من تحت كفني. إن نفع شي نفع هذا.

**لما احتضر عمرو بن العاص،**

جمع بنيه فقال: يا بنيّ، ما تغنون عني من أمر الله شيئا! قالوا: يا أبت، إنه الموت، ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا. فقال: أسندوني.

فأسندوه، ثم قال: اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، اللهم لا قويّ فأنتصر، ولا بريّ فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر! أستغفرك وأتوب إليك، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين! فلم يزل يكررها حتى مات.

قال: وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته: إني لست في الشّرك الذي لومت عليه أدخلت النار، ولا في الإسلام الذي لو متّ عليه أدخلت الجنة؛ فمهما قصرت فيه فإني مستمسك بلا إله إلا الله.

وقبض عليها بيده، وقبض لوقته؛ فكانت يده تفتح ثم تترك، فتنقبض.

وقال لبنيه: إن أنا مت فلا تبكوا عليّ، ولا يتبعني مادح ولا نائح، وشنّوا عليّ التراب شنا، فليس جنبي الأيمن أولى بالتراب من الأيسر؛ ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا، وإذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور . وتفصيلها أستأنس بكم.

**الجزع من الموت**

الفضيل بن عياض قال: ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري، فقلنا: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزع، ألست تذهب إلى من عبدته وفررت ببدنك إليه؟ فقال: ويحكم! إني أسلك طريقا لم أعرفه، وأقدم على ربّ لم أره.

حزن سعيد بن أبي الحسن على أخيه:

ولما توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجدا شديدا، فكلّم في ذلك، فقال: ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب!

**الحسن في احتضاره:**وقال صالح المرّي: دخلت على الحسن وهو في الموت، وهو يكثر الاسترجاع؛ فقال له ابنه: أمثلك يسترجع على الدنيا؟ قال: يا بني، ما أسترجع إلا على نفسي التي لم أصب بمثلها قط.
**حجر بن الأدبر في موته:**ولما أمر معاوية بقتل حجر بن الأدبر وأصحابه، بعث إليهم أكفانهم وأمر بأن تفتح قبورهم ويقتلوا عليها. فلما قدّم حجر بن الأدبر إلى السيف جزع جزعا شديدا، فقيل له: أمثلك يجزع من الموت؟ فقال: وكيف لا أجزع وأرى سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا.

**البكاء على الميت**الشعبي عن إبراهيم قال: لا يكون البكاء إلا من فضل، فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء. وأنشد:
فلئن بكيناه لحقّ لنا ...  ولئن تركنا ذاك للصّبر
فلمثله جرت العيون دما ... ولمثله جمدت فلم تجر
**الأحنف وباكية:**مر الأحنف بامرأة تبكي ميتا ورجل ينهاها، فقال له: دعها فإنها تندب عهدا قريبا وسفرا بعيدا.
**النبي صلّى الله عليه وسلم في وفاة ابنه إبراهيم:**قالوا: لما توفى إبراهيم بن محمد صلّى الله عليه وسلم بكى عليه؛ فسئل عن ذلك فقال: تدمع العينان ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الربّ.

**النبي صلّى الله عليه وسلم وباكيات من الأنصار:**ومر النبي صلّى الله عليه وسلم بنسوة من الأنصار يبكين ميتا فزجرهنّ عمر، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلم:
 «دعهنّ يا عمر، فإن النفس مصابة، والعين دامعة والعهد قريب» .
**النبي صلّى الله عليه وسلم وباكيات قتلى أحد:**ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي صلّى الله عليه وسلم: «لكن حمزة لا باكية له ذلك اليوم!» فسمع ذلك أهل المدينة، فلم يقم لهم مأتم إلى اليوم إلا ابتدأن فيه البكاء على حمزة.
وقال النبي صلّى الله عليه وسلم: «لولا أن يشقّ على صفية، ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع.
**ابن الخطاب حين نعى إليه ابن مقرن:**ولما نعى النعمان بن مقرّن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح: يا أسفا على النعمان.
**ابن الخطاب حين نعى إليه زيد:**ولما استشهد زيد بن الخطاب باليمامة، وكان صحبه رجل من بني عدي بن كعب؛ فرجع إلى المدينة، فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال:
وخلّفت زيدا ثاويا وأتيتني!
وقال عمر بن الخطاب: ما هبت الصّبا إلا وجدت نسيم زيد.
وكان إذا أصابته مصيبة قال: قد فقدت زيدا فصبرت.

**عمر ووفاة خالد:**

ولما توفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب- وكان بينهما هجرة- امتنع النساء من البكاء عليه، فلما انتهى ذلك إلى عمر، قال: وما على نساء بني المغيرة أن يرقن من دمعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة **([[41]](#footnote-41))**
**لمعاوية في النساء:**وقال معاوية وذكر عنده النساء: ما مرّض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن

**القول عند المقابر**قال بعضهم: خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج، فلما بلغنا النّباج وصرنا إلى مقابرها، التفت إلينا فقال:

لكلّ أناس مقبر بفنائهم ...  فهم ينقصون والقبور تزيد
فما إن تزال دار حيّ قد اخربت ... وقبر بأفناء البيوت جديد
هم جيرة الأحياء أمّا مزارهم ...  فدان وأمّا الملتقى فبعيد
**للرقاشي:**وقال مررت بيزيد الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة، فقلت له: ما أجلسك ههنا؟ قال: أنظر إلى هذين العسكرين، فعسكر يقذف الأحياء، وعسكر يلتقم الموتي!

ثم نادى بأعلى صوته:

 يا أهل القبور الموحشة التي قد نطق بالخراب فناؤها،

ومهّد بالتراب بناؤها،

 فمحلها مقترب،

وساكنها مغترب؛

لا يتواصلون تواصل الإخوان،

 ولا يتزاورون تزاور الجيران؛

 قد طحنهم بكلكله **([[42]](#footnote-42))** البلى،.

 وأكلهم الجنادل والثرى.

**وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا دخل المقبرة قال:**

 أما المنازل فقد سكنت،

وأما الأموال فقد قسمت،

 وأما الأزواج فقد نكحت؛

 فهذا خبر ما عندنا، فليت شعري ما عندكم؟

ثم قال: والذي نفسي بيده، لو أذن لهم في الكلام لقالوا: إن خير الزاد التقوى.
وكان علي بن أبي طالب إذا دخل المقبرة قال: السلام عليكم يأهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، من المؤمنين والمؤمنات؛ اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم.

ثم يقول: الحمد لله الذي جعل لنا الأرض كفاتا **([[43]](#footnote-43))** أحياء وأمواتا،

 والحمد لله الذي منها خلقنا، وإليها معادنا، وعليها محشرنا؛

 طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف،

 ورضي عن الله عز وجل.

وكان النبي صلّى الله عليه وسلم إذا دخل المقبرة قال: «السلام عليك دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» .

**وكان الحسن البصري إذا دخل المقبرة قال:** اللهم ربّ هذه الأجساد البالية، والعظام النّخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحا منك وسلاما منا.
**وكان علي بن الفضل إذا دخل المقبرة يقول:** اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون، واجعل حسابهم زيادة لهم مما يحبون.

**الوقوف على القبور وما بين الموتى**

لأعرابي على قبر الرسول صلّى الله عليه وسلم:

وقف أعرابي على قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقال: قلت فقبلنا وأمرت فحفظنا، وبلّغت عن ربك فسمعنا**: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً** النساء 64 وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك فاستغفر لنا. فما بقيت عين إلا سالت.
**لفاطمة على قبر أبيها صلّى الله عليه وسلم:**وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها صلّى الله عليه وسلم فقالت:
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... وغاب مذ غبت عنّا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لمّا نعيت وحالت دونك الكثب
**حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال:**

 لما فرغنا من دفن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أقبلت عليّ فاطمة، فقالت: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه رسول الله صلّى الله عليه وسلم التراب؟

 ثم بكت ونادت:

 يا أبتاه! أجاب ربّا دعاه؛

 يا أبتاه! من ربّه ما أدناه؛

 يا أبتاه! من ربّه ناداه،

يا أبتاه! إلى جبريل ننعاه؛

يا أبتاه! جنّة الفردوس مأواه.

 قال: ثم سكتت فما زادت شيئا.
**ابن مسعود على قبر عمر بن الخطاب:**

ولما دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه؛ فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه؛ ثم قال:

والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء؛

أما والله لقد كنت سخيّا بالحق،

بخيلا عن الباطل،

 ترضى حين الرضا،

 وتسخط حين السّخط،

ما كنت عيّابا ولا مدّاحا؛ فجزاك الله عن الإسلام خيرا.

**علي بن أبي طالب على قبر خباب:**ووقف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على قبر خبّاب فقال:

 رحم الله خبّابا! لقد أسلم راغبا،

 وجاهد طائعا، وعاش زاهدا،

 وابتلي في جسمه فصبر؛

ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا.
**الحسن على قبر علي:**ولما توفى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: أيها الناس، إنه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولم يدركه الآخرون، قد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله، لا ينثني حتى يفتح الله له؛ ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أعدّها لخادم له.

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال: يرحمك الله أبا محمد، فلئن عزّت حياتك فلقد هدّت وفاتك،

ولنعم الروح روح ضمه بدنك،

ولنعم البدن بدن ضمه كفنك،

 وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الأنبياء،

 وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء **([[44]](#footnote-44))**،

 غذتك أكف الحق،

 وربيت في حجر الإسلام،

 فطبت حيّا وطبت ميتا،

وإن كانت أنفسنا غير طيّبة بفراقك،

ولا شاكّة في الخيار لك.

**عائشة على قبر أبي بكر:**ووقفت عائشة على قبر أبي بكر فقالت: نضّر الله وجهك، وشكر لك صالح سعيك،

 فقد كنت للدنيا مذلّا بإدبارك عنها،

 وكنت للآخرة معزّا بإقبالك عليها

 ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم رزؤك،

 وأعظم المصائب بعده فقدك- إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك،

 وحسن العوض منك؛

فأنا أتنجز موعود الله بحسن العزاء عليك،

 وأستعيضه منك بالاستغفار لك؛

 فعليك السلام ورحمة الله،

توديع غير قالية **([[45]](#footnote-45))** لحياتك،

 ولا زارية على القضاء فيك! ثم انصرفت.

**رثاء علي لأبي بكر:**

لما قبض أبو بكر سجّي بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه، ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول:

رحمك الله أبا بكر، كنت والله أوّل القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا.

 وأشدّهم يقينا، وأعظمهم غناء،

 وأحفظهم على رسول الله صلّى الله عليه وسلم،

 وأحدبهم «2» على الإسلام، وأحناهم على أهله،

 وأشبههم برسول الله صلّى الله عليه وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا،

 فجزاء الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا،

صدّقت رسول الله حين كذّبه الناس،

 وواسيته حين بخلوا،

 وقمت معه حين قعدوا،

 سماك الله في كتابه صدّيقا، فقال: «**والّذي جاء بالصّدق وصدّق به**» يريد محمدا ويريدك، كنت والله للإسلام حصنا،

 وعلى الكافرين عذابا،

لم تفلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك،

 كنت الجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف،

كنت كما قال رسول الله ضعيفا في بدنك، قويا في أمر الله،

متواضعا في نفسك، عظيما عند الله،

جليلا في الأرض، كثيرا عند المؤمنين،

 لم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة،

فالقويّ عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه،

 والضعيف عندك قوي حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك.

**فصل من الحكمة**

 يقال أن أنو شروان الملك العادل خرج يوماً إلى الصيد فانفرد من عسكره خلف الصيد فرأى ضيعة بالقرب منه وكان قد عطش فقصد الضيعة وأتى باب دار قوم وطلب ماء ليشرب فخرجت صبية فأبصرته ثم عادت إلى البيت فدقت قصبة واحدة من قصب السكر ومزجت ما عصرته منها بالماء ووضعته في القدح فرأى فيه تراباً وقذى فشرب منه قليلاً قليلاً حتى انتهى لآخره وقال للصبية ‏(‏سادناس‏)‏ أي نعم الماء لولا قذى كدره فقالت ‏(‏يا شرهيك‏)‏ أنا عمداً ألقيت فيه القذى فقال ولم فعلت ذاك فقالت رأيتك شديد العطش ولو لم يكن فيه القذى لشربته نوبة واحدة وقد يضرك شربه فتعجب أنو شروان من كلامها وعلم أنها قالته عن ذكاء وفطنة‏.‏

ثم قال لها من كم عصرت ذلك الماء فقالت من قصبة واحدة فتعجب أنو شروان وأضمر في نفسه أنه إذا عاد يأمر بزيادة الخراج على تلك الناحية‏.‏

ثم عاد إلى تلك الناحية بعد وقت آخر واجتاز على ذلك الباب منفرداً وطلب ماء فخرجت إليه تلك الصبية بعينها فعرفته ثم عادت لتخرج الماء فأبطأت عليه فأستعجلها أنو شروان وقال لأي شيء أبطأت قالت لأنه لم يخرج من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت ثلاث قصبات ولم يخرج منها قدر ما كان يخرج من قصبة واحدة فقال أنو شروان وما سبب ذلك العجز فقالت سببه تغير نية السلطان فقد قيل أنه إذا تغيرت نية السلطان على قوم طارت بركتهم وقلت خيراتهم

فضحك أنو شروان وعجب من قول الصبية وأزال من نفسه ما كان أضمره لهم وتزوج الصبية لحسن ذكائها وفصاحة كلامها‏.‏

**حكمة**

يقال أن الصادقين من الناس ثلاثة الأنبياء والملوك والمجانين

وقيل السكر جنون وإن المجنون يخاف من السكران لأن المجنون سكره باطن والسكران جنونه ظاهر والويل لمن يبقى في سكر الغفلة دائماً كما قال الشاعر‏:‏

 من أسكرَتُه الخمرُ في عقلِه ليس عليهِ إن صحاَ من خجلِ

ومن يكُن بالمُلكِ ذا سكرة يصح إذا ما الملكُ عنه انتقلَ

 والقليل جداً من كان من سكر سلطنته صاحياً وكان المقدم على أعماله ثقة نصوحاً معيناً‏.‏

وعلامة سكر السلطان أن يسلم وزارته إلى محتاج ومعوز ثم يستديمه ويتمسك به إلى أن تزول حاجته وتنقضي فاقته ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثله مثل من يربي طفلاً صغيراً إلى أن  إلى أن يصير بالغاً كبيراً يصلح للأشغال، وإمضاء الأعمال، ثم يقتله ويستأصله.

قيل أربعة أشياء على الملوك من جملة الفرائض وهي

 إبعاد الأدنياء عن مملكتهم

وعمارة المملكة بتقريب العقلاء

وحفظ المشايخ وأُولى الحكمة والتجربة

والزيادة في أمر الملك بالإقلال من الأعمال المذمومة‏.‏

**إشارة لطيفة**

 لما تولى الأمر عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري أن أعني بأصحابك فكتب إليه الحسن البصري أما طالب الدنيا فلا ينصح لك وأما طالب الآخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان أن يسلم وزارته ولا عملاً من أعماله إلى من ليس بأهل فإن سلم الأعمال إلى ذلك الرجل فقد أفسد ملكه وظهر له الخلل الوافر من كل وجه ومن كل جانب كما قال الشاعر‏:‏ البيتُ إذا ما حانَ خَرَابه ظهَر التخلخُلُ مِن أساسِ الحائطِ

 وإذا تولىَ المُلكُ غير رِجالهُ ولُوا الأمورَ لكُلِ فدم ساقطِ

وينبغي لمن خدم الملوك أن يكون كما قال الشاعر‏:‏

 إذا خدمَت الملوكَ فالبس مِن التوقِي اعزَ ملبس

وأدخُل إذا ما دخلَت أعمى واخرُج إذا ما خرجَت أخرسَ

 وأما من تبسط مع السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان فليس للانبساط معهم في خدمتهم وجه كقول الشاعر‏:‏

إذا كُنت للسُلطَانِ نجلاً فداره ... وخف مِنه إن أحبَبَت رأسك تسلمُ

 ومثل من تبسط مع السلطان كمثل الحواء الذي يكون دهره مع الحيات يأكل معها وينام معها أو كرجل في البحر بين التماسيح التي تبلع الناس فلا يزال مخاطراً‏.‏

**حكمة**

 قيل ويل لمن ابتلى بصحبة السلاطين فإنهم ليس لهم صديق ولا قرابة ولا خادم ولا ولد ولا احترام إلا من كانوا محتاجين إليه لعلمه أو لشجاعته فإذا أخذوا حاجتهم منه لم يبق لهم عنده مودة ولم يبق له عندهم وفاء ولا حياء وأكثر أشغالهم رياء يستصغرون كبار ذنوبهم وسيتعظمون صغار ذنوب غيرهم‏.‏

قال سفيان لا تصحب السلطان وإياك وخدمته لأنك إن كنت له مطيعاً أتعبك وإن خالفته قتلك وأعطبك‏

**حكاية**

يقال أن يزدجر بن شهريار دخل على والده في وقت لم يكن لأحد إذن في الدخول فقال شهريار لبهرام أمض واضرب الحاجب الفلاني ثلاثين خشبة واطرده عن الدركاه وأقم عوضه فلانا الحر‏.‏

وكان عمر يزدجرد يومئذ ثلاث عشرة سنة فعزل ذلك الحاجب الأول عن الباب فعاد يزدجرد في بعض الأيام وأراد أن يدخل على والده شهريار فجعل الحاجب يده في صدره ورده على عقبه وقال إن عدت ورأيتك ههنا ضربتك ستين خشبة ثلاثين لأجل الحاجب المعزول وثلاثين لئلا تعود تدخل على الملك في غير وقت الآذن وإن كنت ولده لئلا تجلب إلى الضرب والهوان والطرد‏.‏

وأصلح الأشياء للملك أن لا يباشر الأسباب بنفسه ويحفظ ناموسه لأن كثيراً من الأرواح يتعلق بروحه وصلاح الرعية في حياته‏.‏

وكذا ينبغي أن لا يجور على نفسه ولا يجور على الناس‏.‏

ولا ينبغي للملك أن يجازف في الأشغال ولا يتساهل فيها‏.‏

ويجب عليه أن ينيم على فراشه كل ليلة غيره ويتحول بنفسه عن ذلك الموضع حتى إذا قصده عدو لاتلاف نفسه وجد في مكانه غيره فلا تصل يد عدوه إليه كما جاء في الحكاية‏.‏

قال بزر جمهر ينبغي للملك أن لا يكون في مملكته أقل من البستاني في حفظ بستانه إذا زرع الريحان ونبت بينه الحشيش إستعجل في قلع الحشيش كيلاً يضبط أماكن الريحان‏.‏

قال أفلاطون علامة السلطان لامظفر على العدو أن يكون قوياً في نفسه لازماً لصمته مفكراً في رأيه وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلاً في ملكه شريفاً في نفسه حلواً في قلوب الرعية رفيقاً في سائر أعماله مجرباً لعهد من تقدمه خبيراً بأعمال من هو أقدم منه صلباً في دينه وعزمه‏.‏

وكل ملك تجمعت فيه هذه الخلال وحصلت له هذه الخصال كان في عين عدوه مهيباً ولا يجد العائب له معيباً إذا كان الملك يرى أن حوله وقوته بالله جلت قدرته وإن كان عدوه قوياً فإنه يظفر به وينتصر عليه مثاله قول الله عز وجل**‏‏كم مِن فئةٍ قليلةِ غلبًت فئةً كثيرة بإذنِ اللهِ**  والُله مع نكتة‏:‏ قال سقراط الحكيم علامة السلطان الذي يدوم ملكه أن يكون الدين والعقل منه حيين في قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوباً وأن يكون العقل قريباً وأن يكون طالباً للعلم ليعلم من العلماء وأن يكون فضله غزيراً وبيته كبيراً ليعظم عند الفضلاء ويربي الأدباء ليتفرع عنه الأدباء وأن يبعد عن مملكته متطلبي العيوب لتبعد عنه العيوب‏.‏

وكل ملك لم يكن له مثل هذه الخصال لا يفرح بمملكته وتسرع إليه دواعي هلكته ويتلف أقرباؤه على يده وجلساؤه لأن القيل يظهر من عدم العقل كما قال الشاعر‏:‏ يقولُ الحكيمُ المقالَ الأسدَ دع المُزح إذ لستُ فيهِ أسدِ تحفظُ بنفسِك مع مُفلتِي ك فعينك للملكِ تجني الحردِ وخف أن تنازعَه مُلكهُ وفي حالةِ السخطِ عنه ابتعدِ سمِعًتُ عن الخمرِ أن المليكَ يسكرُ مِنها قُبيل الأمدِ إشارة وحكمة

**فصل في سياسة الوزارة وسيرة الوزراء**

اعلم أن السلطان يرتفع ذكره ويعلو قدره بالوزير إذا كان صالحاً كافياً عادلاً لأنه لا يمكن لأحد من الملوك أن يصرف زمانه ويدير سلطانه بغير وزير ومن انفرد برأيه زل من غير شك‏.‏

ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته أمره الله تعالى بالمشاورة لأصحابه العقلاء العلماء فقال عز من قائل‏:‏ ‏**وشَاوِرِهُم فيِ الأمرِ‏‏‏.‏**

وأخبر في موضع آخر عن موسى عليه السلام‏:‏ ‏ **واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري‏‏**

 وإذا لم يستغن الأنبياء عليهم السلام عن الوزراء واحتاجوا إليهم كان غيرهم من الناس أحوج‏.‏

سئل ازدشير بن بابك أي الأصحاب أصلح للملك فقال الوزير العاقل المتقن الأمين الصالح التدبير ليدبر معه أمره ويشير إليه بما في نفسه‏.‏

**وعلى السلطان أن يعامل الوزير بثلاثة أشياء‏.‏**

**أحدها‏:‏** إذا ظهرت منه زلة وجدت منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة

 **الثاني‏:‏** إذا استغنى في خدمته وأينع ظله في دولته لا يطمع في ماله وثروته‏.‏

**الثالث‏:‏** إذا سأله حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي أن لا يمنعه من ثلاثة أشياء وهي متى أحب أن يراه لا يمنعه من رؤيته وأن لا يسمع في حقه كلام مفسد ولا يكتم عنه شيئاً من سره لأن الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدبر أحوال المملكة وعمارة الولايات والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على الأعمال واستماع الأجوبة وبه يكون سرور الملك وقمع أعدائه وهو أحق الناس بالاستماع له وتفخيم القدر وتعظيم الأمر‏.‏

وقال لقمان لابنه أكرم وزيرك لأنه إذا رآك على أمر لا يجوز أن يوافقك عليه‏.‏

وينبغي للوزير أن يكون مائلاً في الأمور إلى الخير متوقياً من الشر وإذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقاً على العباد كان له عوناً على ذلك وأمره بالازدياد وإذا كان سلطانه ذا حنق أو كان غير ذي سياسة كان على الوزير أن يرشده قليلاً قليلاً بألطف وجه ويهديه إلى الطريق المحمودة وينبغي أن يعلم أن دوام الملك بالوزير وان دوام الدنيا بالملك وينبغي أن يعلم أنه لا يجوز له أن يهتم بغير الخير ويعلم أنه أول إنسان يحتاج إليه السلطان‏.‏

وسئل بهرام جور إلى كم يحتاج السلطان حتى تتم سلطنته وتتكامل بالسرور دولته‏؟‏

**فقال إلى ستة من الأصحاب‏:‏**

الوزير الصالح ليظهر إليه سره ويدبر معه رأيه ويسوس أمره

والفرس الجواد لينجيه يوم الحاجة إلى النجاة

والسيف القاطع والسلاح الحصين

والمال الكثير الذي يخف حمله ويثقل ثمنه كالجوهر واللؤلؤ والياقوت

 والزوجة الحسناء لتكون مؤنسة لقلبه مزيلة لكربه

والطباخ الخبير الذي إذا أمسك شيئاً دبره بلطفه‏.‏

**قال ازدشير‏:‏** حقيق على الملك أن يكون طالباً لأربعة فإذا وجدهم احتفظ بهم‏:‏ الوزير الأمين والكاتب العالم والحاجب المشفق وإذا كان الكاتب عالماً دل على عقل الملك ورزانته وإذا كان الحاجب مشفقاً دل على رضا الملك عن رعيته ولم يغضب على أهل مملكته وإذا كان النديم صالحاً دل على انتظام الأمر وصلاحه‏.‏

**قال موبذان** في عهد أنو شروان أنه لا يمكن حفظ السلطنة إلا بالأصحاب الناصحين المساعدين ولا ينفع خير الأصحاب إلا إذا كان الملك تقياً أنه ينبغي أن يكون الأصل جيداً ثم الفرع ومعنى تقوى السلطان وصدقه وصحته أن يكون صحيحاً في سائر الأمور يأمر بالصحة بأقواله وأفعاله ليصح بصحته سائر حشمه ورعيته وأن يكون واثقاً بالله تعالى وأن يرى أن قوته وقدرته وظفره بأعدائه ونصرته ووصوله إلى مرداه من الله تعالى وأن لا يعجب بنفسه فإن أعجب خشي عليه الهلاك كما جاء في الحكاية‏.‏

* يقال أن سليمان عليه السلام كان جالساً على سرير ملكه وقد حملته الريح في الجو فنظر سليمان إلى مملكته وطاعة الإنس والجن وانقيادهم لعظيم هيبته وسياسته فاضطرب السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير وقال استقم أنت حتى نستقيم نحن كما قال عز من قائل‏:‏ **‏****إن اللهَ لا يُغير ما بقومٍ حتى يُغيروُا ما بأنفسِهمِ‏**‏ وقال أبو عبيدة في أمثاله ‏(‏من سلك منهج الجد أمن العثار‏)‏ ويجب أن يكون الوزير عالماً عاقلاً شيخاً لأن الشاب وإن كان عاقلاً لا يكون في التجربة كالشيخ والذي يتعلمه الناس من تجارب الأيام لا يتعلم إلا من المشايخ والوزير زين السلطان والزين يجب أن يكون صالحاً طاهراً من الشين

 **ويحتاج الوزير إلى خمسة أشياء لتحمد خبرته وتحسن سيرته**

 التيقظ ليظهر في كل أمر يدخل فيه له وجه المخرج منه

 والعلم حتى تتضح له الأمور الحقيقية

والشجاعة حتى لا يخاف من شيء في غير موضع الخوف

والصدق لئلا يعمل مع أحد غير الصحيح

وكتمان سر السلطان إلى أن يدركه الموت‏.‏

* **قال أزدشير بابك**

يجب أن يكون الوزير ساكناً متمهلاً شجاعاً

واسع الصدر حسن المقال مليح الوجه

مستحيياً صامتاً حيث يحسن الصمت

ومتكلماً إذا حسن الكلام

 ومع ذلك يجب أن يكون تقياً حسن المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها كل ما لا يليق

ولا بد من حسن الاعتقاد

وينبغي أن يكون ذا تجارب ليسهل الأمور على الملك

 متيقظاً لينظر عواقب الأمور ويخاف عليه من تصاريف الدهور

 ويتحفظ أن يصيبه عيب الزمان

 وكل ملك كان وزيره له محباً وعليه مشفقاً كان ذلك الوزير كثير الأعداء وكان أعداؤه أكثر من أصدقائه

 ولا يجوز للسلطان أن يسمع في وزيره كلام المحرضين عليه الساعين به إليه ليحسده أصدقاؤه وتنكبت أعداؤه‏.‏

ويجب أن يكون الوزير محمود الطريقة حتى إذا رأى في الملك خلة مذمومة غير رشيدة رده إلى العادة المستقيمة الحميدة من غير غلظة شديدة لأن الملك إذا كان على ما لا يريده وسمع ما يكرهه منه من التقريع عمل شراً من ذلك

 والدليل على ذلك أن البارىء تعالى لما أرسل موسى إلى فرعون بأمره قال عز من قائل‏:‏ **‏****‏فقُولا لهُ قولاً ليناً‏****‏** وإذا كان الحق سبحانه وتعالى أمر نبيه عليه السلام أن يقول لعدوه قولاً ليناً فالناس أجدر أن يلينوا أقوالهم وإن كان السلطان يخشن كلامه فلا يجوز للوزير أن يحقد بما يريد‏.‏

 وإذا كان الوزير محباً للملك صحيح المقال حسن الفعال كان له عوناً على ذلك وأمره بالملازمة لذلك ولا يجوز أن يعلم الوزير وسائر خاصة الملك أنهم مهما فعلوه من حسن فإن ذلك بإقبال الملك وببركة ظله انفعل فالمنة حينئذ تصلح أن تكون له على الناس وأعظم فساد ينشأ في دولة الملك يكون من أمرين أحدهما من الوزير الخائن والثاني من نية الملك الرديئة الفاسدة‏.‏

قال أنو شروان شر الوزراء من جرأ السلطان على الحرب وجرأه على القتال في موضع يمكن أن ينصلح الحال بغير حرب لأن الحرب في سائر الأحوال تفني ذخائر الأموال وفيها تبذل كرائم النفوس ومصونات الأرواح‏.‏

**في كتاب وصايا أرسطاطاليس‏:‏** كل أمر ينقضي على يد غيرك بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما تقضيه بيدك‏.‏

وترتيب الوزراء إنهم متى أمكنهم أن يحاربوا بالكتب فليحاربوا

وان لم تتأت الأمور بالاحتيال والتدبير فليحتالوا في تأتيها

 بعطاء الأموال وبذل الصلات والنوال

ومتى انهزم عسكر عفوا عن جنود الجند ولا يستعجلوا بقتلهم لأنه قد يمكن قتل الأحياء ولا يمكن أحياء القتلى فإن الرجل يصير رجلاً في أربعين سنة ومائة رجل يكون رجل يصلح لخدمة الملوك وان أسر احد من الجند من أصحاب الملك كان على الوزير أن يفكه ويفديه ويخلصه ويشتريه ليسمع الجند بصنيعه فتقوى قلوبهم إذا باشروا حروبهم

 وعلى الوزير أن يحفظ أرزاق الجند كل إنسان على قدره وإن يدرب الرجال الشجعان بآلات الحرب وان يخاطبهم بأحسن كلام ويلين لهم في الخطاب ويلطف بهم في الجواب فان الجند قد قتلوا كثيراً من الوزراء في قديم الأيام وسالف الأعوام ومن سعادة السلطان ويمن طالعه وتوحده أن يسهل الله له وزيراً صالحاً ومشيراً ناصحاً‏.‏

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم‏:‏ ‏(‏إذا أراد الله بأمير خيراً قيض له وزيراً نصيحاً صادقاً صبيحاً إن نسي ذكره وإن استعان به أعانه‏)‏‏.‏

قال المؤلف الكتاب إن الله سبحانه وتعالى يظهر قدرته في كل حين وزمان ووقت وأوان ومن عجائب الزمان حديث البرامكة الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والعطاء وبذل المعروف والسخاء‏.‏

وكان تحت حكمهم الولايات الوافرة المرتفعات وبعد انقراضهم فسدت أحوال الوزراء ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا نضارة إلى أن أوجد الله تعالى بركات آل سلجوق وظل دولتهم إلى النظام وأوصلهم إلى درجة الوزراء المتقدمين وأرفع بحيث أنه لم يبق أحد في الدنيا من أهل الفضل والأدباء وأبناء السبيل الغرباء من شريف ووضيع إلا هو مشمول بإحسانهم مغمور بامتنانهم ولم يكن أحد من خيرهم محروماً وإنما ذكرنا هذا ليعلم من يقرأ كتابنا هذا الفرق بين الصالح وغير الصالح‏.‏

**قال بزرجمهر‏:‏** لا تقاس الأشياء بعضها ببعض لأن جوهر الناس أجل من كل جوهر وانما زينة الدنيا جميعها بالناس والباري تعالى لا ينسب إلى الخطأ وهو واهب الصلاح لمن يشاء وأنه يؤتي كل أحد ما يصلح له ويليق به فينبغي أن يكون وزراء الملوك ومدبرو دولتهم على هذه الصفة وأن يحفظوا رسوم المتقدمين وطرائفهم وأن يلتمسوا الأموال التي تؤخذ من الرعية في أوقاتها وأحيانها وعند وجوبها واتيانها وليعرفوا الرسم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها وقدرتها وأن يكونوا في تصيدهم كصائد الكركي لا قاتل العصفور‏.‏

ولا يجوز أن يحرصوا على تناول أموال المواريث مادام الوارث موجوداً فالطمع في ذلك مشؤوم غير جائز ويجب عليهم استمالة قلوب الرعية والحشم بهبات الفوائد والنعم ليعلموا أن كفايتهم وسمو مرتبتهم وصلاحهم منوط بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى‏.

* **فصل في ذكر الكتاب وآدابهم**

قالت العلماء ليس شيء أفضل من القلم لأنه به يمكن إعادة السالف والماضي‏.‏

ومن فضل القلم وشرفه أ الله تعالى اقسم به فقال عز من قائل‏:‏ ‏ **ن والَقلَم وما يسطرَون‏****‏.‏**

**وقال تعالى‏:‏ ‏** **اِقرَأ ورُبكَ الأكَرمُ الذِي عَلَمَ بِالَقلمِ عَلَمَ الِإنسانِ ما لم يعَلم‏** **‏‏.‏**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ‏(‏أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو سائر إلى يوم القيامة الحديث‏)‏‏.‏

قال عبد الله بن عباس في تفسير هذه الآية حكاية عن يوسف عليه السلام‏:‏ **‏** **اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم‏**‏‏.‏

قال معناه كاتب حاسب‏.‏

وقال إن القلم صائغ الكلام‏.‏

**-قال ابن المعتز** القلم معدن والعقل جوهر والقلم صائغ والخط صناعة‏.‏

-**قال جالينوس** القلم طبيب الكلام‏.‏

**-قال بليناس** القلم طلسم كبير‏.‏

**قال اسكندر** الدنيا تحت شيئين السيف والقلم والسيف تحت القلم والقلم أدب المتعملين وبضاعتهم وبه يعرف رأي كل إنسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجرباً للزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل العقل لأن مدة عمر الإنسان معلومة ومعلوم أيضاً أن في هذه المدة القريبة والعمر قصير كم يمكنه أن يدرك بتجربته ومعلوم أيضاً كم يمكنه أن يحفظ بقلبه‏.‏

السيف والقلم حاكمان في جميع الأشياء ولولا السيف والقلم ما قدمت الدنيا‏.‏

وأما الكتاب فلا يجوز لهم أن يعرفوا أكثر من حدود الكتابة ليصلحوا لخدمة الاكابر‏.‏

وقالت الحكماء والملوك القدماء‏:‏ ينبغي أن يكون الكاتب عالماً بعشرة أشياء‏.‏

الأول بعد الماء وقربه تحت الأرض ومعرفة استخراج الافتاء ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما في الصيف والشتاء وسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب بالأصابع وحساب الهندسة والتقويم واختيارات الأيام وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والأدوية ومعرفة ريح الجنوب ولشمال وعلم الشعر والقوافي‏.‏

ومع هذا كله ينبغي أن يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللقاء عالماً ببراية القلم وتدبيره وقطه ورفعه وخطه ومهما كان في قلبه أظهره بسنان قلمه وان يحرس نفسه أن يكون مجتمعاً متصلاً‏.‏

وأن يكون الخط مبنياً ويعطي كل حرف حقه كما يحكى أنه كان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنع عامل فكتب إلى عمرو بن العاص كتاباً لم يظهر سين سم الله الرحمن الرحيم فاستدعاه عمرو وقال له اظهر أولاً سين بسم الله ثم توجه بعد ذلك إلى عملك‏.‏

وأول ما ينبغي للكاتب أن يعلم براية القلم فإن الإنسان إذا كان يحسن الخط ويعرف أن يبري قلمه فإن الخط على كل حال يجيء صالحاً‏.‏

**-كان لشاهنشاه**

 عشرة من الوزراء وكان في جملتهم الصاحب إسماعيل بن عباد فاجتمع الوزراء على تنكيسه واتفقوا على التضريب عليه وقالوا أن الصاحب لا يقدر أن يبري قلمه فلما علم بذلك شاهنشاه جمعهم وقالوا أن الصاحب أي أدب فيكم ليس لي مثله حتى تتجاسروا أن تتحدثوا عني بحضرة شاهنشاه وأن أبي علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة أقل أدبي براية القلم وهل فيكم من يقدر أن يكتب كتاباً تاماً بقلم مكسور الرأس فجز الجماعة عن ذلك

فقال له شاهنشاه اكتب أنت فأخذ الصاحب قلماً وكسر رأسه وكتب به درجاً تاماً فأقر الجماعة بفضله واعترفوا بسداده ونبله

وأجود الأقلام ما كان مستقيماً أصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من جانبه الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري واللسان الدري يجب أن يكون قلمه محرفاً من الجانب الأيسر وخير الأقلام ما وصفه يحيى بن جعفر البرمكي في كتاب كتبه إلى يحيى بن ليث قلم لا غليظ ولا رقيق وسطه دقيق يجب أن تكون السكين التي يبرى بها الأقلام في غاية الحدة وان تكون براية القلم على شكل منقار الكركي محرفاً من الجانب الايمن وينبغي أن يكون المقط الذي يقط عليه في غاية الصلابة ويجب أن تكون الانقاش فارسية خفيفة الوزن والكاغد صقيلاً متساوياً وان يجوز مده لأنه يتوحش بذلك الخط وأن تكون صور الحروف يشبه بعضها بعضاً ولا يقدر ذلك إلا حكيم عاقل أو من تعودت بذلك أنامله‏.‏

 وكان عبد الله بن رافع كاتباً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال كنت أكتب يوماً فقال لي أمير المؤمنين ألق دواتك وأطل جلفة قلمك ووسع ما بين السطور واجمع ما بين الحروف

 وكان عبد الله بن جبلة كاتباً محسناً فقال لغلمانه لتكون أقلامكم بحرية فإن لم تكن بحرية فلتكن صفراً واقطعوا عقد الأقلام لئلا تنعقد الأمور ولا يجوز إنفاذ كتاب بغير ختم فإن كرم الكتاب ختمه‏.‏

وقال عبد الله بن عباس في تفسير قوله تعالى‏:‏ ‏ **أنِي ألقِي إِلي كِتَابٍ كَرِيمٍ‏** **‏‏.**‏

أي مختوم‏.‏

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب كتاباً إلى العجم وقال أنهم لا يريدون كتاباً بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان عليه ثلاثة أسطر محمد رسول الله‏.‏

خبر روى صخر بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب كتاباً إلى النجاشي رماه على التراب ثم أنفذه فلا جرم أنه أسلم‏.‏

ولما كتب كتاباً إلى كسرى أنوشروان لم يلقه على التراب لا جرم أنه لم يسلم وقال صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم فإنه أنجح لحوائجكم‏.‏

وقال تربوا الكتاب فإن التراب مبارك وإذا كتب الكتاب فليقرأ قبل طيه فإن رأى فيه خطأ تدراكه وأصلحه‏.‏

وينبغي أن يجتهد الكاتب أن يكون الكلام قصيراً والمعنى طويلاً وأن لا يكرر كلمة يكتبها وأن يحترز من الألفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبها محموداً‏.‏([[46]](#footnote-46))

**فصل في علو الهمة**

* **يقال أنه تفاخر عبدان‏:**

**‏** عبد لبني هاشم وعبد لبني أمية فكل واحد منهما قال موالي أكرم من مواليك فقالا نمضي ونجرب فمضى مولى بني أمية إلى واحد من مواليه وشكا حالته وضائقته وتألم من فاقته فأعطاه عشرة آلاف درهم حتى طاف على عشرة من مواليه فاجتمع له مائة ألف درهم فأخذها وأحضرها بين يدي مولى بني هاشم وقال امض أنت الى بني هاشم وجربهم وانظر كرمهم

 فأتى مولى بني هاشم إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما وشكا حاله وذكر فقره وما أفضى به الحال إليه فأمر له بمائة ألف درهم ثم مضى إلى عبد الله بن جعفر وشكا إليه فأعطاه مائة ألف درهم ثم مضى إلى عبد الله بن ربيعة فأعطاه مائة ألف درهم فمضى بالمال إلى مولى بني أمية وقال له‏:‏ إن مواليك تعلموا الكرم من موالي ولكن عد بنا إليهم لنجربهم ثانياً ونعيد المال إليهم

 فمضى مولى بني أمية إلى مواليه وقال لهم قد استغنيت عن هذا المال وقد سهل الله تعالى لي من مكان ما أسدّ به فقري ولم يبق لي في هذه الدراهم حاجة وقد أعدتها فأخذ كل واحد منهم دراهمه وحمل مولى هاشم الدراهم إلى مواليه قال لهم قد تيسر لي من مكان ما زالت به حاجتي وانقضت وقد أعدت المال الذي أخذت منكم فاستعيدوه فقالوا نحن لا نأخذ شيئاً قد وهبناه ولا تعود هباتنا تختلط بأموالنا‏.‏

**-قال بعض الحكماء** إجلال الأكابر من الكرم وحسن الخلال واحتقار الناس من لؤم الأصل وقبح الخلال والهمة بغير آلة خفة وإنما الهمة مع الجد تجمل وتلطف وتحسن وتظرف لأن الرجل إذا كان ذا همة وجدة غير مساعد لم يكن له من همته سوى الانحطاط لأنه يجب أن تكون الهمة علوية والجد عالياً وقد قيل أيضاً الكلام بالدرجة والعمل بالقدرة‏.‏

وينبغي أن تكون الهمة إلى بغداد والزاد إلى فرسخين وكذا الجلال‏.‏

**-كان عبد العزيز بن مروان أميراً بمصر** فركب ذات يوم واجتاز بموضع وإذا برجل ينادي ولده يا عبد العزيز فسمع الأمير نداءه فأمر له بعشرة آلاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه ففشا الخبر بمدينة مصر فكل من ولد في تلك السنة ولد سماه عبد العزيز‏.‏

**- وبضد ذلك** كان الحاجب تاش الأمير الكبير بخراسان فإنه اجتاز يوماً بصيارف بخارى ورجل ينادي غلامه وكان اسم الغلام تاس فأمر بإزالة الصيارف ومصادرتهم وقال إنما أردتم الاستخفاف باسمي‏.‏

فانظر الآن بين الحر القرشي وبين المتشرف بالدراهم‏.‏

وفي هذا الباب كلام طويل ونكتفي بهذا لئلا يطول الكتاب‏.‏

وينبغي أن تعلم أن الهمة وإن تأخرت فإنها توصل صاحبها إلى مراده يوماً من الزمان قال الشاعر‏:‏

سَعيي لِمجدِ ولولاَ صِدقُ معَرفتي انِي سأَدرك ما قد كُنتُ أطلُبه

لو كُنتُ فِي خِدمةِ السُلطانِ ذا طلبِ للِزَادِ ما كُنت مِن حَامِيهِ أخَطُبه

وإنما المحمود في الرجال أن لا يتجاوز بهمته فوق قدره وقدرته

لئلا يعيش مغتماً طول زمانه ومدته

كما قال الشاعر‏:‏

لو كُنتَ تَقَنعُ بِالكِفَايةِ لَم يكُن بِالدَهرِ أرفَه مِنكَ عَيشاً فِيه

أو كُنتَ يُوَماً َفوقَ ذَلِكَ طَامعَاً لم تكفِك الدُنيَا بِما تَحوِيه

**فصل في ذكر حلم الحكماء**

أما الحكمة فإنها عطاء من الله جلت قدرته يؤتيها من يشاء من عباده

* **قال سقراط** مثل من أعطاه الله الحكمة وهو يعرف قدرها وهو بحرصه يعمل للدنيا وللمال الكثير كمثل من يكون في صحة وسلامة فيبيعها بالتعب والنصب فإن ثمرة الحكمة الراحة والعلاء وثمرة المال التعب والبلاء‏.‏
* **قال ابن المقفع** كان لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل على الفيلة فامروا حكماءهم أن يختصروها فاتفق العلماء في اختصارها فاختصروها على أربعة كلمات أحداها للملوك وهي العدل والثانية للرعية وهي الطاعة والثالثة للنفس وهي الامساك عن الطعام الى وقت الجوع والرابعة للانسان وهي أن لا ينظر الى غير نفسه‏.‏

**-قال بعض الحكماء الناس أربعة‏:‏**

 رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه

ورجل يدري ولا يدري وذلك ناس فذكروه

ورجل لا يدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه

 ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه‏.‏

-**سئل بعض الحكماء** أي شي أقرب فقال الأجل فقيل أي شيء أبعد قال الأمل‏.‏

**- قال لقمان الحكيم لولده‏:‏** شيئان إذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت بعدهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك‏.‏

-**سأل أنو شروان بزر جمهر** لأي شيء يمكن أن يجعل العدو صديقاً قال لأن تخريب العامر أسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج إذا كان صحيحاً أسهل من تصحيحه إذا كان مكسوراً‏.‏

وقال صحة الجسم خير من شرب الأدوية وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوات خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى في الاستكبار خير من دخول النار‏.‏

-**كان رجل من الحكماء المتقدمين يطوف** البلاد عدة سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات الست وهي‏:‏

من ليس له علم فليس له عز في الدنيا ولا في الآخرة

ومن ليس له صبر فما له سلامة في دينه

ومن كان جاهلاً لم ينتفع بعمله

ومن لا تقوى له فما له عند الله كرامة

ومن لا سخاء له فما له من ماله نصيب

ومن لا طاعة له فما له عند الله حجة‏.‏

-**سئل بزر جمهر** أي عز يكون بالذل متصلاً فقال العز في خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز مع السفه‏.‏

**-سئل بزر جمهر** بماذا يؤدب البله فقال بان يؤمروا بكثرة الأعمال ويستخدموا في مشقات الأشغال بحيث لا يجعل لهم الى الفضول طريقاً ولا فراغاً قيل وبماذا يؤدب الإخساء فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة أقدارهم‏.‏

قيل فبماذا يؤدب الأحرار قال بالتوقف في قضاء حوائجهم‏.‏

وسئل أيضاً من الكريم فقال الذي يهب ولا يذكر أنه وهب‏.‏

* قيل لأي سبب تتلف الناس نفوسهم لأجل المال فقال لأنهم يظنون أن المال خير الأشياء ولا يعلمون أن الذي يراد من أجله المال خير من المال‏.‏
* **قيل له** أيكون شيء أعز من الروح بحيث تعطي الناس فيه أرواحهم ولا يبالون فقال ثلاثة هي أعز من الروح الدين والعقل والخلاص من الشدائد‏.‏
* **وسئل أيضاً** في أي شيء يكون العلم والكرم والشجاعة فقال زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة العفو عند القدرة‏.‏

-**قال يونان الوزير** أربعة أشياء من عظيم البلاء‏:‏

 كثرة العيال مع قلة المال

 والجار المسيء الجوار

 والمرأة التي لا تقية لها ولا وقار‏.‏

**-واتفق أهل الدنيا** على أن أعمال الخلائق كلها خمسة وعشرون وجهاً‏:

‏ خمسة منها بالقضاء والقدر وهي طلب الزوجة والولد والمال والملك والحياة

 وخمسة منها بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابة والفروسية ودخول الجنة والنجاة من النار‏.‏

وخمسة منها بالطبع وهي الوفاء والمداراة والتواضع والسخاء‏.‏

وخمسة منها بالعادة وهي المشي في الطريق والأكل والنوم والجماع والبول والتغوط‏.‏

وخمسة منها بالإرث وهي الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر والدناءة‏.‏

**-ستة أشياء تساوي الدنيا‏:‏**

 الطعام السائغ

والولد السليم الأعضاء

والصاحب الموافق

 والأمير المشفق

والكلام الصحيح النظام

والعقل التام‏.‏

**-قال الحكيم** خمسة أشياء ضائعة‏:‏

 السراج في الشمس

 والمطر في السباخ المالحة

والمرأة الحسناء عند الأعمى

والطعام الطيب يقدم بين يدي الشبعان

 وكلام الله سبحانه في صدر الظالم‏.‏

**-سئل الاسكندر** لم تكرم معلمك فوق كرامة أبيك فقال ان أبي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية‏.‏

-**قال الحكيم** إذا كنت بقسمة الله تجري الأمور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور‏.‏

وقال إذا لم يمش معك الزمان كما تريد فامش مع الزمان كما يريد فإن الإنسان عبد الزمان والزمان عدو الإنسان وكل تنفس تنفسه فبقدره عن الحياة ويقرب من الممات‏.‏

**-سأل قوم من الحكماء بزر جمهر** فقالوا عرفنا من أبواب الحكمة ما ينفع أرواحنا وأشباحنا لنجتهد فيه وما يضرنا فيه وما يضرنا للبعد عنه فقال اعلموا وتيقنوا أن أربعة من الأشياء تزيد في نور العين وتحد النظر‏.‏

وأربعة تنقص نورها وأربعة تسمن الجسم وتخصبه

 وأربعة تضعفه وتهزله

 وأربعة أشياء تحيي القلب

 وأربعة تميتهن

وأربعة يصح بها الجسم دائماً

وأربعة تكسر البدن‏.‏

أما الأربعة التي تزيد في نور العين فهي الخضرة والماء الجاري والشراب الصافي والنظر الي وجوه الأحباب‏.‏

وأما الأربعة التي تنقصه فهي أكل المالح واللحم القديد وصب الماء على الرأس والنظر الدائم في عين الشمس ورؤية العدو‏.‏

وأما الأربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهي الثوب الناعم وخلو البال من الأحزان والرائحة الزكية والنوم في المكان الساخن‏.‏

وأما الأربعة التي تضعفه وتهزله فأكل اللحم القديد وكثرة الجماع وطول المكث في الحمام ونوم العشايا‏.‏

وأما الأربعة التي يصح به الجسم فأكل الطعام في قته وحفظ مقادير الأشياء ومجانية الأعمال الشاقة وترك الحزن على غير موجب‏.‏

وأما الأربعة التي تكسر البدن دائماً فسلوك الطريق الصعب وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب ومجامعة العجائز وأما الأربعة التي تحيي القلب فالعقل النافع والأستاذ العالم والشريك الأمين والزوجة الموافقة والصديق المساعد‏.‏

وأما الأربعة التي تميته فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان الكريه ومخافة العدو‏.‏

**-وقال سقراط الحكيم**

خمسة أشياء لا يشبع منها خمس‏:‏

 عين من نظر

وأنثى من ذكر

 وأذن من خبر

ونار من حطب

 وعالم من علم‏.‏

**-سئل حكيم** ما أمر الأشياء في الدنيا وما أحلاها

 فقال أمر الأشياء استماع الحسن ممن لا قيمة له

 والدين الفادح

 وضائقة اليد

 وأحلى الأشياء الولد

والكلام الطيب

 واليسار‏.‏

**-سئل حكيم** ما الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل‏.‏

**-سئل حكيم** ما الغنى فقال القناعة والرضا فقيل ما العشق فقال مرض الروح وموت في حسرة‏.‏

**-سئل ارسطاطاليس** أي صديق أوثق وأي صاحب أشفق فقال الصديق الأصيل أوثق والصاحب القديم أشفق وتدبير العقلاء أفضل‏.

**فصل ملوك الطوائف**

قال الشاعر الأندلسي ابن أبي شرف متحسرًا على حال بلاده في عهد ملوك الطوائف:
وممـا يزهدني فـي ارض أندلـس ....أسمـاء معتمـد فيهـا و معتـضد
أسمـاء مملكـة فـي غير موضعـها....كالهر يحكي انتفاخًا صولة الأسد

قام ملوك الطوائف في الأندلس بتلقيب أنفسهم بشتى الألقاب ذات الصبغتين الدينية والملكية،وذلك ليحيطوا أنفسهم بأسمى درجات الفخر والعظمة والأبهة وجلال القدر والمكانة ،ولكي يرسخوا في نفوس العامة مشاعر الهيبة والوجل عند سماع أسماء ملوكهم، ورغم أن بعض من هؤلاء الملوك لم يكونوا يملكون سوى عدد قليل من الحصون والقلاع، إلا أنها من الواضح كانت كافية ليسبغوا على أنفسهم ألقابًا عظيمة مثل المعتضد بالله، والمعتمد على الله، والمستعين ، والمقتدر ، والمتوكل وغيرها من الأسماء والألقاب التي لم تكن في الحقيقة سوى"اسمًا على غير مسمى".

ولم تكن الألقاب ذات الطابع الملكي موجودة في العهد النبوي الشريف، إذ كان المسلمون يخاطبون الرسول بـ"رسول الله"، ولم تكن للرسول-صلى الله عليه وآله وسلم- ألقاب كألقاب ملوك الفرس والروم، وإن كان ابن خلدون يذكر في مقدمته أن العرب كان يلقبون الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم- بـ"أمير مكة" أو"أمير الحجاز"، وعلى كل فهذا ليس بلقب تشريفي للرسول-فرسول الله في غنى عن هذه الألقاب-ولكنها في حقيقة الأمر "وصفًا لواقع الأمر بعد فتح مكة".

 ولما توفي الرسول-صلى الله عليه وآله وسلم- تولى أمرَ المسلمين أبو بكر الصديق-رضي الله عنه- ولُقِبَ بـ"خليفة رسول الله"، ولكن الأمر احتاج إلى تغيير عندما تولى عمرُ بن الخطاب-رضي الله عنه- أمرَ المسلمين في العام 13 من الهجرة، لذا لُقب بـ"أمير المؤمنين" وذلك لرفع الحرج عن من يتحدث إليه،إذ أنهم استثقلوا هذا اللقب بكثرته وطول إضافته ، وتخيل لو أن رجلاً ما يُريد أن يُخاطب -على سبيل المثال- الإمام علي بن أبي طالب-كرم الله وجهه- حينما تولى الخلافة فهل من اليسر أن يُنادى بـ"خليفة خليفة خليفة خليفة رسول الله"، لذا كان اتخاذ لقب"أمير المؤمنين" وسيلة للتيسير لا للتشريف، أضف إلى ذلك إلى أنه ضرورة سياسية، إذ لا بد أن يكون للحاكم لقب خاص به لا يشاركه أحد فيه من الرعية.
ومع نشأة الدولة العباسية في العام 132هـ ،ظهرت موجة جديدة من الألقاب، فلم يكتفِ الخلفاء بلقب "أمير المؤمنين"، بل اتخذوا لأنفسهم ألقاب أخرى تشريفية ، وكان البادئ في هذا الأمر هو الخليفة العباسي الأول أبو العباس الذي لقب نفسه بـ"السفاح" ،ثم تبعه بقية الخلفاء فظهرت لدينا ألقاب كـ"المنصور"، "الرشيد"، "المهدي" ،المعتصم بالله"، "المتوكل على الله"،"الأمين"....وغيرها الكثير.

 أما في بلاد الأندلس فلم تكن هذه العادة معروفة في عصر الولاة، ومع قيام الإمارة الأموية على يد عبدالرحمن بن معاوية في العام 138هـ،وجدَت هناك بعض الألقاب التي أطلِقَت على أمراء بني أمية، وذلك لارتباطهم بها، فعلى سبيل المثال لُقب عبدالرحمن بن معاوية بـ"الداخل" وذلك لأنه أول من دخل الأندلس من أمراء بني أمية، ولُقِب خليفته هشام بـ"الرضا" وذلك لورعه وتقواه، وحُسن طباعه وشمائله، ولُقب الأمير الحكم بن هشام بـ"الربضي" وذلك لأنه قمع ثورة الأرباض- الأرباض هي الأحياء السكنية في قرطبة-، وعلى ذلك نلاحظ أن الألقاب التي مُنحت لهؤلاء الأمراء لم تكن من أجل التشريف ورفع المكانة والقدر، وإنما للربط بين هؤلاء الأمراء وأحداث أو وقائع وقعت وحدثت في عهدهم.
وعندما تولى عبد الرحمن الثالث مقاليد الإمارة، اتخذ لنفسه لقب الخلافة وذلك في العام 316هـ ،مُضاهيًا في ذلك الخلفاء العباسيين، ولم يكن أحد من أسلافه قد قام بهذا الأمر، كما لقب نفسه بـ"الناصر" وهو بلا شك أهلٌ لذلك، إذ كان حازمًا في ملكه، انصاع لأمره القاصي والداني، كما أنه يُعتبر من أفضل أمراء بني أمية الذين تولوا أمر الأندلس بعد جده عبد الرحمن الداخل،ومن بعده أتى ابنه الحكم الثاني الذي تلقب بـ"المستنصر بالله"، وقد كان على نهج أبيه من حيث قوة وصلابة الحكم، والقرب من العلماء ، ولقد عُرف بشخصيته العلمية وحبه الشديد للقراءة واقتناء الكتب والمراجع النادرة، والبحث عنها في كل مكان.
أتى بعد ذلك خلفاء ضعفاء لا يستحقون حتى مجرد تبؤ منصب الإمارة فضلاً عن اتخاذ جملة من الألقاب التي لم تناسب شخوصهم، إذ لم يكونوا سوى ألعوبة بيد نساء القصر أو الحجّاب أو الوزراء ، ناهيك عن انهماكهم في الملذات والشهوات ،وابتعادهم عن شؤون الحكم، وتسيير أمور الرعية،ومن هؤلاء الخلفاء محمد بن هشام لقبه "المهدي"،ثم سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبدالرحمن الناصر ولقبه"المستعين بالله"،وسار بنو أمية على هذا المنوال إلى أن سقطت إمارتهم في عام 422هـ،الموافق1031م، في عهد الخليفة هشام الثالث الذي لقب بـ"المعتد بالله".

ومع ظهور عهد ملوك الطوائف، سار هؤلاء الملوك على نهج أمرائهم وملوكهم الأمويين من حيث اتخاذ الألقاب والأسماء التشريفية، ولعل ابرز ما يدل على هوس هؤلاء الملوك باتخاذ الألقاب ما قاله الملك الإسباني ألفونسو السادس متحدثًا إلى سفير....المعتمد بن عبّاد ملك اشبيليا ، قال ألفونسو السادس"كيف اترك قومًا مجانين، تَسمَّى كل واحدٍ منهم بأسماء خلفائهم وملوكهم وأمرائهم،المعتضد والمعتمد ، والمعتصم والمتوكل، والمستعين والمقتدر، والأمين والمأمون، وكل واحد منهم لا يسل في الذب عن نفسه سيفًا ولا يرفع عن رعيته ضيمًا ولا حيفًا، وقد أظهروا الفسوق والعصيان ،واعتكفوا على المغاني والعيدان،وكيف يُحِل البشر أن يُقروا منهم على رعيته أحدًا وأن يدعها بين أيديهم سُدًا".

 لم يتورع هؤلاء الملوك عن مقاتلة بعضهم بعض، بل إنهم لم يجدوا حرج في أن يعقدوا صفقات واتفاقيات مذلة مع العدو الصليبي الإسباني في سبيل القضاء على ممالك أخوانهم المسلمين وذلك طمعًا في الحصول على أكبر قدر ممكن من المدن والقلاع والحصون كي تنضوي تحت راياتهم،وتناسوا وهم في غمرة صراعاتهم أنه يوجد عدو يتربص بهم، ويسعى للنيل منهم وتدميرهم، لقد فعل هؤلاء الملوك الكثير من الجرائم التي لم تستطع ألقابهم -التي لقبوا بها أنفسهم- أن تزيلها أو على الأقل تزينها في نظر العامة والخاصة من المسلمين.

في النهاية أريد أن أقول..... أن الألقاب هذه لم تكن لتزيد في شرف أحد من الخلفاء أو الأمراء،أو ترفع من شأنهم،أو تُعزز مكانتهم بين الناس، فالتاريخ يشهد على كثير من الأمراء والخلفاء الذين لم يُلقبوا في حياتهم بكثير من الألقاب،ورغم ذلك فإن لهم من الإنجازات ما لا سبيل إلى مقارنته بأفعال هؤلاء الملوك ([[47]](#footnote-47)).

.

**فصل لا تجزن**

**ارض بما قسمَ اللهُ لكَ تكنْ أغنى الناسِ**

مرَّ فيما سبق بعضُ معاني هذا السبب ؛ لكنني أبسطُهُ هنا ليُفهم أكثرَ وهو : أنَّ عليكَ أن تقْنع بما قُسِمَ لك من جسمٍ ومالٍ وولدٍ وسكنٍ وموهبةٍ ، وهذا منطقُ القرآن **﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾**  إنَّ غالبَ علماءِ السلفِ وأكثر الجيلِ الأولِ كانوا فقراء لم يكنْ لديهم أُعطياتٌ ولا مساكنُ بهيةٌ ، ولا مراكبُ ، ولا حشمٌ ، ومع ذلك أثْروُا الحياة وأسعدوا أنفسهم والإنسانية ، لأنهم وجّهوا ما آتاهمُ اللهُ من خيرٍ في سبيلِهِ الصحيحِ ، فَبُورِكَ لهم في أعمارِهم وأوقاتِهم ومواهبهم ، ويقابلُ هذا الصنفُ المباركُ مَلأٌ أُعطوا من الأموالِ والأولادِ والنعمِ ، فكانتْ سببَ شقائِهم وتعاستِهم ، لأنهم انحرفوا عن الفطرةِ السويَّةِ والمنهجِ الحقِّ وهذا برهانٌ ساطعٌ على أن الأشياءَ ليستْ كلَّ شيءٍ ، انظرْ إلى من حمل شهاداتٍ عالميَّةً لكنهُ نكرةٌ من النكراتِ في عطائهِ وفهمهِ وأثرهِ ، بينما آخرون عندهم علمٌ محدودٌ ، وقدْ جعلوا منه نهراً دافقاً بالنفعِ والإصلاحِ والعمارِ .

إن كنت تريدُ السعادةُ فارضَ بصورتِك التي ركبَّك اللهُ فيها ، وارض بوضعكِ الأسري ، وصوتِك ، ومستوى فهمِك ، ودخلِك ، بل إنَّ بعض المربّين الزهادِ يذهبون إلى أبعدِ من ذلك فيقولون لك : ارض بأقلَّ ممَّا أنت فيهِ ودون ما أنت عليهِ .

هاك قائمةً رائعةً مليئةً باللامعين الذين بخسوا حظوظهُمُ الدنيوية :

**عطاءُ بنُ رباح** عالمُ الدنيا في عهدهِ ، مولى أسودُ أفطسُ أشَلُّ مفلفلُ الشعرِ .

**الأحنفُ بنُ قيس** ، حليمُ العربِ قاطبةً ، نحيفُ الجِسْمِ ، أحْدَبُ الظهرِ ، أحنى الساقين ، ضعيفُ البنيةِ .

**الأعمش** محدِّثُ الدنيا ، من الموالي ، ضعيفُ البصرِ ، فقيرُ ذاتِ اليدِ ، ممزقُ الثيابِ ، رثُ الهيئةِ والمنزلِ .

بل **الأنبياء الكرامُ** صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم ، كلٌّ منهم رعى الغنَمَ ، وكان داودُ حَدَّاداً ، وزكريا نجاراً ، وإدريس خياطاً ، وهم صفوةُ الناسِ وخَيْرُ البشرِ .

إذاً فقيمتُك مواهبُك ، وعملُك الصالحُ ، ونفعُك ، وخلقك ، فلا تأس على ما فات من جمالٍ أو مالٍ أو عيالٍ ، وارض بقسمِة اللهِ **﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾** .

**ذكّر نفسك بجنةٍ عرضُها السماواتُ والأرضُ**

إنْ جمعتَ في هذه الدارِ أو افتقرتَ أو حزنتَ أو مرضتَ أو بخستَ حقاً أو ذقت ظلماً فذكِّر نفسك بالنعيمِ ، إنك إن اعتقدت هذه العقيدة َ وعملتَ لهذا المصيرِ ، تحولتْ خسائرُك إلى أرباحِ ، وبلاياك إلى عطايا . إن أعقلَ الناسِ هم ُ الذين يعملون للآخرةِ لأنها خيرٌ وأبقى ، وإنَّ أحمق هذه الخليقة هم الذين يرون أنَّ هذه الدنيا هي قرارُهم ودارُهم ومنتهى أمانيهم ، فتجدَهم أجزعَ الناسِ عند المصائبِ ، وأندهم عندَ الحوادثِ ، لأنهمْ لا يرون إلاَّ حياتهمْ الزهيدة الحقيرة ، لا ينظرون إلاَّ إلى هذهِ الفانيةِ ، لا يتفكرون في غيرِها ولا يعملون لسواها ، فلا يريدون أن يعكّر لهم سرورُهم ولا يكدّر عليهم فرحُهم ، ولو أنهمْ خلعوا حجاب الرانِ عن قلوبهِمْ ، وغطاء الجهلِ عن عيونهِمْ لحدثوا أنفسهم بدارِ الخلدِ ونعيمِها ودورِها وقصورِها ، ولسمعوا وأنصتوا لخطابِ الوحيِ في وصفِها ، إنها واللهِ الدارُ التي تستحقُّ الاهتمام والكدَّ والجهْدَ .

هل تأملنا طويلاً وصف أهلِ الجنة بأنهم لا يمرضون ولا يحزنون ولا يموتون ، ولا يفنى شبابُهم ، ولا تبلى ثيابُهم ، في غرفٍ يُرى ظاهرُها من باطنِها ، وباطِنُها من ظاهرهِا ، فيها ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أُذُنٌ سمعتْ ، ولا خَطَرَ على قلبِ بَشَرٍ ، يسيرُ الراكبُ في شجرةٍ من أشجارهِا مائة عامٍ لا يقطعُها ، طول الخيمَّةِ فيها ستون ميلاً ، أنهارُها مُطَّرِدةٌ قصورُها منيفةٌ ، قطوفُها دانيةٌ ، عيونُها جاريةٌ ، سُرُرُها مرفوعةٌ ، أكوابُها موضوعةٌ ، نمارقُها مصفوفَةٌ ، زرابيُّها مبثوثةٌ ، تمَّ سروَرها ، عظُم حبورُها ، فاح عرْفُها ، عظُم وصْفُها ، منتهى الأماني فيها ، فأين عقولُنا لا تفكرْ ؟! ما لنا لا نتدبَّرْ ؟!

إذا كان المصيرُ إلى هذه الدارِ ؛ فلتخفَّ المصائبُ على المصابين ، ولتَقَرَّ عيونْ المنكوبين ، ولتفرح قلوبُ المعدمين .

فيها أيها المسحوقون بالفقرِ ، المنهكون بالفاقةِ ، المبتلون بالمصائب ، اعملوا صالحاً ؛ لتسكنوا جنة اللهِ وتجاوروهُ تقدستْ أسماؤُه **﴿ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾**

**﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾**

 العدلُ مطْلَبٌ عقليٌّ وشرعيٌّ ، لا غُلُوَّ ولا جفاءٌ ، لا إفراطٌ ولا تفريطٌ ، ومنْ أراد السعادة فعليهِ أنْ يضبطَ عواطفهُ ، واندفاعاتِهِ ، وليكنْ عادلاً في رضاهُ وغضبِهِ ، وسرورِهِ وحُزْنِهِ ؛ لأن الشَّطَطَ والمبالغةَ في التعامل مع الأحداثِ ظلمٌ للنفسِ ، وما أحْسنَ الوسطيّةَ ، فإنَّ الشرع نزل بالميزان والحياةُ قامتْ على القِسط ، ومنْ أتعبِ الناسِ منْ طاوعَ هواه ، واستسلم لعواطفِهِِ وميولاتِه ، حينها تتضخّمُ عنده الحوادثُ ، وتظِلمُ لديه الزوايا ، وتقومُ في قلبِه معاركُ ضاربةٌ من الأحقادِ والدخائلِ والضغائنِ ، لأنه يعيشُ في أوهامٍ وخيالاتٍ ، حتى إن بعضهمْ يتصوّرُ أنَّ الجميع ضِدَّهُ ، وأنَّ الآخرينَ يحبكون مؤامرةً لإبادتهِ ، وتُمْلِي عليه وساوسُه أنَّ الدنيا له بالمرصادِ فلذلك يعيشُ في سحبٍ سودٍ من الخوفِ والهّمِ والغّمِ .

 إن الإرجافُ ممنوعٌ شرعاً ، رخيصٌ طبعاً ، ولا يمارسُه إلاَّ أناسٌ مفلسون من القيمِ الحيَّةِ والمبادئِ الربانيَّةِ**﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ ﴾** .

 أجلِسْ قلبَكَ على كرسيّه ، فأكثرُ ما يخافُ لا يكونُ ، ولك قبْلَ وقوع ما تخافُ وقوعه أن تقدِّرَ أسوأ الاحتمالاتِ ، ثم توطِّن نفسكِ على تقبُّل هذا الأسوأ ، حينها تنجو من التكهُّناتِ الجائرةِ التي تمزّقُ القلب قبلَ أنْ يَقَعَ الحَدَثُ فَيَبْقَى .

فيا أيُّها العاقلُ النَّابهُ : أعطِ كلَّ شيء حجمَهُ ، ولا تضخِّم الأحداث والمواقفَ والقضايا ، بل اقتصدْ واعدلْ والبغضِ في الحديث : **(( أحبب حبيبَك هوْناً ما ، فعسى أن يكون بغيضَكَ يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوْناً ما ، فعسى أن يكون حبيبكَ يوماً ما ))** ([[48]](#footnote-48))

**﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**.

إنَّ كثيراً من التخويفات والأراجيف لا حقيقة لها .

**الحزنُ ليس مطلوباً شرعاً ، ولا مقصوداً أصلاً**

فالحزنُ منهيٌّ عنهُ قوله تعالى : **﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا ﴾**  . وقولِه : **﴿ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾**  في غيْرِ موضعٍ . وقوله : **﴿ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا ﴾** . والمنفيُّ كقوله : **﴿ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾**  . فالحزنُ خمودٌ لجذْوَةِ الطلبِ ، وهُمودٌ لروحِ الهمَّةِ ، وبرودٌ في النفسِ ، وهو حُمَّى تشلُّ جسْمَ الحياةِ .

وسرُّ ذلك : أن الحزن مُوَقِّفٌ غير مُسَيّر ، ولا مصلحة فيه للقلب ، وأحبُّ شيءٍ إلى الشيطان : أن يُحْزِن العبد ليقطعهُ عن سيرِه ، ويوقفه عن سلوكِه ، قال الله تعالى :**﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾** . ونهى النبيُّ : **(( أن يَتَناجَى اثنانِ منهم دون الثالثِ ، لأن ذلك يُحْزِنُه ))** . وحُزْنُ المؤمنِ غيْرُ مطلوبٍ ولا مرغوبٍ فيه لأنَّهُ من الأذى الذي يصيبُ النفس ، وقد ومغالبتُه بالوسائلِ المشروعةِ .

فالحزنُ ليس بمطلوبٍ ، ولا مقصودٍ ، ولا فيه فائدةٌ ، وقدِ استعاذ منه النبيُّ فقال : **(( اللهمَّ إني أعوذُ بك من الهمِّ والحزنِ ))** فهو قرينُ الهمِّ ، والفرْقُ ، وإنّ كان لما مضى أورثه الحُزْنَ ، وكلاهما مضعِفٌ للقلبِ عن السيرِ ، مُفتِّرٌ للعزمِ .

والحزنُ تكديرٌ للحياةِ وتنغيصٌ للعيشِ ، وهو مصلٌ سامٌّ للروحِ ، يورثُها الفتور والنكَّدَ والحيْرَة ، ويصيبُها بوجومٍ قاتمٍ متذبِّلٍ أمام الجمالِ ، فتهوي عند الحُسْنِ ، وتنطفئُ عند مباهج الحياةِ ، فتحتسي كأسَ الشؤم والحسرةِ والألمِ .

ولكنَّ نزول منزلتِهِ ضروريٌ بحسبِ الواقعِ ، ولهذا يقولُ أهلُ الجنةِ إذا دخلوها **: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾**  فهذا يدلُّ على أنهمْ كان يصيبُهم في الدنيا الحزنُ ، كما يصيبهُم سائرُ المصائبِ التي تجري عليهم بغيرِ اختيارِهم . فإذا حلَّ الحُزْنُ وليس للنفسِ فيه حيلةٌ ، وليس لها في استجلابهِ سبيلٌ فهي مأجورةٌ على ما أصابها ؛ لأنه نوْعٌ من المصائبِ فعلى العبدِ أنْ يدافعه إذا نزل بالأدعيةِ والوسائلِ الحيَّةِ الكفيلةِ بطردِه .

وأما قوله تعالى : **﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾** .

فلمْ يُمدحوا على نفسِ الحزنِ ، وإنما مُدحوا على ما دلَّ عليه الحزنُ من قوةِ إيمانِهم ، حيث تخلَّفوا عن رسولِ اللهِ لِعجزِهم عن النفقِة ففيهِ تعريضٌ بالمنافقين الذين لم يحزنوا على تخلُّفهم ، بل غَبَطُوا نفوسهم به .

فإن الحُزْن المحمود إنْ حُمِدَ بَعْدَ وقوعِهِ – وهو ما كان سببُه فوْت طاعةٍ ، أو وقوع معصيةٍ – فإنَّ حُزْنَ العبدِ على تقصيرِهِ مع ربّه وتفريطِهِ في جَنْبِ مولاه : دليلٌ على حياتهِ وقبُولِهِ الهدايةَ ، ونورِهِ واهتدائِهِ .

أما قولُه في الحديثِ الصحيحِ : **(( ما يصيبُ المؤمن من همِّ ولا نصب ولا حزن ، إلاَّ كفر اللهُ به من خطاياه ))** ([[49]](#footnote-49))  . فهذا يدلُّ على أنه مصيبةٌ من اللهِ يصيبُ بها العبْدَ ، يكفّرُ بها من سيئاتِه ، ولا يدلُّ على أنه مقامٌ ينبغي طلبُه واستيطانُه ، فليس للعبدِ أن يطلب الحزن ويستدعيّه ويظنُّ أنهُ عبادة ، وأنَّ الشارعَ حثَّ عليه ، أو أَمَرَ به ، أو رَضِيَهُ ، أو شَرَعَهُ لعبادِهِ ، ولو كان هذا صحيحاً لَقَطَعَ حياتَهُ بالأحزانِ ، وصَرَفَهَا بالهمومِ ، كيفَ وصدرُه مُنْشَرِحٌ ووجهُه باسمٌ ، وقلبُه راضٍ ، وهو متواصلُ السرورِ ؟! .

 وأما حديثُ هنْدِ بن أبي هالة ، في صفةِ النبيّ : **(( أنهُ كان متواصلَ الأحزانِ ))** ، فحديثٌ لا يثبُتُ ، وفي إسنادهِ من لا يُعرَفُ ، وهو خلاف واقعِهِ وحالِهِ .

وكيف يكونُ متواصلَ الأحزانِ ، وقد صانَهُ اللهُ عن الحزنِ على الدنيا وأسبابها ، ونهاهُ عن الحزنِ على الكفارِ ، وغَفَرَ له ما تقدَّم من ذنبِهِ وما تأخَّرَ ؟! فمن أين يأتيهِ الحزنُ ؟! وكيفَ يَصلُ إلى قلبِهِ ؟! ومن أي الطرق ينسابُ إلى فؤادِهِ ، وهو معمورٌ بالذِّكرِ ، ريّانٌ بالاستقامةِ ، فيّاضٌ بالهداية الربانيةِ ، مطمئنٌّ بوعدِ اللهِ ، راض بأحكامه وأفعالِه ؟! بلْ كانَ دائمَ البِشْرِ ، ضحوك السِّنِّ ، كما في صفته (( الضَّحوك القتَّال )) ، صلوات الله وسلامه عليه . ومَن غاصَ في أخبارهِ ودقَّقَ في أعماقِ حياتِهِ واسْتَجْلَى أيامَهْ ، عَرَفَ أنه جاءَ لإزهاقِ الباطلِ ودحْضِ القَلَقِ والهمِّ والغمِّ والحُزْنِ ، وتحريرِ النفوسِ من استعمارِ الشُّبَهِ والشكوكِ والشِّرْكِ والحَيْرَةِ والاضطرابِ ، وإنقاذهِا من مهاوي المهالكِ ، فللهِ كمْ له على البَشَرِ من مِنَنٍ

 وأما الخبرُ المرويُّ : **(( إن الله يحبُّ كلَّ قلب حزين ))** فلا يُعرف إسنادُه ، ولا مَن رواه ولا نعلم صِحَّتَهُ . وكيف يكونُ هذا صحيحاً ، وقد جاءت الملَّةُ بخلافِهِ ، والشرعُ بنقْضِهِ؟! وعلى تقديرِ صحتِهِ : فالحزنُ مصيبةٌ من المصائبِ التي يبتلي اللهُ بها عَبْدَهُ ، فإذا ابتُلي به العبدُ فصيرَ عليهِ أحبَّ صبرَه على بلائِهِ . والذين مدحوا الحزنَ وأشادوا بهِ ونسبُوا إلى الشرعِ الأمر به وتحبيذهُ ؛ أخطؤوا في ذلك ؛ بلْ ما ورد إلاَّ النهيَّ عنهُ ، والأمرُ بضدِّه ، من الفرحِ برحمةِ اللهِ تعالى وبفضلهِ ، وبما أنزل على رسولِ اللهِ ، والسرورِ بهدايةِ اللهِ ، والانشراحِ بهذا الخيرِ المباركِ الذي نَزَلَ من السماءِ على قلوبِ الأولياءِ .

 وأما الأثَرُ الآخَرُ : **(( إذا أحبَّ اللهُ عبداً نَصَبَ في قلْبِهِ نائحةً ، وإذا أبغض عبداً جعلَ في قلبه مِزْماراً ))** . فأثر إسرائيليٌّ ، قيل : إنه في التوراة . وله معنى صحيحٌ ، فإنَّ المؤمنَ حزينٌ على ذنوبهِ ، والفاجرُ لاهٍ لاعبٌ ، مترنِّمٌ فَرِحٌ . وإذا حصَلَ كسْرٌ في قلوبِ الصالحينَ فإنما هو لمِا فاتَهُم من الخيراتِ ، وقصّروا فيهِ من بلوغِ الدرجاتِ ، وارتكبوهُ من السيئاتِ . خلاف حزنِ العُصاةِ ، فإنَّهُ على فوتِ الدنيا وشهواتِها وملاذِّها ومكاسبِها وأغراضِها ، فهمُّهُمْ وغمُّهُمْ وحزنُهُمْ لها ، ومن أجلِها وفي سبيلِها .

 وأما قولُه تعالى عن نبيِّهِ (( إسرائيل )) : **﴿** **وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾** : فهو إخبارٌ عن حالهِ بمصابِه بفقْدِ وِلدِهِ وحبيبِهِ ، وأنه ابتلاهُ بذلك كما ابتلاهُ بالتفريق بينَهُ وبينَهُ . ومجرد الإخبارِ عن الشيءِ لا يدلُّ على استحسانِ ه ولا على الأمرِ به ولا الحثِّ عليه ، بل أمرنا أنْ نستعيذَ باللهِ من الحزنِ ، فإنَّهُ سَحَابَةٌ ثقيلةٌ وليل جاِثمٌ طويلٌ ، وعائقٌ في طريقِ السائرِ إلى معالي الأمور .

وأجمع أربابُ السلوكِ على أنَّ حُزْنَ الدنيا غَيْرُ محمودٍ ، إلا أبا عثمان الجبريَّ ، فإنهُ قالَ : الحزنُ بكلِّ وجهٍ فضيلةٌ ، وزيادةٌ للمؤمنِ ، ما لمْ يكنْ بسببِ معصيةٍ . قال : لأنهُ إن لم يُوجبْ تخصيصاً ، فإنه يُوجبُ تمحيصاً .

فيُقالُ : لا رَيْبَ أنهُ محنةٌ وبلاءٌ من اللهِ ، بمنزلةِ المرضِ والهمِّ والغَمِّ وأمَّا أنهُ من منازِلِ الطريقِ ، فلا .

فعليكَ بجلب السرورِ واستدعاءِ الانشراحِ ، وسؤالِ اللهِ الحياةَ الطيبةَ والعيشةَ الرضيَّة ، وصفاءَ الخاطرِ ، ورحابة البالِ ، فإنها نِعمٌ عاجلة ، حتى قالَ بعضُهم : إنَّ في الدنيا جنةً ، منْ لم يدخلها لم يدخلْ جنةَ الآخرةِ .

والله المسؤولُ وَحْدَهْ أن يشرح صدورَنا بنورِ اليقينِ ، ويهدي قلوبنا لصراطِهِ المستقيمِ ، وأنْ ينقذنا من حياةِ الضَّنْكِ والضيِّقِ . ([[50]](#footnote-50))

**فصل هل تعلم**

1. آن برلين زوجة الملك هنري الثامن كانت تلبس القفاز بصفة مستمرة صيفاً وشتاء وذلك لتخفى إصبعاً سادساً من يديها
2. كليوباترا ملكة مصر كانت إذا أرادت أن تفتح شهيتها تأكل قطعة من الشمام مُتبلة بالثوم
3. كاترين العظمى كانت إذا أرادت أن تدخل البهجة على نفسها أمرت أن تُزغزغ في أقدامها .. وكانت تشرب في إفطارها خمسة أكواب من القهوة
4. مارى تريزا إمبراطورة النمسا وكانت من أسعد الأمهات إذ كانت أماً لستة عشر ولداً وبنتاً وكان من بينهم إمبراطوران و 3 ملكات
5. لوليا بولينا زوجة قيصر كاليجولا ، كانت ترتدي أثواباً لا يقل ثمن الثوب الواحد عن 200000 دولار إضافة إلى عقد اللؤلؤ الذي كان يبلغ ثمنه 3.500.000 دولار
6. اينزى كاستور زوجة بيدرا الأول ملكة البرتغال ، اغتالها أحد الأفراد فلما أصبح زوجها ملكاً أخرج جثتها من القبر ونصبها على العرش وقال لشعبه أنها ملكة البرتغال فأصبحت أول ملكة تحكم شعبها بعد موتها
7. الملكة مارجريت ملكة النمسا زوجة فيليب الثالث ، رفضت أن تستلم هدية قدمها لها أصحاب الجوارب الحريرية ، ووبختهم بشدة على هديتهم .. وقد زال غضبهم وحدتهم بعد أن عرفوا أن ملكة أسبانيا تكره ساقيها النحيفتين
8. ولهلمينا ماريا أميرة أورانج دناسو أصبحت فيما بعد ملكة هولندا وحين تنازلت عن العرش عام 1948 قدرت ثروتها بــ 500.000.000
9. كليوباترا عندما ارتقت عرش مصر بعد وفاة والدها بطليموس الحادي عشر تزوجت أخاها الأصغر بطليموس الثالث عشر بناء على وصية والدها .. ثم تزوجت رجلين من أشهر زعماء أوروبا .. الأول يوليوس قيصر عام 47 ق .م والثاني مارك أنطونيو 41 ق . م .
10. موتشيه ثيان كانت خادمة في القصر الإمبراطوري في الصين ، وأصبحت بعد فترة إمبراطورة الصين بعد أن قتلت أختها وأخاها وأمها والإمبراطور
11. الإمبراطورة أوجينى زوجة نابليون الثالث : كانت لا تلبس حذاء مهما غلا ثمنه أكثر من مرة واحدة
12. إليزابيث ملكة النمسا كانت لا تنام إلا بعد أن تلف وسطها بمنديل مبلل بالماء لاعتقادها أن هذا المنديل يحفظ لخصرها الرشاقة والنحافة
13. قيصرة روسيا حكمت مرة على أحد الأمراء الذي تآمر عليها بأن يصبح كالدجاجة لذا أحضرت قفصاً ووضعته داخل مجموعة من البيض وأرغمته على دخول القفص والجلوس فوق البيض وأن يصيح كما يصيح الدجاج
14. كريستيان ايرهاردن ملكة بولندا ظلت ملكة لمدة ثلاثين عاماً ، منذ عام 1697 - 1727 علماً أنها لم تطأ قدماها بولندا أبداً
15. ديزي كلاري ابنة أحد تجار مارسيليا خُطبت لثلاثة جنود ، صار كل منهم فيما بعد ملكاً .. الجندي الأول نابليون بونابرت والثاني جوزيف برنادوت ، لكنها تزوجت برنادوت الذى تولى عرش السويد
16. الدوقة الألمانية مارى أوجست كانت تستقبل ضيوفها الرسميين وهى جالسة في حوض الاستحمام
17. اصغر ولاية أمريكية رود آيلاند
18. أول من وضع صورتة على النقود هو الإسكندر المقدوني .
19. أقدم وأقصر نشيد وطني هو النشيد الوطني الياباني.
20. لون دم حيوان الكركدن أزرق .
21. أندر فصيلة دم في العالم هي Oh ويحملها ثلاثة أشخاص فقط .
22. 26 دولة في العالم لا تطل على أي مسطح مائي .
23. عدد غرف البيت الأبيض143 غرفة .
24. مات لورانس العرب بحادث دراجة نارية في لندن عام 1935م .
25. فنلندا هي أكثر دول العالم بحيرات مائية .
26. عدد الجيوب الأنفية للإنسان8 جيوب .
27. ذكر رمضان في القرآن الكريم مرة واحدة وفي سورة البقرة .
28. تعرّض الزعيم الكوبي فيدل كاسترو إلى637 محاولة اغتيال طوال فترة حكمه.
29. ولد الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله في دولة الكويت .
30. حجبت جائزة نوبل في جميع المجالا9 مرة .
31. أقدم نادي رياضي في الخليج هو المحرق البحريني
32. لون الصندوق الأسود المستخدم في الطائرات برتقالي .
33. تزوجت الفنانة الراحلة أم كلثوم5 مرات .
34. المحيط الهادي لا تطل عليه أي دولة عربية .
35. السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تحمل اسم نبات هي سورة التين.
36. أطلق العرب اسم الكحّال على طبيب العيون وعلى الزرّاد صانع الدروع.
37. الجامعة العربية أقدم تأسيسا من هيئة الأمم المتحدة بسبعة أشهر .
38. الإسم الحقيقي للاعب بيلية هو أديسون آرانتس دي سيمنتو.
39. عدد أوتار آلة القانون72 وترا مزدوجا .
40. ولد محمد علي باشا بمدينة كافالا اليونانية .
41. الجزء الوحيد الذي لا يصل إليه الدم في جسم الانسان هو قرنية العين.
42. الدولة الوحيدة التي لها حدود مع الدنمارك هي ألمانيا.
43. الأسم اللاتيني ماركوس هو تحريف للأسم العربي إمرؤ القيس .
44. ثالث أكبر ديانة بعد المسيحية والإسلام هي الديانة الكونفوشيوسية.
45. أقل شعوب العالم إصابة بالصلع هم الهنود الحمر والمغول.
46. ابن الرومي هو صاحب أطول ديوان شعر عربي .
47. عقوبة السائق السكران في السلفادور هي الإعدام رميا بالرصاص.
48. أعلى درجات مقياس رختر للزلازل هي12 درجة .
49. الجاموفوبيا هو الخوف من الزواج.
50. عدد مربعات لعبة الشطرنج64 مربعا .
51. أشد الحيوانات سمّا في الطبيعة هو قنديل البحر الأسترالي.
52. الحيوان الذي له أكبر عدد من الأسنان هو التمساح وله 76 سنا .
53. يحرك الانسان عند الإبتسام 17 عضلة و عند العبوس43 عضلة .
54. عدد قصص كتاب ألف ليلة وليلة 568 قصة .
55. أطول كلمة في القرآن الكريم هي قوله تعالى(فأسقيناكموه) في سورة الحجر.
56. عدد إختراعات توماس أديسون 1033 إختراع .
57. يمر نهر الدانوب بأربع عواصم أوروبية هي (بودابست بلغراد بوخارست فيينا)
58. أكثر اللغات حروفا هي اللغة الكمبودية وتتكون من 72 حرف.
59. آخر من مات من الصحابة هو أبو الطفيل عامر بن واثلة وتوفي عام 100ه .
60. عدد طوابق برج بيزا 8 طوابق وبرج إيفل 3 طوابق.
61. صام الرسول صلى الله عليه وسلم رمضان 9 مرات واعتمر 4 مرات وحج مرة واحدة.
62. أول من حمل لقب خادم الحرمين الشريفين هو القائد صلاح الدين الأيوبي.
63. أعدم نيرون بسم الزرنيخ وأعدم سقراط بسم الشوطران.
64. فاز ماريو زاجالو بكأس العالم لكرة القدم ثلاث مرات كلاعب ومدرب ومساعدا للمدرب .
65. إبتكر الدكتور غيوتن مقصلة الإعدام وأعدم بها .
66. الجمل أقوى الحيوانات ذاكرة والدلفين أذكاها والديك الرومي أغباها.
67. عدد مفاتيح آلة البيانو 88 مفتاحا .
68. أكبر مبنى سفارة في العالم هو مبنى السفارة الروسية في الصين .
69. اللونان اللذان لا يميّزهما المصاب بعمى الألوان هما الأحمر والأخضر .
70. المندليفيوم معدن أكتشف بعد وفاة العالم مندليف وسمّي بإسمه تكريما له.
71. تعيش أشجار الزيتون أكثر من 400 سنة .
72. أول أمرأة قطعت يدها في السرقة هي قلابة المخزومية
73. قانون إدموند هو قانون يمنع تعدد الزوجات في الولايات المتحدة.
74. البيسو هي عملة كل من : الأرجنتين وكولومبيا وتشيلي والمكسيك والأرغواي .
75. عدد بنود شريعة حمورابي285 بند .
76. ترك الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته 9 زوجات.
77. اللغة العربية تحتل المرتبة الخامسة في العالم من حيث عدد المتحدثين بها.
78. عدد رؤساء الولايات المتحدة حتى عام 2004م هو44 رئيسا .
79. أقدم قصر في العالم هو قصر غمدان في اليمن.
80. أكسوم والمغرب الأوسط إسمان أطلقا على الجزائر .
81. آخر آية في سورة الفتح جمعت كل حروف اللغة العربية.
82. طول الأمعاء الدقيقة 6 أمتار والأمعاء الغليظة متر ونصف.
83. أكثر كواكب المجموعة الشمسية أقمارا هو المشتري (27 قمرا).
84. فرانكلين روزفلت هو أول رئيس أمريكي توضع صورته على طوابع البريد قبل وفاته.
85. تعرضت المدينة المنورة لزلزال هائل في عام 656 ه 1258م .
86. ديانة الفاتح المغولي تيمورلنك كانت الإسلام .
87. العروة الوثقى مجلة أسسها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في باريس عام 1884م.
88. الشخص الوحيد الذي منح إحدى جوائز نوبل بعد وفاته هو السويدي داغ همرشولد.
89. كورونا هي العملة المتداولة في التشيك و سلوفاكيا وآيسلندا والسويد والنرويج.
90. السور القرآنية (قريش العصر الفلق) ليس بها الكاف.
91. ينظر تمثال أبو الهول إلى جهة الشرق وتمثال الحرية إلى الشمال.
92. السرنمه هي السير أثناء النوم والقيافة هي الإهتداء بآثار الأقدام.
93. زواج المقت في الجاهلية هو أن يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده.
94. توفي الجاحظ بعد سقوط مجموعة من الكتب عليه من أرفف مكتبته وكان عمره 94 سنة.
95. الموسيقار الألماني يوهان سباستسان باخ كان له20 ولدا .
96. من رؤساء الولاايت المتحدة ماتوا إغتيالا (لنكولن غارفيلد ماكينلي جون كيندي)
97. ولد الملك الأسباني خوان كارلوس في روما و ولد الرئيس المصري محمد نجيب في الخرطوم.
98. الدولة الأفريقية الوحيدة التي لم تستعمر هي ليبيريا.
99. توجد قبور الأنبياء إبراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ولوط عليهم السلام في مدينة الخليل
100. عدد القوارير في لعبة البولينغ10 قوارير .
101. الحيوان الذي يقوم ذكرة بمهمة الحمل بدلا من الأنثى هو حصان البحر.
102. إنجلترا لا تضع إسمها على الطوابع البريدية .
103. يستخرج الأسبرين من لحاء شجرة الصفصاف .

للأسد في اللغة العربية أكثر من 1500 اسم

* **فصل من الحكمة**
* قَالَ أَعْرَابِي: لَا تضع سرك عِنْد من لَا سر لَهُ عنْدك.
* وَقَالَ آخر: من سعى رعى، وَمن لزم الْمَنَام رأى الأحلام.
* قَالَ أَعْرَابِي لرجل: وَيحك! إِن فلَانا وَإِن ضحك إِلَيْك فَإِن قلبه يضْحك مِنْك، وَلَئِن أظهر الشَّفَقَة عَلَيْك، فَإِن عقاربه لتسري إِلَيْك فَإِن لم تتخذه عدوا فِي علانيتك، فَلَا تَجْعَلهُ صديقا فِي سريرتك.
* وحذر آخر رجلا فَقَالَ: احذر فلَانا فَإِنَّهُ كثير الْمَسْأَلَة حسن الْبَحْث، لطيف الاستدراج، يحفظ أول كلامك على آخِره وَيعْتَبر مَا أخرت بِمَا قدمت فباثه مباثة الأَرْض، وَتحفظ مِنْهُ تحفظ الْخَائِف وَاعْلَم أَن من يقظة الْمَرْء إِظْهَار الْغَفْلَة مَعَ الحذر. قَالَ أَعْرَابِي: حاجيتك: مَا ذُو ثَلَاث آذان تسبق الْخَيل بالرديان؟ يَعْنِي: سَهْما. ومدح أَعْرَابِي نَفسه فَقيل لَهُ: أتمدح نَفسك؟ قَالَ: أفآكلها إِلَى غَيْرِي.
* قَالَ آخر: أفآكلها إِلَى عَدو يذمني.
* وَقَالَ آخر: الْخَيل تجْرِي فِي المروج على أعراقها، وَفِي الحلبة على جدود أَرْبَابهَا، وَفِي الطّلب على إقبال فرسانها وَفِي الْهَزِيمَة على آجالهم.
* وَقَالَ آخر: حق الجليس إِذا دنا أَن يرحب بِهِ، وَإِذا جلس أَن يُوسع لَهُ، وَإِذا حدث أَن يقبل عَلَيْهِ.
* وَقَالَ آخر: هَلَاك الْوَلِيّ فِي صَاحب يحسن القَوْل وَلَا يحسن الْعَمَل.
* وَقَالَ أَعْرَابِي فِي الثَّنَاء على الرشيد عَام حج، قد أصبح المختلفون مُجْتَمعين على تقريظك ومدحك، حَتَّى أَن الْعَدو يَقُول اضطراراً مَا يَقُوله الْوَلِيّ اخْتِيَارا، والبعيد يَثِق من إنعامك عَاما، بِمَا يَثِق بِهِ الْقَرِيب خَاصّا. وَقَالَ آخر لِلْحسنِ بن سهل: قد أَصبَحت للخاصة عدَّة، وللعامة عصمَة، وَللْإِمَام ثِقَة، وللغني جمالاً، وللفقير ثمالاً. وَمن كَلَامهم: اندب إِلَى طَعَامك من تَدعُوهُ إِلَى جفانك. وَمِنْه: الْحِيلَة لعطف المتجني، أعْسر من نيل المتمني. وَمِنْه: الْعقل وَزِير نَاصح، والهوى وَكيل فاضح.
* وَقَالَ آخر لصَاحب لَهُ: لَا تقل فِيمَا لَا تعلم، فتتهم فِيمَا تعلم. وَقَالَ آخر: نبو النّظر عنوان الشَّرّ،
* وَقَالَ آخر: استشر عَدوك الْعَاقِل، وَلَا تستشر صديقك الأحمق، فَإِن الْعَاقِل يَنْفِي على رَأْيه الزلل، كَمَا يَتَّقِي الْوَرع على دينه الْحَرج.
* وَمن كَلَامهم: الحسود لا يسود. وَمِنْه: الواقية خير من الراقية. وَقَالَ بَعضهم: لم تَجْتَمِع ضعفا إِلَّا قووا حَتَّى يمتعوا، وَلم يتفرقوا قَوِيا إِلَّا ضعفوا حَتَّى يخضعوا.
* قَالَ أَعْرَابِي: العبوس بؤس، والبشر بشرى، وَالْحَاجة تفتق الْحِيلَة وَالْحِيلَة تشحذ الطبيعة.
* وَقَالَ آخر: مجالسة الأحمق خطر، وَالْقِيَام عَنهُ ظفر.
* قَالَ الْأَصْمَعِي: جلس إِلَى أَعْرَابِي تَقْتَحِمُهُ الْعين يحمي دربه. وَالله مَا ظننته يجمع بَين كَلِمَتَيْنِ فاستنطقته، فَإِذا نَار تأجج فَقلت: أتحسن شَيْئا من الْحِكْمَة تفِيد مِنْهُ؟ قَالَ: نعم، الرُّجُوع عَن الصمت أحسن من الرُّجُوع عَن الْكَلَام، والعطية بعد الْمَنْع، أجمل من الْمَنْع بعد الْعَطِيَّة، والإقدام على الْعَمَل بعد التأني فِيهِ، أحسن من الْإِمْسَاك عَنهُ بعد الْإِقْدَام عَلَيْهِ. قَالَ فَعظم فِي عَيْني حَتَّى مَلأ عَيْني وقلبي هَيْبَة.
* قَالَ أَعْرَابِي: الْعذر الْجَمِيل أحسن من المطل الطَّوِيل، فَإِذا أردْت الإنعام فانجح، فَإِن تَعَذَّرَتْ الْحَاجة فأفصح.
* قيل لأعرابي: مَا وقوفك هَا هُنَا؟ فَقَالَ: وقفت مَعَ أَخ لي يَقُول بِلَا علم، وَيَأْخُذ بِلَا شكر، وَيرد بِلَا حشمة.
* قَالَ أَعْرَابِي لآخر: لَا كل لسَانك عَن الْبَيَان، وَلَا أسكتك الزّجر والهوان.
* وَقَالَ آخر لرجل: حَاجَتي إِلَيْك حَاجَة الضال إِلَى المرشد، والمضل إِلَى المنشد. وَقَالَ آخر: بالفحول تدْرك الذحول.
* وَقَالَ آخر: أَنا أستنجدك إِذا كنت مُضَافا، وأسترفدك إِذا كنت مضيفاً.
* قيل لأعرابي: كَيفَ أَصبَحت؟ قَالَ: أَصبَحت أحتسب على الله الْحَسَنَة، وَلَا أحتسب على نَفسِي السَّيئَة.
* وَقَالَ آخر وَقد قيل لَهُ: أَيَسُرُّك أَنَّك أَحمَق وَأَن لَك مائَة ألف دِرْهَم؟ قَالَ: لَا. قيل: وَلم؟ قَالَ: لِأَن حمقة وَاحِدَة تَأتي على مائَة ألف، وَألْفي بعْدهَا أَحمَق.
* قَالَ آخر: من جاد بِمَالِه فقد جاد بِنَفسِهِ، إِلَّا يكن جاد بهَا فقد جاد بقوامها. وَقَالَ آخر: من هذل جَوَاده فِي الرخَاء، قَامَ بِهِ فِي الشدَّة.
* ذكر رجل عِنْد أَعْرَابِي بِشدَّة الْعِبَادَة فَقَالَ: هَذَا وَالله رجل سوء يظنّ أَن الله لَا يرحمه حَتَّى يعذب هَذَا التعذيب.
* قَالَ رجل لشيخ بدوي: تمرنا أَجود من تمركم. فَقَالَ: تمرنا جرد فطس، عراض كَأَنَّهَا ألسن الطير، تمضغ التمرة فِي شدقك فتجد حلاوتها فِي عقبك.
* قَالَ أَعْرَابِي: سَأَلت فلَانا حَاجَة أقل من قِيمَته، فردني ردا أقبح من خلقته. وَقَالَ: مواقعة الرجل أَهله من غير عَبث من الْجفَاء.
* قيل لأعرابي: مَا تصنع بالبادية إِذا اشْتَدَّ القيظ وحمي الْوَطِيس. فَقَالَ: يمشي أَحَدنَا ميلًا، حَتَّى يرفض عرقاً ثمَّ ينصب عَصَاهُ، ويلقي عَلَيْهَا كَسَاه، فَكَأَنَّهُ فِي إيوَان كسْرَى. قَالَ بَعضهم: رَأَيْت أَعْرَابِيًا يُصَلِّي ويسيء الصَّلَاة فَقَالَ لَهُ رجل: يَا أَعْرَابِي، أحسن صَلَاتك. فَقَالَ: إِن المطالب بهَا كريم.
* عَابَ أَعْرَابِي قوما فَقَالَ: هم أقل النَّاس ذنوباً إِلَى أعدائهم، وَأَكْثَرهم تجرماً على أصدقائهم، يَصُومُونَ عَن الْمَعْرُوف، ويفطرون على الْفَحْشَاء.
* وصف بعض الْأَعْرَاب النِّسَاء فَقَالَ: عَلَيْك مِنْهُنَّ بالجاليات الْعُيُون، الآخذات بالقلوب، بارع الْجمال، وَعظم الأكفال، وسعة الصُّدُور ولين الْبشرَة ورقة الأنامل وسبوطة الْقصب، وجزالة الأسوق، وجثولة الْفُرُوع، ونجالة الْعُيُون، وسهولة الخدود، وامتداد القوام، ورخامة الْمنطق، وَحسن الثغور، وَصغر الأفواه وصفاء الألوان. وصف أَعْرَابِي امْرَأَة: هِيَ خَالِيَة إِلَّا من أَلا وليت. قيل لأعرابي: كَيفَ كتمانك للسر؟ فَقَالَ: أجحد الْمخبر، وأحلف للمستخبر.
* قيل لآخر: بِمَاذَا تغلب النَّاس؟ قَالَ: أبهت بِالْكَذِبِ، وأستشهد بالموتى.
* قَالَ الْأَصْمَعِي: سَأَلت أَعْرَابِيًا عَن الدُّنْيَا فَقَالَ: إِن الآمال قطعت أَعْنَاق الرِّجَال، كالسراب، غر من رَآهُ، وأخلف من رجاه، وَمن كَانَ اللَّيْل وَالنَّهَار مطيته، أَسْرعَا السّير بِهِ وَالْبُلُوغ. ثمَّ أنْشد يَقُول:

 الْمَرْء يدْفع بِالْأَيَّامِ يَدْفَعهَا ... وكل يَوْم مضى يدني من الْأَجَل

* ذكر أَعْرَابِي رجلا بقلة الْحيَاء فَقَالَ: لَو دقَّتْ بِوَجْهِهِ الْحِجَارَة لرضها وَلَو خلا بِالْكَعْبَةِ لسرقها.
* قيل لأعرابي: بِمَ سدت قَوْمك؟ قَالَ: بِحَسب لَا يطعن عَلَيْهِ، ورأي لَا يسْتَغْنى عَنهُ. قيل لآخر: بِمَ تعرفُون السؤدد فِي الْغُلَام؟ قَالَ: إِذا كَانَ سابل الْغرَّة، طَوِيل الغرلة، ملتاث الأزرة، وَكَانَت فِيهِ لوثة، فلسنا نشك فِي السؤدد.
* وَقَالَ آخر لسنان بن سَلمَة الْهُذلِيّ: مَا أَنْت بأرسخ فَتكون فَارِسًا، وَلَا بعظيم الرَّأْس فَتكون سيداً.
* وَقَالَ بَعضهم: نَحن لَا نسود إِلَّا من موطننا رَحْله، ولفرسنا عرضه ويملكنا مَاله.
* سَأَلَ أَعْرَابِي عَن رجل فَقَالَ: أَحمَق مَرْزُوق. فَقَالَ: وَالله ذَاك الرجل الْكَامِل.
* قَالَ الْأَصْمَعِي: سَمِعت أَعْرَابِيًا يَقُول: تمرنا جرد فطس، يغيب فِيهَا الضرس عراض كَأَنَّهَا ألسن الطير تضع التمرة فِي فِيك فتجد حلاوتها فِي كعبك. قَالَ أَعْرَابِي لِأَخِيهِ: إِن لم يكن مَالك لَك، كنت أَنْت لَهُ، فَإِن لم تفنه، أفناك، فكله قبل أَن يَأْكُلك.
* وَحلف آخر فَقَالَ: لَا وَالَّذِي شقهن خمْسا من وَاحِد، وَأَشَارَ إِلَى كَفه، شقّ الرِّجَال للخيل، وَالْجِبَال للسيل.
* وَقَالَ آخر فِي رجل: صغره فِي عَيْني، كبر الدُّنْيَا فِي عينه.
* قيل لأعرابي: كَيفَ حزنك على ولدك؟ قَالَ: مَا ترك لنا حب الْغَدَاء وَالْعشَاء حزنا. قيل لرجل مِنْهُم كَانَ يجمع بَين ضرائر: كَيفَ تقدر على جمعهن قَالَ: كَانَ لنا شباب يظأرهن علينا، وَمَال يصيرهن لنا، ثمَّ قد بَقِي لنا خلق حسن، فَنحْن نتعايش بِهِ.
* قَالَ أَعْرَابِي: مَا تمّ عقل أحد، إِلَّا قل كَلَامه.
* وَقَالَ أَعْرَابِي: إِن فلَانا ليكنس على أَعْرَاض النّيل من غيظه.
* وَقَالَ آخر: مَعَ الشعاب التحاب، والإفراط فِي الزِّيَارَة مُمل، والتفريط فِيهَا مخل. قدم أَعْرَابِي على السُّلْطَان وَمَعَهُ كتاب قد كتب فِيهِ قصَّته، فَجعل يَقُول: هاؤم اقْرَءُوا كِتَابيه. فَقيل لَهُ: هَذَا يُقَال يَوْم الْقِيَامَة. قَالَ: هَذَا وَالله شَرّ من يَوْم الْقِيَامَة، إِنَّه يُؤْتى يَوْم الْقِيَامَة بحسناتي وسيئاتي، وَأَنْتُم جئْتُمْ بسيئاتي، وتركتم حسناتي.
* قَالَ أَبُو العيناء: قلت لأعرابي: إِن الله محاسبك فَقَالَ: سررتني فَإِن الْكَرِيم إِذا حاسب تفضل. وَقَالَ مُعَاوِيَة لأعرابي: مَا الْعَيْش؟ قَالَ: ركُوب الْهوى وَترك الحيا. قيل لأعرابي وَقد عمر مائَة وَعشْرين سنة: مَا أطول عمرك؟ قَالَ: تركت الْحَسَد فَبَقيت.
* حلف أَعْرَابِي بِالْمَشْيِ إِلَى بَيت الله أَلا يكلم ابْنه فحضرته الْوَفَاة فَقيل لَهُ: كَلمه قبل أَن تفارق الدُّنْيَا. قَالَ: وَالله مَا كنت قطّ أعجز عَن الْمَشْي إِلَى بَيت الله منى السَّاعَة. قَالَ عبد الْملك لأعرابي: تمن. قَالَ: الْعَافِيَة. قَالَ: ثمَّ مَاذَا؟ قَالَ: رزق فِي دعة. قَالَ: ثمَّ مَاذَا؟ قَالَ الخمول، فَإِنِّي رَأَيْت الشَّرّ إِلَى ذَوي النباهة أسْرع.
* قيل لأعرابي من بني يَرْبُوع: مالكم على مِثَال وَاحِد؟ قَالَ: لأَنا من بني فَحل وَاحِد. ذمّ أَعْرَابِي رجلا فَقَالَ: عَلَيْهِ كل يَوْم قسَامَة من فعله تشهد عَلَيْهِ بِفِسْقِهِ وشهادات الْأَفْعَال، أعدل من شَهَادَات الرِّجَال.

**فصل الفرج بعد الشدة**

بَين الْمَأْمُون وَعَمْرو بن مسْعدَة

 قال عَليّ بن مُحَمَّد النَّوْفَلِي: أَن الْمَأْمُون ذكر عَمْرو بن مسْعدَة، فاستبطأه فِي أَشْيَاء، وَقَالَ: أيحسب عَمْرو أَنِّي لَا أعرف أخباره، وَمَا يجبي إِلَيْهِ، وَمَا يُعَامل بِهِ النَّاس، بلي وَالله، ثمَّ يظنّ أَنه لَا يسْقط عَليّ مِنْهُ شَيْء؟ ، وَكَانَ أَحْمد بن أبي خَالِد حَاضرا لذَلِك، فَمضى إِلَى عَمْرو، فَأخْبرهُ بِمَا قَالَ الْمَأْمُون.

 فَنَهَضَ من سَاعَته، وَدخل إِلَى الْمَأْمُون، فَرمي بِسَيْفِهِ، وَقَالَ: أَنا عَائِذ بِاللَّه من سخط أَمِير الْمُؤمنِينَ، وَأَنا أقل من أَن يشكوني إِلَى أحد، أَو يسر عَليّ ضغنا يظْهر مِنْهُ بِكَلَامِهِ مَا ظهر.
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُون: وَمَا ذَاك؟ فَأخْبرهُ بِمَا بلغه.

فَقَالَ: لم يكن الْأَمر كَذَلِك، وَإِنَّمَا جرى معنى أوجب ذكر مَا ذكرت، فقدمته قبل أَن أخْبرك بِهِ، وَكَانَ ذَلِك عزمي، وَمَا لَك عِنْدِي إِلَّا مَا تحب، فليفرخ روعك، وليحسن ظَنك، وَسكن مِنْهُ حَتَّى شكره، وَجعل مَاء الْحَيَاة يَدُور فِي وَجهه.

 فَلَمَّا دخل أَحْمد بن أبي خَالِد إِلَى الْمَأْمُون، قَالَ: لَهُ: أَشْكُو إِلَيْك من بحضرتي من خدمي وَأَهلي، أما لمجلسي حق وَلَا حُرْمَة ليكتم مَا يجْرِي فِيهِ، حَتَّى يُؤدى إِلَى عَمْرو بن مسْعدَة؟ فَإِنَّهُ قد أبلغ أَشْيَاء قلتهَا فِيهِ واتهمت فِيهَا بعض بني هَاشم مِمَّن كَانَ حَاضرا، وَذَلِكَ أَن عمرا دخل عَليّ، وَأعَاد مَا كَانَ، فاعتذرت لَهُ بِعُذْر لم يبن الْحق نسجه، وَلم يتسق القَوْل مني فِيهِ، وَإِن لِسَان الْبَاطِل، لعي الظَّاهِر وَالْبَاطِن، وَمَا نعش الْبَاطِل أحدا , قَالَ لَهُ أَحْمد: لَا يتهم أَمِير الْمُؤمنِينَ أحدا، أَنا أخْبرت عمرا.

 قَالَ: وَمَا دعَاك إِلَى ذَلِك؟ قَالَ: الشُّكْر لله، وَلَك لاصطناعك، والنصح لَك والمحبة لتَمام نِعْمَتك على أوليائك وخدمك، وَقد علمت أَن أَمِير الْمُؤمنِينَ يحب استصلاح الْأَعْدَاء والبعداء، فَكيف بالأولياء والقرباء، ولاسيما مثل عَمْرو، فِي مَوْضِعه من الدولة، وموقعه من الْخدمَة، ومكانه من رَأْي أَمِير الْمُؤمنِينَ، فخبرته بِمَا أنكرهُ عَلَيْهِ، ليقوم أود نَفسه، ويتلافى مَا فرط مِنْهُ، وَإِنَّمَا الْعَيْب لَو أفشيت كلَاما فِيهِ لأمير الْمُؤمنِينَ سر، أَو قدح على السُّلْطَان، أَو نقض تَدْبِير لَهُ.

فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنت وَالله يَا أَحْمد، إِذْ كفيتني مخاضة الظَّن، وصدقتني عَن نَفسك، وأزلت التُّهْمَة عَن غَيْرك.

**بَين الإِمَام جَعْفَر الصَّادِق والمنصور العباسي**

قال معَاذً مولى إِسْمَاعِيل بن عَليّ بن عبد الله بن عَبَّاس رَحِمهم الله، قَالَ: كنت قَائِما على رَأس مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، مولَايَ، ورزام، مولى مُحَمَّد بن خَالِد بن عبد الله الْقَسرِي، يحدثه، وَكَانَ كَاتبه إِذْ ذَاك، قَالَ: وجهني مُحَمَّد بن خَالِد الْقَسرِي، لآتيه بِجَعْفَر بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الْحُسَيْن بن عَليّ بن أبي طَالب، من الْمَدِينَة، إِلَى الْمَنْصُور.

فَلَمَّا صرنا بالنجف، نزل عَن رَاحِلَته، وأسبغ الْوضُوء، واستقبل الْقبْلَة، وَصلى رَكْعَتَيْنِ، ثمَّ رفع يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاء، وَأَنا بِالْقربِ مِنْهُ، فَسَمعته يَقُول: اللَّهُمَّ بك أستفتح، وَبِك أستنجح، وَبِمُحَمَّدٍ عَبدك وَرَسُولك أتوجه، اللَّهُمَّ إِنِّي أدرأ بك فِي نَحره، وَأَعُوذ بك من شَره , اللَّهُمَّ سهل لي حزونته، وذلل لي صعوبته، وَأَعْطِنِي من الْخَيْر أَكثر مِمَّا أَرْجُو، واكفني من الشَّرّ أَكثر مِمَّا أَخَاف، ثمَّ جَاءَ فَركب وَمضى.

 فَلَمَّا قيل لأبي جَعْفَر: إِنَّه بِالْبَابِ، أَمر بالستور فَرفعت، وبالأبواب ففتحت، ثمَّ خرج إِلَيْهِ، فَلَقِيَهُ فِي منتصف الدَّار فعانقه أَبُو جَعْفَر، وَأخذ بِيَدِهِ يماشيه مُقبلا عَلَيْهِ، حَتَّى انْتهى إِلَى مَجْلِسه، فأجلسه فِيهِ، ثمَّ أقبل عَلَيْهِ الْمَنْصُور يسائله، وَأَقْبل جَعْفَر يَدْعُو لَهُ ويفديه.

ثمَّ إِن الْمَنْصُور قَالَ لَهُ: عرفت مَا كَانَ من أَمر هذَيْن الرجلَيْن، يَعْنِي: مُحَمَّدًا وَإِبْرَاهِيم ابْني عبد الله بن الْحسن، وَمَا كَانَ من بري بهما، وَقد استترا، وَخفت أَن يشقا الْعَصَا، ويلقيا بَين أهل هَذَا الْبَيْت شرا لَا يصلح أبدا، فَأَخْبرنِي بخبرهما، ودلني عَلَيْهِمَا.

فَقَالَ لَهُ جَعْفَر: قد وَالله نهيتهما فَلم يقبلا، وكرهت أَن أطلع على شَيْء من أمورهما، وَمَا زلت مائلا إِلَيْك، وحاطبا فِي حبلك، ومواظبا على طَاعَتك.

فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُور: صدقت، وَلَكِنَّك تعلم، أَنِّي أعلم، أَن علم أَمرهمَا عنْدك، وَلنْ أقنع إِلَّا أَن تُخبرنِي بخبرهما وَأَمرهمَا.

فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، أتلو عَلَيْك آيَة من كتاب الله عز وَجل، فِيهَا مُنْتَهى علمي بهما.
قَالَ: هَات، على اسْم الله.

فَتلا عَلَيْهِ: **{لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ}** [الْحَشْر: 12] .

فَخر الْمَنْصُور سَاجِدا، وَقَالَ: حَسبك.
وَلم يسْأَله بعد ذَلِك عَن شَيْء من أَمرهمَا.

وَرُوِيَ لي هَذَا الْخَبَر على وَجه آخر، عَن الْفضل بن الرّبيع، قَالَ: حَدثنِي أبي، قَالَ: حج أَبُو جَعْفَر الْمَنْصُور سنة سبع وَأَرْبَعين وَمِائَة، فَلَمَّا قدم الْمَدِينَة، قَالَ لي: ابْعَثْ إِلَى جَعْفَر بن مُحَمَّد من يأتيني بِهِ بَغْتَة، قتلني الله إِن لم أَقتلهُ، فَأَمْسَكت عَنهُ، رَجَاء أَن ينساه، فَأَغْلَظ لي فِي الثَّانِيَة.
فَقلت: جَعْفَر بن مُحَمَّد بِالْبَابِ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، قَالَ: ائْذَنْ لَهُ، فَأَذنت لَهُ.
فَلَمَّا دخل، قَالَ: السَّلَام عَلَيْك يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته.
فَقَالَ: لَا سلم الله عَلَيْك، يَا عَدو الله، تلحد فِي سلطاني، وتبغيني الغوائل فِي ملكي، قتلني الله إِن لم أَقْتلك.

فَقَالَ لَهُ جَعْفَر: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، إِن سُلَيْمَان أعطي فَشكر، وَإِن أَيُّوب ابْتُلِيَ فَصَبر، وَإِن يُوسُف ظلم فغفر، وَأَنت من ذَلِك السنخ ففكر طَويلا.
ثمَّ رفع رَأسه، فَقَالَ: أَنْت عِنْدِي، يَا أَبَا عبد الله، البريء الساحة، السَّلِيم النَّاحِيَة، الْقَلِيل الغائلة، جَزَاك الله عَن ذِي رَحِمك، أفضل مَا يَجْزِي ذَوي الْأَرْحَام عَن أرحامهم.
ثمَّ تنَاول يَده، فأجلسه على مفرشه، واستدعى بالمنفحة، والمنفخة مدهن كَبِير فِيهِ غَالِيَة، فغلفه بِيَدِهِ، حَتَّى قطرت لحيته.
ثمَّ قَالَ لَهُ: فِي حفظ الله وَفِي كلاءته، يَا ربيع، ألحق أَبَا عبد الله جائزته وَكسوته.
قَالَ: الرّبيع: فتبعته، فَلَمَّا لحقته، قلت لَهُ: إِنِّي رَأَيْت مَا لم تَرَ، وَسمعت مَا لم تسمع، وَرَأَيْت بعد ذَلِك مَا قد رَأَيْت، وَقد رَأَيْتُك تحرّك شفتيك بِشَيْء، فَمَا الَّذِي قلت؟ فَقَالَ: نعم، إِنَّك رجل منا أهل الْبَيْت، وَلَك محبَّة ومودة، اعْلَم أنني قلت: اللَّهُمَّ احرسني بِعَيْنِك الَّتِي لَا تنام، واكنفني بركنك الَّذِي لَا يرام، وأدركني بِرَحْمَتك، واعف عني بقدرتك، لَا أهلك وَأَنت رجائي، رب، كم من نعْمَة أَنْعَمت بهَا عَليّ بن الْحسن، قل لَك عِنْدهَا شكري فَلم تحرمني، وَكم من بلية ابتليتني بهَا، قل لَك عِنْدهَا صبري فَلم تخذلني، فيا من قل عِنْد نعمه شكري فَلم يحرمني، وَيَا من قل عِنْد بليته صبري فَلم يخذلني، يَا من رَآنِي على الْخَطَايَا فَلم يهتكني، يَا ذَا الْمَعْرُوف الَّذِي لَا يَنْقَضِي أبدا، وَيَا ذَا النعماء الَّتِي لَا تحصى عددا، صل على مُحَمَّد وعَلى آل مُحَمَّد، بك أدرأ فِي نَحره، وَأَعُوذ بك من شَره، اللَّهُمَّ أَعنِي على ديني بدنياي، وعَلى آخرتي بتقواي، واحفظني فِيمَا غبت عَنهُ، وَلَا تَكِلنِي إِلَى نَفسِي طرفَة عين، يَا من لَا تضره الذُّنُوب، وَلَا تنقصه الْمَغْفِرَة، اغْفِر لي مَا لَا يَضرك، وَأَعْطِنِي مَا لَا ينْقصك، إِنَّك أَنْت الْوَهَّاب، أَسأَلك فرجا قَرِيبا، وصبرا جميلا، وَرِزْقًا وَاسِعًا، والعافية من جَمِيع البلايا، وشكر الْعَافِيَة.

**ابْن مقلة ينفذ من سجنه رقْعَة إِلَى الْوَزير ابْن الْفُرَات**

، عَن أبي عبد الله زنجي الْكَاتِب، قَالَ: لما نكب أَبُو الْحسن بن الْفُرَات، أَبَا عَليّ بن مقلة، فِي وزارته الثَّالِثَة، لم أَدخل إِلَيْهِ فِي الْحَبْس، وَلَا كاتبته متوجعا لَهُ، وَلَا راسلته بِحرف، خوفًا من أَن يرقى ذَلِك إِلَى ابْن الْفُرَات.
وَكَانَت بيني وَبَين ابْن الْجراح مقلة مَوَدَّة، فَلَمَّا طَال مكثه فِي الْحَبْس، كتب إِلَيّ رقْعَة لَطِيفَة، أَولهَا:

ترى حرمت كتب الأخلاء بَينهم ... أبن لي، أم أصبح الود غاليا؟
فَمَا كَانَ لَو ساءلتنا كَيفَ حَالنَا ... وَقد دهمتنا نكبة هِيَ مَا هيا
صديقك من راعاك عِنْد شَدِيدَة ... وكل ترَاهُ فِي الرخَاء مراعيا
فهبك عدوي، لَا صديقي، فَرُبمَا ... يكَاد الأعادي يرحمون الأعاديا
ثمَّ أتبع ذَلِك بِكَلَام عَاتَبَنِي فِيهِ، وَيذكر أَنه أنفذ إِلَيّ، فِي طي رقعته، رقْعَة إِلَى الْوَزير، وسألني عرضهَا عَلَيْهِ، فِي وَقت خلْوَة لَا يكون فِيهَا ابْنه أَبُو أَحْمد المحسن.
فَقَرَأت الرقعة الَّتِي للوزير، فَكَانَ فِيهَا: أقصرت أَطَالَ الله بَقَاء الْوَزير، وَفعل بِهِ وصنع، عَن الاستعطاف وَعَن الشكوى، حَتَّى تناهت بِي المحنة والبلوى، فِي النَّفس وَالْمَال، والجسم وَالْحَال ، إِلَى مَا فِيهِ شِفَاء للمنتقم، وتقويم للمجترم، حَتَّى أفضت بِي، إِلَى الْحيرَة والتبلد، وبعيالي إِلَى الهتكة والتلدد، وَمَا أَقُول إِن حَالا أَتَاهَا الْوَزير، أيده الله، فِي أَمْرِي، إِلَّا بِحَق وَاجِب، وَظن صَادِق غير كَاذِب، إِلَّا أَن الْقُدْرَة تذْهب الحفيظة، وَالِاعْتِرَاف يزِيل الاقتراف، وَرب الْمَعْرُوف يؤثره أهل الْفضل وَالدّين، وَالْإِحْسَان إِلَى الْمُسِيء،من أَفعَال الْمُتَّقِينَ، وعَلى كل حَال، فلي ذمام وَحُرْمَة، وتأميل وخدمة، إِن كَانَت الْإِسَاءَة تضيعها، فرعاية الْوَزير، أيده الله، تحفظها، فَإِن رأى الْوَزير، أَطَالَ الله بَقَاءَهُ، أَن يلحظ عَبده بِعَين رأفته، وينعم بإحياء مهجته، ويتخلصها من الْعَذَاب الشَّديد، والجهد الجهيد، وَيجْعَل لَهُ من معروفه نَصِيبا، وَمن الْبلوى فرجا قَرِيبا، فعل، إِن شَاءَ الله.
فأقامت الرقعة فِي كمي أَيَّامًا، لَا أتمكن من عرضهَا، إِلَى أَن رسم لي الْوَزير ابْن الْفُرَات، كتب رقْعَة إِلَى جَعْفَر بن الْقَاسِم، عَامله على فَارس، فِي مُهِمّ، وَأَن أحررها بَين يَدَيْهِ، وأعرضها عَلَيْهِ، فَأمرنِي بتحريرها وَقد خلا، فاغتنمت خلوته من كل أحد، فَقلت لَهُ: قد عرف الْوَزير، أيده الله، مَا بيني وَبَين ابْن مقلة، من الْعشْرَة والإلفة الَّتِي جمعتنَا عَلَيْهَا خدمته، وَوَاللَّه، مَا كاتبته وَلَا راسلته، وَلَا قضيت لَهُ حَقًا بمعونة وَلَا غَيرهَا، مُنْذُ سخط الْوَزير، أيده الله، عَلَيْهِ، وَهَذِه رقعته إِلَيّ تدل على ذَلِك، وَيسْأل عرض رقْعَة لَهُ على الْوَزير، أيده الله، وَهِي معي، فَإِن أذن عرضتها عَلَيْهِ.
فَقَالَ: هَاتِهَا.
فناولته إِيَّاهَا، قَالَ: فَقَرَأَ رقعته إِلَيّ، ثمَّ قَالَ: هَات رقعته إِلَيّ.
فَقلت: أسأَل الْوَزير، أيده الله، أَن يكتم ذَلِك عَن سَيِّدي أبي أَحْمد، يَعْنِي: المحسن ابْنه، فَإِنِّي أخافه.

فَقَالَ: أفعل.
فَلَمَّا قَرَأَ رقْعَة ابْن مقلة إِلَيْهِ، قَالَ: وَالله، يَا أَبَا عبد الله، لقد تناهى هَذَا الرجل فِي السّعَايَة على دمي، وَمَالِي، وَأَهلي، لقد صَحَّ عِنْدِي أَنه قَالَ: لما أسلم إِلَيّ حَامِد: لَو علمت أَن ابْن الْفُرَات سَيبقى بعد صرفه يَوْمًا وَاحِدًا مَا سعيت عَلَيْهِ، وَالله، لقد كنت أَدْعُو الله فِي حبسي، أَن لَا يمكنني مِنْهُ، وَلَا من الباقطائي، أما هُوَ فلإحساني الْعَظِيم، كَانَ، إِلَيْهِ، فَلم أحب أَن أتمكن مِنْهُ فأشفي غيظي وأفسد إحساني إِلَيْهِ , وَأما الباقطائي، فلقبيح إساءته إِلَيّ، وَلِأَنَّهُ شيخ من شُيُوخ الْكتاب، وَخفت الْعَار بِمَا لعَلي كنت أعامله بِهِ لَو حصل فِي يَدي، فَلم تجب دَعْوَتِي فِيهِ، وأجيبت فِي الباقطائي، والآن فوحق مُحَمَّد وَآله عَلَيْهِم السَّلَام، لَا جرى على ابْن مقلة مَكْرُوه بعد هَذَا، وَأَنا أتقدم الْيَوْم بِأَخْذِهِ من المحسن، وإنفاذه مَعَ سُلَيْمَان بن الْحسن إِلَى فَارس، وأجريه مجْرَاه فِي الْأَمر بحراسة نَفسه، وَبَاقِي حَاله، وَأَزِيدك، يَا أَبَا عبد الله، مَا لَا أحسبك فهمته.
فَقلت: وَمَا هُوَ؟ فَإِنِّي لم أزل أستفيد الْفَوَائِد من الْوَزير، أيده الله،تعلما وإنعاما.
فَقَالَ: قد بقيت لَهُ بَقِيَّة وافرة من حَاله، لولاها، لَكَانَ لَا يقدر أَن يَقُول قولا سديدا، وَلَا يتفرغ قلبه لنظم شعر، وبلاغة نثر.
قَالَ: فَلَمَّا كَانَ من الْغَد، أخرجه من الْمحبس، وأنفذه إِلَى فَارس، هُوَ وَسليمَان بن الْحسن، فسلما.

**كَيفَ تخلص طريح بن إِسْمَاعِيل الثَّقَفِيّ من الْمَنْصُور** عَن طريح بن إِسْمَاعِيل الثَّقَفِيّ، أَنه دخل على أبي جَعْفَر، فِي الشُّعَرَاء، فَقَالَ لَهُ: لَا حياك الله، وَلَا بياك، أما اتَّقَيْت الله حَيْثُ تَقول فِي الْوَلِيد:
لَو قلت للسيل دع طريقك والموج ... عَلَيْهِ كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أَو لَكَانَ لَهُ ... إِلَى طَرِيق سواهُ منعرج
فَقَالَ طريح: قد علم الله أنني أردْت الله بِهَذَا وعنيته، وَقلت ذَلِك، ويدي ممدوة إِلَيْهِ عز وَجل.
فَقَالَ أَبُو جَعْفَر: يَا ربيع، أما ترى هَذَا التَّخَلُّص؟

الْمَأْمُون يعْفُو عَن الْحُسَيْن بن الضَّحَّاك وَيمْتَنع عَن استخدامه

دخل ابْن البواب الْحَاجِب، برقعة فِيهَا أَبْيَات، فَقَالَ لَهُ: أتأذن فِي إنشادها؟ قَالَ: هَات، فَأَنْشد:

أجرني فَإِنِّي قد ظمئت إِلَى الْوَعْد ... مَتى ينجز الْوَعْد الْمُؤَكّد بالعهد

أُعِيذك من خلف الملول وَقد ترى ... تقطع أنفاسي عَلَيْك من الوجد
رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه وَالله أعلم بِالْعَبدِ
أَلا إِنَّمَا الْمَأْمُون للنَّاس عصمَة ... مُمَيزَة بَين الضَّلَالَة والرشد
فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُون: أَحْسَنت يَا عبد الله وظنها لَهُ.
فَقَالَ: بل أحسن قَائِلهَا يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ.
قَالَ: وَمن هُوَ قَائِلهَا؟ قَالَ: عَبدك الْحُسَيْن بن الضَّحَّاك.
فقطب، وَقَالَ لَا حَيا الله من ذكرت، وَلَا بياه، وَلَا قربه، أَلَيْسَ هُوَ الْقَائِل:
أعيني جودا وابكيا لي مُحَمَّدًا ... وَلَا تذخرا دمعا عَلَيْهِ وأسعدا
فَلَا تمت الْأَشْيَاء بعد مُحَمَّد ... وَلَا زَالَ شَمل الْملك فِيهِ مبددا
وَلَا فَرح الْمَأْمُون بالعيش بعده ... وَلَا زَالَ فِي الدُّنْيَا طريدا مشردا
هَذَا بِذَاكَ، وَلَا شَيْء لَهُ عندنَا.
فَقَالَ ابْن البواب: فَأَيْنَ فضل أَمِير الْمُؤمنِينَ، وسعة حلمه، وعادته فِي الْعَفو؟ فَأمر بإحضاره.
فَلَمَّا حضر، سلم، فَرد عَلَيْهِ السَّلَام ردا خفِيا، ثمَّ قَالَ: أَخْبرنِي عَنْك، هَل عرفت، يَوْم قتل أخي - هاشمية قتلت، أَو هتكت؟ قَالَ: لَا.
قَالَ: فَمَا معنى قَوْلك؟ :
وَمِمَّا شجى قلبِي وكفكف عبرتي ... محارم من آل النَّبِي استحلت
ومهتوكة بالخلد عَنْهَا سجوفها ... كعاب كقرن الشَّمْس حِين تبدت
إِذا خفرتها روعة من مُنَازع ... لَهَا المرط عاذت بالخضوع ورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هَاشم ... هتفن بِدَعْوَى خير حَيّ وميت
أرد يدا مني إِذا مَا ذكرته ... على كبد حرى وقلب مفتت
فَلَا بَات ليل الشامتين بغبطة ... وَلَا بلغت آمالها من تمنت
فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، لوعة غلبتني، وروعة فاجأتني، ونعمة فقدتها بعد أَن غمرتني، وإحسان شكرته فأنطقني.
فَدَمَعَتْ عينا الْمَأْمُون، وَقَالَ قد عَفَوْت عَنْك وَأمرت لَك بإدرار أرزاقك عَلَيْك، وإعطائك مَا فَاتَ مِنْهَا، وَجعلت عُقُوبَة ذَنْبك، امتناعي عَن استخدمك.

الشّعبِيّ يروي قصَّة دُخُوله على الْحجَّاج
 قَالَ الشّعبِيّ: كنت فِيمَن خرج مَعَ ابْن الْأَشْعَث، على الْحجَّاج، فَلَمَّا هزم، هربت، فَأتيت يزِيد بن أبي مُسلم، وَكَانَ لي صديقا، وَذكرت لَهُ أَمْرِي.
فَقَالَ: يَا عَامر، أَنا أَخُوك الَّذِي تعرف، وَوَاللَّه، مَا أَسْتَطِيع نفعك عِنْد الْحجَّاج، وَمَا أرى لَك إِلَّا أَن تمثل بَين يَدَيْهِ، فتقر بذنبك، فَإِن الْحجَّاج لَيْسَ مِمَّن يكذب، فاصدقه، واستشهدني على مَا بدا لَك.
قَالَ الشّعبِيّ: فَمَا شعر الْحجَّاج، إِلَّا وَأَنا قَائِم بَين يَدَيْهِ، فَقَالَ: عَامر؟ قلت: نعم , أصلح الله الْأَمِير.
قَالَ: ألم أقدم الْعرَاق، فوجدتك خاملا، فشرفتك، وأوفدتك إِلَى أَمِير الْمُؤمنِينَ، وأثبتك عريف قَوْمك، واستشرتك؟ قلت: بلي.
قَالَ: فَمَا الَّذِي أخرجك عَليّ، وَأَيْنَ كنت فِي هَذِه الْفِتْنَة؟

 قلت: أصلح الله الْأَمِير، أوحش الجناب، وأحزن بِنَا الْمنزل، فاستشعرنا الْخَوْف، واكتحلنا السهر، واستحلسنا الْبلَاء، وفقدنا صَالح الإخوان، وشملتنا فتْنَة، لم نَكُنْ فِيهَا بررة أتقياء، وَلَا فجرة أقوياء، وَمَا أعْتَذر أَلا أكون سعيت، وَهَذَا يزِيد بن أبي مُسلم، يشْهد لي بذلك، وَأَنِّي كنت أكتب إِلَيْهِ بعذري.
فَقَالَ ابْن أبي مُسلم: صدق، أعز الله الْأَمِير.
فَقَالَ الْحجَّاج: هَذَا عَامر، ضرب وُجُوهنَا بِسَيْفِهِ، وأتانا يعْتَذر بِالْبَاطِلِ، ردوا عَلَيْهِ عطاءه وعفا عنه

من قصَص مُلُوك الْفرس
أ - بَين كسْرَى أبرويز ومغنيه
 غضب أبرويز الْملك على بعض أَصْحَابه، من جرم عَظِيم، فحبسه زَمَانا، ثمَّ ذكره، فَقَالَ للسجان: هَل يتعاهده أحد؟ .
فَقَالَ: أَيهَا الْملك، الفلهند الْمُغنِي وَحده، فَإِنَّهُ كَانَ يُوَجه إِلَيْهِ فِي كل يَوْم بسلة من طَعَام.
فَقَالَ كسْرَى أبرويز للفلهند: غضِبت على فلَان، وحبسته، فَقَطعه النَّاس غَيْرك، فَإنَّك كنت تتعاهده بِالْبرِّ فِي كل يَوْم.
فَقَالَ: أَيهَا الْملك، إِن الْبَقِيَّة الَّتِي بقيت لَهُ عنْدك، فابقت روحه فِي جسده، أبقت لَهُ عِنْدِي مِقْدَار سلة من طَعَام.
فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنت، وَقد وهبت لَك ذَنبه، وَأطْلقهُ للْوَقْت

..

ب - الفلهند يحرم الْملك أبرويز من شطر لذته
حَدث الْحسن بن مُحَمَّد بن الْحسن الجنائني، قَالَ: قَرَأت فِي بعض كتب الْفرس أَن أبرويز الْملك كَانَ معجبا بغناء الفلهند مغنيه، فَنَشَأَ للفلهند غُلَام أحسن غناء مِنْهُ ـ فَأدْخلهُ إِلَى أبرويز يتحفه بِهِ، ويتقرب إِلَيْهِ بذلك، فاستطابه أبرويز وَغلب على قلبه حَتَّى قدمه على الفلهند، فحسده الفلهند، فَقتله.
وَبلغ أبرويز ذَلِك، فَغَضب عَلَيْهِ غَضبا شَدِيدا، واستدعى الفلهند، فَقَالَ لَهُ: يَا كلب، علمت أَن شطر لذتي فِي الْغناء كَانَ فِيك، وشطرها كَانَ فِي غلامك، فَقتلته لتذهب شطر لذتي، وَالله لأَقْتُلَنك، وَأمر بِهِ فجر ليقْتل.
فَقَالَ: أَيهَا الْملك، اسْمَع مني كلمة، ثمَّ اعْمَلْ مَا شِئْت.
قَالَ: قل.
قَالَ: إِذا كَانَت لذتك شطرين، وَقد أبطلت أَنا بِالْجَهْلِ أَحدهمَا، وَتبطل أَنْت على نَفسك الشّطْر الثَّانِي بِطَاعَة الْغَضَب، فَإِن جنايتك على نَفسك، أعظم من جنايتي عَلَيْك.
فَقَالَ أبرويز: مَا نطقت بِهَذَا الْكَلَام، فِي مثل هَذَا الْمقَام، إِلَّا لما فِي أَجلك من التَّأْخِير، وَلما يُرِيد الله تَعَالَى إسعادي بِهِ من الالتذاذ بغنائك، وَقد عَفَوْت عَنْك.وَأطْلقهُ.

ج - صَاحب الْمَائِدَة يصب مَا فِي الغضارة على رَأس الْملك
حَدث الْحسن بن مُحَمَّد الجنائني، قَالَ: قَرَأت فِي بعض كتب الْفرس المنقولة إِلَى الْعَرَبيَّة، أَن ملكا من مُلُوكهمْ قدم إِلَيْهِ صَاحب مائدته غضارة إسفيذباج فنقطت مِنْهَا نقطة على ساعد الْملك، فَأمر بقتْله.
فَقَالَ لَهُ الرجل: أعيذ الْملك بِاللَّه أَن يقتلني ظلما بِغَيْر ذَنْب قصدته.
فَقَالَ لَهُ الْملك: قَتلك وَاجِب، ليتعظ بك غَيْرك، فَلَا تهمل الْحُرْمَة.
فَأخذ الرجل الغضارة، فصبها بأسرها على رَأس الْملك، وَقَالَ: أَيهَا الْملك، كرهت أَن يشيع عَنْك أَنَّك قتلتني ظلما، فَفعلت هَذَا لأستحق الْقَتْل، فيزول عَنْك قبح الأحدوثة بظُلْم الخدم، فشأنك الْآن وَمَا تُرِيدُ.
فَقَالَ الْملك: مَا أحصن الْأَجَل! وَعَفا عَنهُ.

الْغَلَط الَّذِي لَا يتلافى
وجدت فِي بعض الْكتب: أَن رجلَيْنِ أُتِي بهما إِلَى بعض الْوُلَاة، وَقد ثَبت على أَحدهمَا الزندقة ، وعَلى الآخر شرب الْخمر، فَسلم الْوَالِي الرجلَيْن إِلَى بعض أَصْحَابه، وَقَالَ لَهُ: اضْرِب عنق هَذَا، وأومى إِلَى الزنديق، وحد هَذَا، وأومى إِلَى الشَّارِب.
وَقَالَ: خذهما.
فَلَمَّا ذهب بهما ليخرجا، قَالَ شَارِب الْخمر: أَيهَا الْأَمِير، سلمني إِلَى غير هَذَا ليحدني، فلست آمن أَن يغلط فَيضْرب عنقِي، وَيحد صَاحِبي، والغلط فِي هَذَا لَا يتلافى.
فَضَحِك مِنْهُ الْأَمِير، وخلى سَبيله، وَضرب رَقَبَة الزنديق.

**فصل التطفل والطفيليين**

فِي ذكر من طَفْل من الأكابر والأشراف وأهل العلم والأدب

 - رَوَى الْعَبَّاس بْن هِشَام, عَن أخيه أنيف بْن هِشَام, عَن أَبِيهِ, عَن بَعْض المدنيين, قَالُوا: مر عَبْد اللَّهِ بْن جَعْفَر ومعه عدة من أَصْحَابه بمنزل رجل قَدْ أعرس, وإذا مغنية تقول:

 قل لكرام ببابنا يلجوا ... مَا فِي التصابي عَلَى الفتى حرج

فَقَالَ عَبْد اللَّهِ لأَصْحَابه: لجوا, فَقَدْ أذن لنا الْقَوْم؛ فنزل ونزلوا, فدخلوا, فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه عَلَى الفرش, فَقَالَ للرجل: كم أنفقت عَلَى وليمتك؟ قَالَ: مئتي دِينَار. قَالَ: فكم مهر امرأتك؟ قَالَ: كذا وكذا؛ فأمر له بمئتي دينار ومهر امرأته, وبمئة دِينَار بَعْد ذَلِكَ معونة, واعتذر إِلَيْهِ, وانصرف.

- قال الهيثم بْن عدي, قَالَ: أتى رقبة بْن مصقلة العبدي مسعر بْن كدام, فاستلقى عَلَى ظهره, فقال: مالك يا أبا عَبْد اللَّهِ؟ قَالَ: صريع الفالوذج, كُنَّا فِي دار رجل قضى بَيْنَ النَّاس فِي الْجَمَاعَة وحكم بينهم فِي الفرقة , دعانا الوليد بن رحب بْن الْحَارِث بْن أَبِي موسى الأشعري إِلَى وليمة, فأتانا بخوان كجوبة من الأَرْض, ثُمَّ أتانا بخبز رقاق كآذان الفيلة, ثُمَّ أتانا بجرجير كآذان المعز, ثم أتانا بثريدة ملساء, ثُمَّ أتانا بساكنة الماء كأن ظهرها ظهر طير قيراطي, ثُمَّ أتينا بفالوذج يقرأ نقش الدرهم من تحته؛ فوضع عَلَى رأس حب, فنحن عَلَى لذة من هَذَا وعلى يقين من ذاك. فَقَالَ له مسعر- وكان يكنى أبا سلمة -: يا أبا عَبْد اللَّهِ! أراك طفيليا ؟ فَقَالَ: يابا- وكانت كلمتهم- كلهم طفيليون, ولكنهم يتكاتمون.

- قال مُحَمَّد بْن شفنه الغفاري : خرج حكم الوادي المغني من الوادي مغاضبًا لأبيه حَتَّى ورد الْمَدِينَة, فصحب قومًا من الجمالين إِلَى الكوفة يعاونهم, ويركب معهم العقبة حَتَّى دَخَلَ الكوفة ,فسأل: من أسرى من بالكوفة مِمَّن يشرب النبيذ وأسراه أَصْحَابًا؟ فقيل: فُلان التاجر البزاز, وَلَهُ ندماء من البزازين. وَكَانَ التجار يصيرون إِلَى منزل كل واحد كل يَوْم, فَإِذَا كَانَ يَوْم الجمعة صاروا إِلَى منزله, فخرج فجلس فِي حلقتهم, كُل واحد مِنْهُم يظن أَنَّهُ جاء مَعَ بَعْضهم يتحدثون ويتحدث معهم حَتَّى انصرفوا, فصاروا إِلَى منزل الرجل وَهُوَ معهم, فلما أخذوا مجالسهم جاءت جارية أخذت مِنْهُم أرديتهم وطوتها, وأوتوا بالطعام, ثُمَّ أوتوا بالنبيذ , فشربوا وكلهم يظن بالوادي ذاك الظن, حَتَّى إِذَا طابت أنفسهم ومر النبيذ في رؤوسهم قام الوادي إِلَى المتوضأ, فأقبل بَعْضهم عَلَى بَعْض, فَقَالُوا: مَعَ من جاء هَذَا!؟ فكلهم يَقُول: والله ما أعرفه! فقالوا: بعض, فَقَالُوا: طفيلي. فَقَالَ صاحب المنزل: فلا تكلموه بشيء, فَإِنَّهُ سري هني عاقل؛ وسمع الْكَلام, فلما خرج حيا الْقَوْم, ثُمَّ قَالَ لصاحب الْبَيْت: هل ها هنا دف مربع؟ قَالَ: لا والله! ولكن نطلبه لَك؛ فأرسل, فاشتري من السوق, وعلموا أَنَّهُ مغن, فلما وقع الدف فِي يده, فلما حركه كاد أَن يتكلم, فكادوا أَن يطيروا من الطرب من نقره بالدفء؛ ثم غنى بحق لَمْ يسمعوا بمثله؛ فلما سكت, قَالُوا: بأبي أَنْتَ يا سيدنا! مَا كَانَ ينبغي أَن يَكُون إلا هكذا. فَقَالَ: قَدْ سمعت كلامكم وَمَا ذكرتم من تطفيلي, وأي شَيْء كَانَ عليكم من رجل دَخَلَ فيما بَيْنَ أضعافكم؟ فَقَالُوا: مَا كَانَ عَلَيْنَا من ذَلِكَ من شَيْء؛ فأقام معهم يومًا, ثُمَّ قَالُوا لَهُ: أين تريد؟ قَالَ: بَاب أمِير الْمُؤْمِنيِنَ؛ فَقَالُوا: وكم أملك؟ قَالَ: ألف دِينَار. قَالُوا: فإنا نعطي اللَّه عهدا إن أراك أمِير الْمُؤْمِنيِنَ فِي سفرك هَذَا ولا عاينك ولا عاينت بلادًا سِوَى الكوفة وَهِيَ عَلَيْنَا, فأخرجوا مَا بينهم ألف دِينَار فأخرجوا مَا بينهم ألف دِينَار وأخرجوا كسوة لَهُ ولعياله ولأبيه وهدايا من العراق, وأقام عندهم حَتَّى اشتاق إِلَى أهله, فحملوه ورجع إِلَى أهله

- حَدَّثَ الْحُسَيْن بْن عَبْد الرَّحْمَنِ الحلبي, عَن أَبِيهِ, قَالَ: أمر الْمَأْمُون أَن يحمل إِلَيْهِ عشرة من الزنادقة سموا لَهُ من أهل البصرة, فجمعوا, وأبصرهم طفيلي, فَقَالَ: مَا اجتمع هَؤُلاءِ إلا لصنيع؛ فانسل, فدخل وسطهم, ومضى بِهِمُ الموكلون حَتَّى انتهوا بِهِمْ إِلَى زورق قَدْ أعد لَهُمْ, فدخلوا الزورق: فَقَالَ الطفيلي: هِيَ نزهة؛ فدخل معهم الزورق, فلم يك بأسرع بأن قيد الْقَوْم وقيد معهم الطفيلي, فَقَالَ الطفيلي: بلغ تطفيلي إِلَى القيود! ثُمَّ سير بِهِمْ إِلَى بغداد, فدخلوا إلى المأمون, فجعل يدعو بأسماعهم رجلًا رجلًا, فيأمر بضرب رقابهم؛ حَتَّى وصل إِلَى الطفيلي وَقَدِ استوفي عدة الْقَوْم, فَقَالَ للموكلين بِهِمْ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: والله مَا ندري! غَيْر أنا وجدناه مَعَ الْقَوْم, فجئنا بِهِ؛ فَقَالَ الْمَأْمُون: مَا قصتك ويلك؟ فَقَالَ: يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ! امرأته طالق إِن كَانَ يعرف من أقوالهم شيئًا, ولا يعرف إلا اللَّه ومحمدًا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وإنما أنا رجل رأيتهم مجتمعين, فظننت صنيعًا يغدون إِلَيْهِ. فضحك الْمَأْمُون, وَقَالَ: يؤدب. وَكَانَ إِبْرَاهِيم بْن الْمَهْدِي قائمًا عَلَى رأس الْمَأْمُون, فَقَالَ: يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ هب لي أدبه أحدثك بحَدِيث عجيب عَن نفسي؛ فَقَالَ: قل يا إِبْرَاهِيم. قَالَ: يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ! خرجت من عندك يومًا فِي سكك بغداد متطربًا حَتَّى انتهيت إِلَى موضع سماه, فشممت يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ من جناح أبازير قدور قَدْ فاح طيبها, فتاقت نفسي إِلَيْهَا وإلى طيب ريحها, فوقفت عَلَى خياط , وقلت له: لمن هذه الدار؟ قَالَ: فُلان بْن فُلان. (فرميت بطرفي إِلَى الجناح, فَإِذَا فِي بعضه شباك, فنظرت إِلَى كف قَدْ خرجت من الشباك قابضة عَلَى عضد ومعصم, فشغلني يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ حسن الكف والمعصم عَن رائحة القدور, وبقيت باهتا ساعة, ثُمَّ أدركني ذهني, فَقُلْتُ للخياط: هل هُوَ مِمَّن يشرب النبيذ؟ قَالَ: نَعَم, وأحسب عنده اليوم دعوة, وليس ينادم إلا تجارًا مثله مستورين. فإني لكذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب, فَقَالَ الخياط: هؤلاء منادموه؛ فقلت: ما أسماؤهم وما كناهما؟ فقال: فلان فلان؛ وأخبرني بكناهما. فحركت دابتي وداخلتهما, وقلت: جعلت فداكما! قَدِ استبطأكما أَبُو فُلان أعزه اللَّه؛ وسايرتهما حَتَّى أتينا إِلَى الباب , فأجلاني وقدماني, فدخلت ودخلا, فلما رآني معهما صاحب المنزل لَمْ يشك أني منهما بسبيل, أَوْ قادم قدمت عليهما من موضع, فرحب وأجلسني فِي أفضل المواضع, فجيء يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ بالمائدة وعليها خبز نظيف, وأتينا بتلك الألوان, فكان طعمها أطيب من ريحها, (فَقُلْتُ فِي نفسي: هذه الألوان قَدْ أكلتها؛ وبقيت الكف, كَيْفَ أصل إِلَى صاحبها) ثُمَّ رفع الطعام, وجيء بالوضوء, ثُمَّ صرنا إِلَى منزل المنادمة, فَإِذَا أشكل منزل يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ, وجعل صاحب المنزل يلاطفني ويقبل علي بالحديث, وجعلوا لا يشكون أَن ذَلِكَ منه لي عَن معرفة متقدمة, وإنما ذَلِكَ الفعل كَانَ منه لما ظن أني منهما بسبيل. (حَتَّى إِذَا شربنا أقداحا, خرجت عَلَيْنَا جارية- يا أمِير الْمُؤْمِنيِنَ- كَأَنَّهَا غصن بان تثنى؛ فأقبلت تمشي, فسلمت غَيْر خجلة, وثنيت لَهَا وسادة, فجلست, وأتى بعود, فوضع فِي حجرها, فحبسته, فاستنبت في جسها حذقها؛ ثن اندفعت تغني:

توهمها طرفي فأصبح خدها وفيه مكان الوهم من نظري أثر

وصافحها كفي فآلم كفها فمن مس كفي في أناملها عقر

 فهيجت يا أمير المؤمنين بلابلي وطربت لحسن شعرها ثم اندفعت تغني‏:‏ فحدت عن الإظهار عمداً لسرها وحادت عن الإظهار أيضاً على عمد فصحت‏:‏ يا أمير المؤمنين‏:‏ السلاح وجاءني من الطرب ما لم أملك نفسي ثم اندفعت فغنت الصوت الثالث‏:‏

 أليس عجيباً أن بيتاً يضمني وإياك لا نخلو ولا نتكلم

 سوى أعين تشكو الهوى بجفونها وتقطيع أنفاس على النار تضرم

 إشارة أفواه وغمز حواجب وتكسير أجفان وكف تسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء وإصابتها لمعنى الشعر وأنها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به فقلت‏:‏ بقي عليك يا جارية‏.‏ فضربت بعودها الأرض وقالت‏:‏ متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي فقلت‏:‏ أما عندكم عود غير هذا قالوا‏:‏ بلى‏.‏ فأتيت بعود فأصلحت من شأنه ثم غنيت‏:‏

ما للمنازل لا يجبن حزيناً أصممن أم قدم المدى فبلينا

راحوا العشية روحةً مذكورة إن متن متنا أو حيين حيينا

فما أتممته حتى قامت الجارية فأكبت على رجلي تقبلها وقالت‏:‏ معذرةً إليك فوالله ما سمعت أحد يغني هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم

أفي الحق أن تمسي ولا تذكرينني وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما

فردي مصاب القلب أنت قتلته ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما

 إلى الله أشكو بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما

 إلى الله أشكو أنها مادرية وأني لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت أغني الثالث‏:‏

هذا محبك مطويٌ على كمده حرى مدامعه تجري على جسده

 له يد تسأل الرحمن راحته مما جنى ويد أخرى على كبده

 فجعلت الجارية تصيح‏:‏ هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه وسكر القوم‏.‏

وكان صاحب المنزل حسن الشرب الصحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم إلى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا أقداحاً قال‏:‏ يا هذا ذهب ما مضى من أيامي ضياعاً إذ كنت لا أعرفك فمن أنت يا مولي ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسي وقال‏:‏ وأنا أعجب يا سيدي أن يكون هذا الأدب إلا لمثلك وأني لجالس مع الخلافة ولا أشعر ثم سألني عن قصتي فأخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية‏:‏ قومي فقولي لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل جواريه واحدةً بعد أخرى وأنظر إلى كفها ومعصمها وأقول‏:‏ ليست هي حتى قال‏:‏ والله ما بقي غير زوجتي وأختي ووالله لأنزلنهما إليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت‏:‏ جعلت فداءك ابدأ بالأخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت‏:‏ هي هذه فأمر غلمانه فمضوا إلى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ‏:‏ هذه أختي فلانة أشهدكم أني زوجتها من سيدي إبراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرين ألفاً فرضيت النكاح‏.‏

 فدفع إليها البدرة وفرق الأخرى على المشايخ وقال لهم‏:‏ انصرفوا‏.‏ ثم قال‏:‏ يا سيدي أمهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك‏.‏ فأحشمني ما رأيت من كرمه فقلت‏:‏ بل أحضر عمارية وأحملها إلى منزلي‏.‏ قال‏:‏ ما شئت فأحضرت عمارية وحملتها إلى منزلي فوالله يا أمير المؤمنين لقد أتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا فأولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين‏.‏ فعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته‏.‏

**فصل جرائم ومجرمين**

القتل من أسوأ الجرائم البشرية فى التاريخ منذ بدء الخليقة, ولكن القتل المتتالي المنظم مسألة أسوأ بكثير.. لان القاتل تحول من إنسان قاتل لإنسان يستلذ بالقتل .. يحس بالمتعة فيه .. والقتل ممكن أن يكون فى حاله دفاع عن النفس .. دفاع عن مال .. ولكن السفاح يقتل لمجرد القتل .. لمجرد أن يستمتع به
وهؤلاء كثيرون … منهم أولاد شوارع ومنهم ملوك .. منهم جهلاء معتادي إجرام ومنهم رؤساء وحكام والتاريخ من بدء الخليقة قدم لنا الكثير من النماذج .. ومنهم من ابتكر طرق للتعذيب لم يتطرق لها احد
لكننا الآن بصدد [السفاحين](http://girls.bnat16.com/4946/) [المجرمين](http://www.maktoobblog.com/search?s=%D8%A7%D8%B4%D9%87%D8%B1+%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%86+&button=&gsearch=2&utm_source=related-search-blog-2010-04-19&utm_medium=body-click&utm_campaign=related-search) الذين تميزوا بحالات خاصة من الشذوذ في التعذيب والقتل

* **الــســفـــاح جـــريــــي هــيـــدنـــك**

السفاح الأمريكي جريي هيدنـك الـذي كـان يجلـب البغايـا الى منزلـه ويقيدهـن فـي طابـق تحـت الارض بالسلاسـل ويغتصبهـن كعبيـد 0 وكـان يمـارس تعذيبهـن عاريـات سواء بالتعليـق فـي السقـف مـن الايـدي ، او بالصعـق الكهربي ثم اكتشف أمره وتم القبض علي واعدم عام 1999 م

**- جـــــــورج كـــــــارل جــروســمـــان**

 سفاح ألماني فاتـك شـارك فـي الحـرب العالميـة الاولـى وكان يعمل فـي السابـق جـزارا ثـم مـارس القتـل وبيـع لحم البشر ، كان يجلـب البغايـا الـى مسكنـه ثـم يشـرب الخمر مع الواحدة منهن ثم يقتلهـا ويقطعهـا ويبيـع لحمهـا على عربة يدعى انه لحم بقـر او خنزيـر وذات يـوم سمـع مالك العقار الـذي يسكـن فيـه جروسمـان صـوت شجـار واستغاثه داخل شقته فابلغ الشرطـة فلمـا اقتحمـت الشقـة وجدت فتاة مذبوحة علـى وشـك ان تقطـع ووجـدت أيضـا بقايا جثث أخريـات فقبـض عليـه وحكـم بالإعدام ولمـا علم بالحكم ضحك وبادر بشنق نفسه فـي سجنـه وقـد بلـغ عـــدد ضـحـايــاه مـابـيــن 12، 13 امــــرأة0

**- فــــريــــتــــس هــــــارمـــــــان**

يلقـب بجـزار هانوفـر فـي المانيـا فاقـت وحشيتـه كـل المقاييـس كـان مدمنـا للفاحشـة فـي الصبيـان الصغـار مـع قتلهـم وتعذيبهـم وكانـت متعتـه ان يعـض الطـفـل حتى يفارق الحيـاه وان يمـص دمـه كذلـك0 كـان يجلـب الصبيـان الـى بيتـه بالتجـول فـي محطـات القـطـار ،وبعد قتلهم كان يصنـع السجـق مـن لحمهـم ويبيعـه فـي محـل جـزارة بلـغ عـدد ضحايـاه مابيـن 27 طفـلا ، 50طفـلا اكتشـف امـره عـام 1924 وقتـل بحـد السـيـف0
ونظرا لطبيعته الشاذة أخذ مخه للجامعـة ليـدرس عضويـا0

**- كـــــــــــــارل ديــــنـــــكـــــي**

 الماني من سيليسيا كان صاحب فندق قتل مـن نـزلاء فندقـه على مدار سنـوات مـالا يقـل عـن ثلاثيـن وكـان يحتفـظ ببقاياهم في طابق تحـت الأرض أسفـل فنـدق ليأكل منهـا حسب حاجته قبـض عليـه عـام 1924 واعتـرف بجرائمـه واخبر البوليس بأنه علـى مـدار ثـلاث سنـوات لـم يأكـل الا لــــحــــم الــبـــشـــر فــــقــــط

**- بــــيــــتـــــر كــــيـــــرتـــــن**

سفاح الماني ومصاص دما كان يلقـب بسفـاح دوسلـدورف كان يغتصب الضحية ثـم يقتلهـا ويستمتـع بشـرب دمهـا واكل لحمها 0 حكم عليه بالإعدام فقال بعد موتـي سأستمتع بسماع صوت دمي وهو يتدفق من عنقي 0 اعدم عـام 19310

**- الــــــبـــــــرت فـــــــيـــــــش**

 سفـاح امريكـي رهيـب كـان مغرمـا بالسفـاح الالمـانـي فريتـس هارمـان ارتـكـب جرائـمـه فــي نيـويـورك وكان يعتبـر إيلام الآخرين غايتـه العظمـى ولـذا كـان يستدرج الضحيـة ويقتلهـا ويستمتـع بأكل لحمهـا وكـان يرسل خطابات إلى أهلها يخبرهـم عـن لـذة لحمهـا وذات يوم قتل فتاه وقطعهـا قطعـا صغيـرة واخـذ يأكـل لحمهـا لمدة عشرة أيام ثم أرسل إلى أهلها يشكرهـم علـى لـذة لحمها ويخبرهم بأنها ماتـت عـذراء وكـان يقـول إن أخر أمنياته أن يـمـوت عـلـى الكـرسـي الكهـربـائـي0

**- ايـــــــــدجــــــــــيــــــــن**

 يضرب بـه المثـل فـي الوحشيـة ويعتبـر ملهمـا لكثيـر من أفلام الرعـب الأمريكية انـه سفـاح تكسـاس الأشهر أيدجين الذي كان يقتـل النسـاء ويقطعهـن ويأكـل لحمهـن وكان يصنع مـن جلودهـن ثيابـا ومـن عظامهـن كراسـي ومن جماجهن أوعية وكان يعلق الجثة بعـد قتلهـا كالذبيحـة ولما اكتشف امره اقتحمت الشرطـة مزرعتـه التـي سميـت بمزرعة المـوت وكانـت رائحـة الجيـف والمـوت تفـوح فـــــي كــــــل مـــكـــان فــيــهــا0

**- ســتــانــلــي ديــــــــن بــيـــكـــر**

امريكي ضبط ذات يوم فـي كاليفورنيـا فـي حـادث عـادي فصاح في وجه رجال البوليس قائـلا انا عنـدي مشكلـة أنا من أكلة لحوم البشر واخرج من جيبـه حفنـة مـن الأصابع البشرية يتخذها كوجبه طعام خفيفـة ولمـا بـدأت الشرطـة التحقيق معه في جرائمه اعتـرف متباهيـا بأنـه أكـل قلـب احد ضحايا هنيئا كما اعترف بأنه كـان يطـور طعـم اللحـم بإخضاع ضحاياه لجلسات الصعـق الكهربائيـة قبـل قتلهـم0

* **روبـــــــــــــن جــــيــــســـــت**

زعيم عصابه من شيكاغو قتلت 18 امراة مابين عامـي 1967،1969 وكان افـراد العصابـة يخطفـون المـرأة ويبتـرون جزءا من صدرها ثم يقطعونه اربا ويأكلونـه بينمـا زعيمهـم يـتـلـو علـيـهـم مـقـاطـع مـــن الــتــوراة 0

**- إيـــــدكــــــيــــــمــــــبــــــر**

سفاح من كاليفورنيا كـان يمثـل دور القتـل وهـو صغيـر فيقوم بقطع رقاب الدمى التى تلعـب بهـا اختـه ولمـا كبـر قتل عشرة نسوة منهن امه وعشيقتـه وكـان يمثـل بالجثـة فيقطع رأسها ويغتصبها ويحتمـل انـه كـان يأكـل لحمهـا ولما قبض عليـه عـام 1972 اكـد الطبيـب انـه شخـص سليم وبالتالي فهو مسئـول عـن جرائمـه التـى بـدأ فـي ارتكابها وسنه 15 سنة وقد حكم عليه بالسجن مدى الحيـاة0

**- جـــوكـــيـــيــــم كـــــــــــــرول**

الماني قتل 14 على مدار عشرين سنـة وبـدا مـن ضحيتـه السادسة في منتصف الستينات يتذوق طعم اللحـم البشـري وفي يوليو سنة 1976 اقتحم البوليس شقته ووجدوا بها اكياسا من البلاستيك مليئة باللحم البشـري موضوعـة فـي ثلاجـة ووجدوا على موقد مطبخه وعاء يغلي بهدوء به خليـط مـن الجـزر والبطاطـس مـع يـد لطفلـة صغيـرة مفـقـودة0

* **سفاح كرموز**

سفاح كرموز الذى كان نجم الساحة والاعلام فى مصر لمدة خمس سنوات كاملة من عام 1948 وحتى عام 1953 , وقد أثار الرعب والفزع فى مدينة الاسكندرية بعد سلسلة جرائم قتل النساء التى ارتكبها خلال هذه الفترة , كان اسمه " سعد اسكندر عبد المسيح" وهو أصلا من محافظة اسيوط نزح الى الاسكندرية ليقترض بعض المال من أقارب له ويستأجر شونة لتخزين الغلال ومنتجات القطن ولكنه خلال فترة قصيرة حولها مسرحا لمغامراته الاجرامية بدلا من التعب ومشقة العمل, يقال ان الامر الذى ساعده فى استدراج النساء كان شخصيته الجذابة!

 قتل سفاح كرموز امرأة عجوزا تبلغ من العمر 90 عاما , ولكن احدى جارتها الشابات شاهدته أثناء ارتكاب الجريمة وهنا حاول السفاح قتلها هى الاخرى وضربها بعنف ولكن لسوء حظه لم تمت السيدة وأبلغت عنه وأدلت بأوصافه فقبضت الشرطة عليه لكن مهارة المحامى الذى استأجره جعلتهم يفرجون عنه, وعاود السفاح نشاطه بعد عامين من الهدوء والاختفاء, فقتل تاجر أقمشة متجولا بعد أن استدرجه للشونة بدعوى رغبته فى الشراء واستولى على نقوده ودفنه فى أرض الشونة مقلدا ريا وسكينة , ثم استدرج تاجر حبوب الى الشونة وطعنه عدة طعنات واستولى على ما معه لكن التاجر قبل أن يلفظ أنفاسه الاخيرة جرى خارجا فشاهده بعض المارة .. وتم القبض على " السفاح " الذى قدم للمحاكمة أربع مرات وأصدرت المحكمة أول حكم لها بالاشغال المؤبدة مرتين ثم صدر حكمان بالاعدام .. تم اعدامه فى الساعة الثامنة من صباح يوم 25 فبراير عام 1953 وكان أخر ما طلبه وهو فى غرفة الاعدام .. كوب ماء وسيجارة ثم ابتسم ابتسامة غير مفهومة وهو يواجه المشنقة

**- خط الصعيد**

" الخط " والحقيقة أن هناك أكثر من شخص من المطاريد الذين سكنوا جبال الصعيد هربا من الملاحقة القانونية حملوا اسم خط الصعيد , ولكن أشهرهم وأكثرهم دموية هو " محمد منصور " الذى بدأت قصته بسبب جريمة قتل بسبب الثأر انتقاما لمقتل أحد أقاربه, ومن بعدها استمرت لعبة القط والفأر بينه وبين رجال الشرطة لمدة زادت على 34 عاما بدات من عام 1914 وحتى عام 1940 وعلى مدى هذه السنوات تحول منصور الى أسطورة اختلطت فيها الوقائع الحقيقية بالمبالغات

استطاعت الشرطة أن تستدرجه لمنزل أحد أصدقائه وتحاصره وعندما رفض أن يستسلم تم اطلاق النار عليه وقتله واراد بعض أهالى أسيوط وبعض ضباطها أن يحملوا جثته على " سيارة كارو " ويطوفوا بها المدينة لكن محافظها الشاعر الرقيق عزيز باشا أباظة (محافظ اسيوط ) رفض ذلك احتراما لقدسية الموت وخشية الهجوم على الجثة من أعدائه أو حملها على الاعناق من محبيه.

* **باكيرابا هونوغندي..**

 رجل هندي ثلاثيني مدمن على تناول الطين والحجارة منذ أن كان في العاشرة من عمره، بحسب التقرير الذي نشرته صحيفة دايلي ميل البريطانية.
على الرغم من الإلحاح المتكرر من قبل أهالي قريته في ولاية كارناتاكا الهندية من أجل إيقاف هذا الإدمان الغريب الذي يعاني منه، يؤكد هونوغندي بأنه يمكن أن يستغني عن وجبات الطعام ولكن لا يستغني عن الطوب أو الطين.
 وتحول هذا الإدمان إلى جزء رئيسي من حياته لدرجة استهلاكه ما يقارب 3 كيلو يومياً من الحجارة والطين مؤكداً أنه بعد 20 سنة من هذه العادة لم يصادف أن واجه مشكلة صحية أو تعرض لآثار جانبية من هذه الوجبة "الشهية" كما أصبحت أسنانه تتقبل "هذه الأطعمة" دون مشكلة.
أينما يتجول في أرجاء منطقته يكون محط اهتمام ومثار جدل بين المارة والسكان، ينظرون إليه باستغراب عندما يرونه يبحث بشغف عن قطعة حصى مرمية في الشارع ثم يسارع إلى وضعها بفمه ويتلذذ بتناولها وكأنها قطعة لحم شهية.

* قام مدرس مصري بذبح زوجته بسكين المطبخ أمام أولاده عقب عودتها من منزل أسرتها بعد أن وصلت الخلافات الزوجية بينهما إلى طريق مسدود، وكثرة "غضبها" وتركها للأسرة والذهاب إلى بيت "أهلها" في منوف.

كان مدير أمن المنوفية قد تلقى إخطارًا من مأمور مركز منوف يفيد بورود بلاغ من مستشفى منوف بوصول سحر إمام جابر (32 سنة ـ ربة منزل) جثة هامدة ومذبوحة بطعنات غائرة في الرقبة ووجود شبهة جنائية في الحادث.

بالانتقال الفوري والفحص توصلت التحريات إلي قيام زوج المجني عليها ويدعى محمد توفيق شرف الدين (42 سنة ـ مدرس) بذبحها بسكين المطبخ أمام أولاده بسبب كثرة المشاكل الأسرية بينهما وتركها المنزل والذهاب إلى بيت أهلها.

ويوم الحادث وعقب عودتها إلي منزل الزوجية عاتبها زوجها على كثرة ذهابها إلى منزل أهلها "غاضبة" وعقب مشادة كلامية تطورت لمشاجرة، قام على إثرها الزوج بإحضار سكين المطبخ وسدد لها عدة طعنات بالرقبة أمام أولاده ليصاب بحالة هيستيرية عقب ذبحها وتلطخ ملابسه بدمائها.

تم تحرير محضر بالواقعة، حيث اعترفا والد المتهم ونجله عليه، وأخطرت النيابة لمباشرة التحقيق.

# الاردن: صاحب سوابق قتل والد و شقيق فتاة رفضوا زواجه منها

شهدت محافظة الزرقاء جريمة قتل بشعة هزت اهالي الزرقاء عندما استيقظوا صباحا على مقتل والد وابنه واصابة الاخر والجريمة التي قبض افراد بحث جنائي مديرية شرطة الزرقاء على مرتكب جريمة قتل ذهب ضحيتها رجل خمسيني وابنه الحدث رميا بالرصاص في منطقة جبل الامير حمزة في محافظة الزرقاء.

وحول التفاصيل ذكر المركز الاعلامي في مديرية شرطة الزرقاء ان عمليات البحث الجنائي تبلغوا من قبل اشخاص حول سماع صوت اطلاق عيارات نارية في منطقة الجريمة حيث بادر فريق من ادارة البحث الجنائي بالتحرك الفوري للمكان وعند وصولهم تم الدلالة على المنزل الذي سمع فيه دوي اطلاق عيارات نارية وعند دخولهم للبيت عثروا على شخصين ملقيين على الارض ومصابين بعيارات نارية وتبين انهما متوفيان وهما الاب وابنه الحدث البالغ من العمر 16 عاما.

 وتابع المركز الاعلامي انه ونتيجة لجمع المعلومات في حينه ومتابعتها تبين وجود خلاف شخصي بين المغدورين وشخص اخر حيث تم جمع المعلومات عن ذلك الشخص واماكن تواجده واستطاع الفريق متابعة تحركاته وتنقلاته الى ان عثر عليه داخل منزل تحت الانشاء حيث تم مفاوضته من اجل تسليم نفسه الا انه ابدى مقاومة شديدة وطويلة استمرت ستة ساعات حتى تمكن الفريق من القاء القبض عليه وضبط بحوزته سلاح الجريمة وهي عبارة عن بندقية صيد وتم التحقيق معه لمعرفة دوافع الجريمة وتم تحويله للقضاء.

واشار المصدر الامني ان سبب الجريمة خلاف بين الجاني والمغدورين هو ان القاتل كان يريد الزواج من ابنة المغدور وشقيقة الحدث الا انه كان يواجه بالرفض كونه من ارباب السوابق وبعد علمه بخطبة الفتاة من غيره توجه الى منزل المغدورين واطلق النار عليهما من بندقية صيد كانت بحوزته ولاذ بالفرار.

هذه الجريمة اثارت الرأي العام نظرا لبشاعتها حيث قامت صحيفة الشاهد بزيارة العائلة المكلومة والتي ما زالت تعيش حزنا شديدا لمقتل شخصين منها.

# قطع رأس والده خلال شجار عائلي

اعتقلت الشرطة الأسترالية رجلاً يدعى، خضر ذهب، لقتله والده وقطع رأسه عندما حاول الأخير فض شجار بينه وبين والدته.
وأوقف ذهب بعدما هاجم والده توفيق ذهب (69 عاما) فضربه وقطع رأسه بمنزله في بانكستاون.

وحاول الوالد (69 عاما) التدخل إثر شجار بين زوجته وابنه (42 عاما)، بمنزله في بانكستاون وإذ بالأخير يهاجمه فيضربه بقطع قرميد ثم استخدم سكيناً لقطع رأسه.

ووجهت إلى ذهب تهمة القتل والاعتداء والتهجم على الشرطة.

وقد رأت الوالدة زوجها يقتل على يد ابنها من دون أن تتمكن من القيام بأي شي، فيما ذكرت الشرطة أنه كان يوجد في البيت، عند وقوع الحادثة، عدد من الأقارب بينهم 7 أولاد.
وقال أحد الأقارب إن ذهب، يعاني من اضطراب عقلي، وقد مثل أمام محكمة قضت بسجنه ورفضت إطلاقه بموجب غرامة فيما حدد موعد لمحاكمته

# ذبح ابنه انتقاما من طليقته

حذر الإعلامي ومقدم برنامج الثامنة في الحلقة التي ناقشت “العنف ضد الأبناء” من مشاهد الأطفال للتقرير الذي أعدته الزميلة منيرة المهيزع، لما يتضمنه من مشاهد عنف مفزعة للإبن المذبوح “وسام” (15عام) من قبل والده بمدينة ينبع “.
حيث ألتقى فريق عمل البرنامج بأم وسام التي ذكرت واقعة قتل طليقها لإبنهما وهى تبكي “أن طليقها قتل أبنها متعمدا بـ9 طعنات ولو كانت بالخطأ مثلما يقولون ماوصلت لتسع طعنات، ولو كانت طعنة واحدة لماذا لم يذهب به إلى المستشفى، ولكن الإبن كلما هرب من أبيه كان يلاحقه بالطعنات، وكان وسام يصيح قائلا :”لا يابابا لايابابا“.
وقامت أم وسام بعرض ملابسها وملابس أبنها الملطخة بالدماء ، وصور لأبنها وهو مذبوح من رقبته أمام كاميرا البرنامج ، وكرة القدم التي كان يلعب بها “
وأضافت الأم المكلومة قائلة:” كل طفل أراه في الشارع أشعر أنه وسام”.
وذكرت زينب أخت وسام:” أنها عندما رأيت الدماء تسيل من وسام ، كانت تعتقد أنه أصيب في حادث سيارة، ونادت أمها، فجاءت وحملته، وقالت باكية “كنت أتمني أن أحضنه ولكني كنت خائفه ومرعوبه”.
وذكرت أخت وسام الصغرى”أنها أتصلت على والدها ، وسألته “هل قتلت وسام ، فقال لها: أيوه قتلته”.
ونفى الأب خضر أبراهيم قتله لإبنه قائلا: ” أول ما مسكت وسام ، دخلت السكينة في الجانب الأيسر من ظهره، وطلبت منه الذهاب به إلى المستشفى ولكنه رفض ، ولا أدري من أين جاءته كل هذه الطعنات، ثم ذهبت إلى بيتي لكي أغسل ثيابي وأغير ملابسي، وعدت أبحث عنه ثانية “.
وفي مداخلة هاتفية بالحلقة ، طالبت أم وسام بالقصاص من طليقها وقالت:” وكان وحيدي، والحلم الوحيد الذي في حياتي، وضاع مني من غير ذنب يرتكبه، اللهم أنه كان يحب أن يلعب في الملاهي مثله مثل أي طفل، بعد أن إنتزعت الرحمة من قلب أبيه ، ولم يكفيه مافعله بي على مدار 20 عاما، من ضربي وتعذبي وإلقائي في الشارع، ولكن بعد حصولي على حضانه أولادي، فجاءني أمام البيت وهددني بحرقي أنا وأولادي، وقال بالحرف الواحد “سأقتل لكي وسام وسأقطعه بالسطور”، ولا أستطيع إلا أن أقول حسبي الله ونعم الوكيل، وفي اليوم الذي قتل فيه وسام أتصل على هاتفي أكثر من مرة ، قائلا: “اليوم يوم أبنك” ، فتوسلت إليه وأنا أبكي أترك وسام يعيش لي ، وبعد أن طعن أبنه الطعنات الـ9 ، وقبل أن أشاهد وسام ، أتصل بي مرة أخيرة ، وقال لي : “جاء لكي أبنك الكلب حقك”، بعدها دق جرس الباب ، فوجدت أبني يسبح في دمائه”.
وزادت أم وسام أن طليقها قتل أبنهما ” حبا في الإنتقام منها، وإذلالها، وحرق قلبها “.

تمكنت مباحث سوهاج من كشف غموض خطف طفلة 8 سنوات بمركز المنشاة واغتصابها حتى الموت، حيث تبين أن وراء الجريمة 4 أشخاص وسيدة بسبب وجود خلافات مع والد المجني عليها.

وانتقلت الأجهزة الأمنية ، وبالفحص تبين وجود جثة الطفلة بأحد المنازل المهجورة وتبين من تحقيقات المقدم أحمد الراوي، مفتش المباحث، اختفاء قرطها الذهبي ووجود آثار دماء على جثتها مما يرجح وجود اعتداء جنسي عليها.
وتبين من التحريات وجود خلافات بين والد المجني عليها والمتهمين الرابع والخامس دفعتهم لخطف الطفلة انتقامًا من أسرتها بمشاركة باقي المتهمين واحتجازها بمنزل الأول، بينما تولت الثالثة مرافقتها طيلة فترة احتجازها، وقام الرابع باغتصابها والإجهاز عليها حتى فارقت الحياة وتم نقل جثتها لأحد المنازل المهجورة.

شهدت مدينة طنطا بمصر جريمة قتل بشعة لدجال قام سائق بطعنه 27 طعنة في أنحاء متفرقة بالجسد بعد أن قام بكشف خيانة شقيقته لزوجها في جلسة جان.
 تعود أحداث الواقعة عندما عثر أهالي قرية كفر العرب التابعة لمركز طنطا على جثة لرجل في العقد الرابع من العمر وبه 27 طعنة نافذة بالصدر والرقبة بطريق الملاحة.
تم تشكيل فريق بحث، وتبين من التحريات أن الجثه لشخص يدعى إبراهيم عادل إسماعيل "47 عاما" ـ عاطل مقيم بالقاهرة بمنطقة الهرم ويعمل في الدجل والشعوذة وتسخير الجان وأنه مرتبط بعلاقه عاطفية بربة منزل تدعى "ا.أ.م" 35 لإيمانها الشديد بالسحر وأقام معها بشقتها.
وبعدما قام المجنى عليه بطلب الزواج من السيدة المرتبط بها فقامت باصطحابه لشقيقها طارق 38 سنة سائق بمدينة طنطا وأقاما سويا باعتباره خطيبها بشقة داخل مساكن التكية وبالفحص والتحري اتضح أن المجنى عليه أقنع شقيق خطيبته أن زوجته ممسوسة من الجان وتم عقد جلسة لإخراج الجان وكان زوجها يقوم بتصويرها فيديو وأثناء الجلسة اعترفت بخيانتها للزوج مع شخص آخر ما أدى إلى احتدام الخلاف بين الزوج وزوجته عندما قام الزوج بنشر الفيديو بين أهل زوجته ليكشف عن سلوكها أمام ذويها، فقام شقيق الزوجة ويدعى ع يونس سائق مقيم دائرة أول طنطا والسابق اتهامه في عدة قضايا بقتل المجني عليه باستخدام مطواة كانت بحوزته وتم إلقائه في المكان المذكور

سقوط الطفل سجاد الذي لا يتجاوز السابعة في إحدى مدارس الديوانية مغشيا عليه، كان بداية انكشاف قصة مروعة، فحارس المدرسة ومديرها اللذان هرعا لإسعافه صدما بحجم الكدمات وآثار الحروق التي انتشرت في كل مكان من جسده الصغير، لكن الذهول أكبر كان حينما أسرعا به إلى المشفى، ليكتشفا مع الأطباء أن والده كان يريد قتله لا لشيء سوى لإرضاء زوجته الثانية التي تزوجها بعد وفاة ام سجاد، كما يقول الطفل

سجاد يرقد الان في المستشفى، مصابا بحروق بالغة في الصدر ومناطق اخرى حساسة من جسمه، وتظهر الكدمات على وجهه الاسمر الصغير، وتقوم عناصر من الشرطة بحمايته بعد ان هدده والده بالقتل على مرأى ومسمع من الأطباء

قسوة صاعقة!
ويقول رئيس الاطباء في مستشفى عفك بمحافظة الديوانية، الدكتور أمير فاضل إن "مدير مدرسة عفك الابتدائية أحضر التلميذ سجاد وهو في حالة إغماء نتيجة لرضوض والكدمات بجميع أنحاء الجسم، جراء الضرب المبرح، وبعد إفاقته، أفاد بأنه يتيم الأم ووالده من قام بضربه والاعتداء عليه بسبب زوجته التي شكت له من الطفل"، مشيرا إلى أن "الاعتداء ليس الأول من نوعه فهي المرة الرابعة التي يتعرض فيها إلى مثل هذا النوع من الأذى".

 سيدة تجردت من كل مشاعر الأمومة وقامت بذبح طفليها الصغيران وقالت إنها عادت إلي المنزل فوجدتهما غارقين في دمائهما خوفا من افتضاح أمرها ولكن رجال مباحث الإسكندرية تمكنوا من فك لغز مقتل الطفلين داخل مسكنهم بمنطقه كامب شيزار، حيث تبين أنها تخلصت منهما بسبب إلحاحهما عليها للخروج للتنزه.
 تلقي اللواء لطفي عبد الموجود مدير أمن الإسكندرية بلاغا من محمد يوسف محمد والد المجني عليهما (مريم 5 سنوات ويوسف 10 سنوات )يفيد بالعثور علي طفلين مذبوحين داخل شقته بالطابق السادس بالعقار 14 شارع عبد المنعم منطقة كامب شيذار.
بتشكيل فريق بحث بأشراف اللواء ناصر العبد مدير المباحث، توصلت تحريات المباحث برئاسة العميد شريف عبد الحميد إلى أن القاتل تخلص من الطفلين بسكين وقام بإصابتهما بجرح ذبحى بالرقبة من الجهة اليمنى، ووجود جرح ذبحى بالرقبة من الأمام وأقرت والدتهما  أنها تركت طفليها داخل الشقة، وتوجهت لشراء بعض احتياجاتها وعند عودتها عثرت على جثتيهما، وبسؤال والدهما  نفى وجود ثمة خلافات بينه وبين أحد توصلت تحريات ضباط إدارة البحث الجنائى إلى أن مرتكبة الواقعة والدة المجنى عليهما وتدعي أميرة سعيد إبراهيم 42 سنة ربة منزل.
بتقنين الإجراءات تم ضبطها واعترفت بارتكابها الواقعة، إثر حدوث مشادة بينها وبين طفليها المجنى عليهما بسبب الخلاف على الأعمال المنزلية، وأضافت أنه صباح يوم الحادث طلبا منها نجليها الخروج للتنزه بإلحاح منهما، مما أصابها بحالة من الضيق نتيجة الأعباء الأسرية المتراكمة عليها.
فقامت بالتقاط قطعة قماش والإمساك بنجلها وكتم أنفاسه بحمام الشقة فقام بمقاومتها مما أدى لحدوث إصابتها بخدوش بإصبع السبابة باليدين وكدمة بالعين اليسرى، فقامت بخنقه بحبل وأحضرت سكين المطبخ وقامت بذبحه، وأثناء ذلك شاهدتها نجلتها التى قامت بالصراخ فقامت بذبحها بذات السكين بمطبخ الشقة خشية افتضاح تحرر محضر بالواقعة، وباشرت النيابة التحقيقات.

**فصل أضف لمعلوماتك**

* يروي صياد أن فيلاً كبيراً وأنثاه أرادا أن يعبرا نهرا قوي التيار وجارفاً ومعهما ابنهما الصغير، وسرعان ما كانت الدهشة، لقد جعل الفيلان الكبيران من أنيابهما الأربعة العاجيان شبه مقعد حملاً عليه الصغير ثم عبرا به النهر الصاخب دون أن يبتل بالماء.

 – التمساح هو الحيوان الوحيد الذي يطلق أصواتاً مسموعة وهو ما يزال داخل البيضة التي تكون مدفونة في الأرض فعندما يسمع الوالد ذلك الصوت يعلم أنه آن الأوان لإخراج البيضة من تحت التراب.

 – للزرافة في عنقها من العظام أقل مما لأي مخلوق آخر من العظام مثال ذلك أن للسنونو الإنكليزي العادي ١٤ عظمة وللبط ١٦ عظمة وللبجع ٢٣ عظمة، أما الزرافة فلها ٧ عظام فقط مع انها طويلة العنق جداً.

 – هناك سمكة تسمى – اللتش الأوربي – وهي سمكة برية (تعيش بالأنهار) ترقد بكسل عادة في وحول الحقول، ولكنها لا تلبث أن تندفع كالسهم بسرعة لدى إحساسها بحدوث هزة أرضية وقرب حدوث الزلازل، وفي الهند علماء الزلازل يراقبون هذه السمكة لأنها تنذر بالزلازل.

 – تعيش الخفافيش في الكهوف المظلمة دون أن تصطدم بشيء، وذلك بواسطة زعيق مستمر بطبقات صوتية عالية التردد، يجعل سماعها متعذراً على الأذن البشرية وتخترق هذه الأصوات الهواء أمام الخفاش، فيسمع الأصداء التي تعكسها الجدران والحواجز والأشجار وسائر الأشياء التي تعترض طريقة، فيغير فوراً من اتجاه طيرانه إلى أماكن لأصداء فيها.

 – من الغريب أن الأسد المخطط ويعرف بالأسد الهندي أو الببر من العجيب أن أنثاه تلد صغارها باللون الأبيض وهذا يندر وجوده كما يندر وجود الفيل الأبيض.

 – يتكون سنام الجمل من أنواع مختلفة من المواد الدهنية وهي للجمل بمثابة ) الخزان( الذي يختزن فيه الطعام ليتغذى به، إذا أعوزه الغذاء. ويستطيع الجمل أن يعيش على سنامه زمناً طويلاً بغير حاجة إلى أي غذاء آخر.

 – عين البومة لا تتحرك على الإطلاق، فإنها ثابتة في محاجرها بعضلات قوية. لكنها تعوض هذا النقص بتحريك رأسها في كل ناحية.

 – تعيش نوع في الأعماق البحرية ذو رأس ضخم مسطح وفم عريض، وعلى رأسه شبه طُعم يغري به صغار الأسماك. ومن فمه المفتوح يشع ضوء يغري به الأسماك فتعمد إلى دخوله فيتغذى عليها ا.

 – لا تقوى الضفدع على التنفس وفمها مفتوح ولهذا فإنك إذا فتحت فمها بالقوة ماتت مختنقة.

 – تستطيع الببغاء تحريك منقارها الأعلى والأسفل، أما بقية الطيور فإنها لا تحرك غير منقار واحد.

 – يقول بعض العلماء أن في جسم الغزال أمكنه أخرى للتنفس غير المنخرين، وقد جهز هذه الأمكنة حتى لا يجهد تنفسه إذا أراد الفرار من مطارديه.

 - لا تقوى الخنازير على السباحة ( العوم) لأن أيديها الأمامية تقع متقاربة تحت أجسادها ..

 – تبتلع الأسماك طعامها بسرعة وبغير مضغ، لأنها تفتح فمها وتغلقه باستمرار للتنفس، فإذا احتفظت بالطعام في فمها ماتت مختنقة.

 – الأرنب لا تغمض عينيها على الإطلاق، وليس لعينيها جفون، ولها بدلاً منه غشاء لحمي رقيق يحجب العين عند نومه.

 – في أواسط أفريقيا واستراليا ينمو شجر كبير الحجم، يقوم السكان بتجويفها في وسط جذعها، ولذا يتخذها الأهالي مسكناً لهم.

 – تبين أن حشرة )العثاء( تفسد من الثياب في جميع أنحاء العالم مالا يقل قيمته عن ٣٠٠ مليون دولار في كل عام.

 – تقول المعلومات الواردة من المشتغلين في حقل علم البحار أن بعض أنواع الأسماك يصاب بدوار البحر أحياناً.

 – العنبر نتاج حيوان اسمه – القيطس -يكثر من أكل حيوان آخر اسمه- الجيارة- وللجيارة أظافر حادة لا يستطيع القيطس هضمها فتخرج معدته وتتقيح، وينمو حول الجروح أنسجة وورم، ولهذا الورم، رائحة حسنة هي رائحة العنبر التي تعتبر من كنوز البحر التي تطرحها على الشاطئ.

**فصل نوادر الأعلام**

**من أخلاق المسلمين...**

\* قدمت منهزمة الروم على هرقل ـ وهو بأنطاكية ـ فدعا رجالا من عظمائهم، فقال: ويحكم! أخبروني، ما هؤلاء الذين تقاتلونهم؟ أليس بشرا مثلكم؟

قالوا: بلى ـ يعني العرب المسلمين..

قال: فأنتم أكثر أم هم؟

قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافا في كل موطن.

قال: ويلكم! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟

فسكتوا، فقال شيخ منهم:

أنا أخبرك أيها الملك، من أين تؤتون.

قال: أخبرني.

قال: إذا حملنا عليهم، صبروا، وإذا حملوا علينا، صدقوا ونحمل عليهم، فنكذب، ويحملون علينا، فلا نصبر.

قال: ويلكم فما بالكم كما تصفون، وهم كما تزعمون؟

قال الشيخ: ما كنت أراك إلا وقد علمت من أين هذا.

قال له: من أين هذا؟

قال: لأن القوم يصومون بالنهار، ويقومون بالليل، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يظلمون ً، ويتناصفون

 بينهم، ومن أجل أنَّا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغصب،

ونظلم، ونأمر بما يسخط الله، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض.

قال: صدقتني، والله لأخرجن من هذه القرية، فما لي في صحبتكم خير وأنتم هكذا.

قالوا: نشهدك الله -أيها الملك- تدع سورية وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد الحصى والتراب ونجوم السماء، ولم يؤت عليهم([[51]](#footnote-51)).

\*\*\*

**فضل الجماعة...**

\* دعا يزيد بن المهلب ولده حبيبا ومن حضر من ولده، ودعا بسهام فحزمت، وقال: أفترونكم كاسريها مجتمعة؟

فقالوا: لا.

قال: أفترونكم كاسريها مفترقة؟

قالوا: نعم.

قال: هكذا الجماعة ([[52]](#footnote-52)).

\*\*\*

**معرفة الناس....**

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن فلانا رجل صدق.

قال: سافرت معه؟

قال: لا.

قال: فكانت بينك وبينه خصومة؟

قال: لا.

قال: فهل ائتمنته على شيء؟

قال: لا.

قال: فأنت الذي لا علم لك به، أراك رأيته يرفع رأسه، ويخفضه في المسجد ([[53]](#footnote-53)).

\*\*\*

**المساجد...**

\* عن عمير بن المأمون، قال: سمعت الحسن بن علي يقول: من أدام الاختلاف إلى المساجد أصاب ثماني خصال:

آية محكمة، وأخا مستفادا، وعلما مستطرفا، ورحمة منتظرة، وكلمة تدله على هدى أو تردعه عن ردي، وترك الذنوب حياء أو خشية ([[54]](#footnote-54)).

\*\*\*

**سوق الآخرة...**

\* رأى عطاء بن يسار رجلاً يبيع في المساجد، فدعاه، فقال: هذه سوق الآخرة، فإن أردت البيع ؛ فاخرج إلى سوق الدنيا ([[55]](#footnote-55)).

\*\*\*

**التشوق إلى الجنة والعمل لها...**

\* قال رجاء بن حيوة: أمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوبا بستة دراهم، فأتيته به فجسه.

وقال: هو على ما أحب لولا أن فيه لينا.

قال: فبكيت.

وقال: فما يبكيك.

قال: أتيتك، وأنت أمير، بثوب بستمائة درهم، فجسسته، وقلت: هو على ما أحب لولا أن فيه خشونة، وأتيتك، وأنت أمير المؤمنين، بثوب بستة دراهم، فجسسته، وقلت: هو على ما أحب لولا أن فيه لينا.

فقال: يا رجاء، إن لي نفسًا تواقة، تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوليتها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها، وقد تاقت إلى الجنة، فأرجو أن أدركها، إن شاء الله ـ عز وجل ـ ([[56]](#footnote-56)).

\*\*\*

**أصناف أهل الجنة...**

\* روى ابن أبي حاتم بإسناده، عن بعض أصحاب معاذ بن جبل، قال: يدخل أهل الجنة الجنة على أربعة أصناف:

المتقين، ثم الشاكرين، ثم الحالفين، ثم أصحاب اليمين.

قيل: لم سموا أصحاب اليمين.

قال: لأنهم عملوا الحسنات والسيئات، فأعطوا كتبهم بأيمانهم فقرءوا سيئاتهم حرفًا حرفًا، قالوا: يا ربنا هذه سيئاتنا فأين حسناتنا؟

فعند لك محا الله السيئات، وجعلها حسنات، فعند ذلك قالوا: **هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ** ( الحاقة: 19) فهم أكثر أهل الجنة ([[57]](#footnote-57)).

\*\*\*

**الرد على القول بخلق القرآن...**

\* قال ابن عطية: من الدليل على أن القرآن غير مخلوق: أن الله ـ تعالى ـ ذكر القرآن في كتابه العزيز في أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا أشار إليه، وذكر الإنسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا، كلها نصت على خلقه. وقد افترق ذكرهما على هذا في قوله تعالى: **الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الإِنْسَانَ** (الرحمن: 1 – 3) ([[58]](#footnote-58)).

\*\*\*

**الصفقة الرابحة...**

\* اجتمع رأي الصليبيين بقيادة إمبراطور ألمانيا على غزو دمشق، وكان يدير أمرها معين الدين أنر أحد مماليك طغتكين، ولما حاصر الصليبيون المدينة خرج أميرها بجيشه لقتالهم، فخرج معه الإمام يوسف الفندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحول صاحب الحكم المأثورة، وحين استأذنا معين الدين في الجهاد؛ قال لهما: نحن نكفيكما.

فقالا له: قد بعنا واشترى.

إشارة إلى قوله تعالى: **إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (التوبة: 111).

ثم قاتلا حتى قتلا في مكان واحد، فأذكى ذلك الشجاعة في نفوس المسلمين، وهجموا على الفرنجة هجمة رجل واحد حتى اضطروهم إلى الرحيل عن دمشق.

\*\*\*

**- أولئك القوم...!**

\* عندما فتحت مدائن كسرى على المسلمين، وتوغل العرب في أرض العجم، أرسل ملكهم (يزدجرد) رسولا إلى ملك الصين يستنجد به على العرب، ومن عادة الملوك أنهم ينجد بعضهم بعضا عند الأزمات، ولما عاد الرسول عاد مثقلا بالهدايا من قبل ملك الصين، وقال ليزدجرد: لقد سألني عن القوم الذين غلبونا على بلادنا، وقال: إنك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصفهم منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم.

فقلت: سلني عما أحببت إن شئت.

فقال: أيوفون بالعهد إذا عاهدوا؟

قلت: نعم.

قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم؟

قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث:

إما أن نتبع دينهم، فإن أجبنا أجرونا مجراهم، لنا ما لهم وعلينا ما عليهم. أو الجزية، والمنعة أو المنابذة.

قال: كيف طاعتهم أمراءهم؟

قلت: أطوع قوم لمرشدهم.

قال: فما يحلون وما يحرمون؟

فأخبرته: أنهم يحرمون الخبائث والفواحش والأضاليل وكل منكر وشر.

فقال: أيحرمون ما يحلون أو يحلون ما يحرمون؟

قلت: لا، فهم يؤمنون بأن شريعتهم ثابتة خالدة بكتابهم المنزل الذي يعتقدون

 أنه في حفظ الله له أثبت من الأرض وأبقى من السماء، وقاعدتهم أن لا طاعة لمخلوق بمعصية الخالق.

قال: فإن هؤلاء يهلكون أبدا حتى يحلوا حرامهم، فيصبح الشر عندهم خيرا، ويحرموا حلالهم، فتصبح الفضيلة عندهم رذيلة.

فأخبرته: إنهم يقولون: **وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ** [الأعراف: 26].

فقال: أخبرني عن مطاياهم.

فقال: العقل والمشورة، وحكمتهم الماثورة: أن من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل.

قال: ما الذي وصل إلى علمكم من معاملتهم؟

قال: يتقيدون بما أمرهم به رسلولهم، وهو أن أحدهم لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، يعترف بالحق وإن لم يشهد عليه، ولا يغلبه الشح عن معروف يريده.

فكتب ملك الصين مع الرسول إلى يزدجرد:

إنه لم يمنعني شيء أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين، ولكن هؤلاء القوم الذين وصفهم لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم أزالوني ما داموا على ما وصف، فسلمهم وارض منهم بالمساكنة، ولا تهجهم ما لم يهيجوك ([[59]](#footnote-59)).

\*\*\*

**- جاء الفرج بولاية العراق...**

\* ذكر أبو الحسن المدائني في كتابه (الفرج بعد الشدة): أن خالد بن عبد الله القسري، أصابته ضائقة شديدة، فبينما هو ذات يوم في منزله، إذ أتاه رسول ابن هشام بن عبد اللك يدعوه لولاية العراق، فتلوم فاستحثه الرسول.

فقال له خالد: رويدًا حتى يجف قميصي، وقد كان غسله قبل موافاة الرسول، ولم يكن بقي له غيره.

فقال له الرسول: يا هذا، أسرع في الإجابة، فإنك تدعى إلى قمصان كثيرة.

فجاء إلى هشام، فولاه العراق.

\*\*\*

**- وإذا سألت فاسأل الله...**

\* قال القاضي حسين: كنت عند القفال، فأتاه رجل قروي، وشكا إليه أن حماره أخذه بعض أصحاب السلطان، فقال له القفال:

اذهب فاغتسل، وادخل المسجد، وصل ركعتين، واسأل الله ـ تعالى ـ : أن يرد عليك حمارك.

فأعاد عليه القروي كلامه، فأعاد القفال، فذهب القروي، ففعل ما أمره به، وكان القفال قد بعث من يرد حماره، فلما فرغ من صلاته، رد الحمار، فلما رآه على باب المسجد؛ خرج، وقال: الحمد لله الذي رد علي حماري فلما انصرف؛ سئل القفال عن ذلك، فقال: أردت أن أحفظ عليه دينه كي يحمد الله ـ تعالى ـ ([[60]](#footnote-60)).

\*\*\*

**- دعاء الصالحين...**

\* كان إبراهيم بن أدهم في البحر، وهبت ريح، واضطربت السفن، وبكى الناس، فقيل لبعضهم: هذا إبراهيم بن أدهم، لو سألته أن يدعو الله.

وكان قائما في ناحية من السفينة، ملفوف رأسه، فدنا إليه، وقال: يا أبا إسحاق، ما ترى ما فيه الناس؟

فرفع رأسه، وقال: اللهم قد رأيتنا قدرتك فأرنا رحمتك.

فهدأت السفن.

\*\*\*

**شجاعة محارب مسلم...**

\* ذكر بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين الأيوبي في معرض حديثه عن وقعة الرمل، فقال:

ومن نوادر هذه الوقعة أن مملوكا كان للسلطان يدعى سراسنقر، وكان شجاعا، قد قتل من أعداء الله خلقا عظيما، وفتك بهم، فأخذوا في قلوبهم من نكايته فيهم، فمكروا به، وتجمعوا له، وكمنوا له، وخرج إليه بعضهم، وتراءوا له، فحمل عليهم حتى صار بينهم، ووثبوا عليه من سائر جوانبه، فأمسكوه، وأخذ واحد بشعره، وضرب الآخر رقبته بسيفه، فإنه كان قتل له قريبا فوقعت الضربة في يد الماسك بشعره، فقطعت يده، وخلى عن شعره، فاشتد هربا حتى عاد إلى أصحابه، وأعداء الله يشتدون عدوا خلفه، فلم يلحقه منهم أحد، وعاد سالما، ولله الحمد ([[61]](#footnote-61)). **وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا** [الأحزاب: 25].

\*\*\*

**قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:**

\* من حلم ساد، ومن ساد استقاد، ومن استحيا حرم، ومن هاب خاب، ومن طلب الرئاسة صبر على السياسة، ومن أبصر عيب نفسه عمي عن عيب غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتقر لأخيه بئرا وقع فيها. ومن نسي زلته استعظم زلة غيره، ومن هتك حجاب غيره انتهكت عورات بيته، ومن كابر في الأمور عطب، ومن اقتحم اللج غرق، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تجبر على الناس ذل، ومن تعمق في العمل مل، ومن صاحب الأنذال حقر، ومن جالس العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم، ومن حسن خلقه سهلت له طرقه، ومن حسن كلامه كانت الهيبة أمامه، ومن خشي الله فاز، ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل، ومن عرف أجله قصر أمله([[62]](#footnote-62)).

\*\*\*

**- في فضل الأدب:**

\* قال شبيب بن شيبة: اطلبوا الأدب فإنه مادة العقل، ودليل المروءة وصاحب الغربة، مؤنس في الوحشة، وحلية في المجالس، ويجمع لكم القلوب المختلفة.

\* وقال ابن المقفع: إذا أكرمت الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك، فإن الكرامة تزول بزوالهما، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب. وقالوا: من أدب ولده أرغم أنف عدوه.

\* وقال الأحنف: الأدب نور العقل، كما أن النور في الظلمة نور البصر.

\* وقال مصعب بن عبد الله الزبيري: قال لي رجل من أهل الأدب، فارسي النسب: إن ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة، ولم يقصروا عن مكرمة: الشجاع حيث كان، فبالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه، والعالم فبالناس حاجة إلى علمه، والحلو في اللسان فإنه ينال ما يريد بحلاوة لسانه، ولين كلامه، فإن لم تعط رباطة الجأش، وجرأة الصدر، فلا يفوتنك العلم، وقراءة الكتب، فإن بها أدبا وعلما قد قيدته لك العلماء قبلك، تزداد بها في أدبك وعلمك.

\* وقالوا: من حسن الأدب أن لا تنازع من فوقك، ولا تقول ما لا تعلم، ولا تتعاطى ما لا تنال، ولا يخالف لسانك ما في قلبك، ولا قولك فعلك، ولا تدع الأمر إذا أقبل، وتطلبه إذا أدبر.

\* وكانوا يقولون: ثلاثة ليس معهن غربة: مجانبة الريب، وكف الأذى، وحسن الأدب.

\*\*\*

**وصية...**

\* دخل كعب الأحبار على عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو على فراش وعن يمينه ويساره وسادتان.

فقال له عمر ـ رضي الله عنه ـ اجلس يا أبا إسحاق، وأشار بيده إلى الوسادة، فثناها كعب وجلس على البساط، فقال له عمر: ما يمنعك من أن تجلس على الوسادة، فقال: فيما أوصى سليمان بن داود ـ عليهما السلام ـ لا تغش السلطان حتى يملك، ولا تنقطع عنه حتى ينساك، وإذا دخلت عليه فاجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين، فعسى أن يأتي من هو أولى منك بذلك المجلس، فاستلقى عمر ـ رضي الله عنه ـ وقال: **وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** (الأعراف: 159).

\*\*\*

**- الإمام أبو حنيفة....**

\* عن ابن عيينة قال: (كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة، وأعظمهم أمانة، وأحسنهم مرؤة) ([[63]](#footnote-63)).

\*\*\*

\* وعن شريك بن عبد الله القاضي قال: (كان أبو حنيفة طويل الصمت، دائم الفكر، كثير العقل، قليل محادثة الناس) ([[64]](#footnote-64)).

\* وعن وكيع قال: قال الحسن بن صالح بن حي: (كان أبو حنيفة شديد الخوف لله ـ عز وجل ـ هائبا للحرام أن يستحل) ([[65]](#footnote-65)).

\*\*\*

\* وعن ابن فضيل قال: (كان أبو حنيفة معروفا بالفضل وقلة الكلام) ([[66]](#footnote-66)).

\* وعن قيس بن الربيع قال: (كان أبو حنيفة ورعا، تقيا، وكان فضلا على إخوانه) ([[67]](#footnote-67)).

\*\*\*

\* وعن إسحاق بن أبي إسرائيل قال: (سمعت سفيان بن عيينة يقول: أتينا سعيد بن أبي عروبة فقال: إنه قد أتتنا هدايا من أبي حنيفة ومن قوم كانوا يهدون إلينا من الكوفة فلو أصبت منها).

\*\*\*

\* وعن محمد بن جابر قال: (كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا عما يسأل عنه، قليل الضحك، كثير الفكر، دائم القطوب، كأنه حديث عهد بمصيبة).

\*\*\*

**- مناقب الإمام أحمد:**

\* قال الطبراني: (حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال: حمل إلى الحسن بن عبد العزيز الجروي ميراثه من مصر مائة ألف دينار، فحمل إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس كل كيس ألف دينار، فقال: يا أبا عبد الله هذه من ميراث حلال فخذها فاستعن بها على عيلتك، قال: لا حاجة لي بها، أنا في كفاية، فردها ولم يقبل منها شيئا)([[68]](#footnote-68)).

\* وقال صالح بن أحمد: (ربما رأيت أبي يأخذ الكسرة ينفض الغبار عنها ويصيرها في قصعة، ويصب عليها ماء ثم يأكلها بالملح، وما رأيته (قط) اشترى رمانًا ولا سفرجلا ولا شيئًا من الفاكهة إلا أن يكون بطيخة فيأكلها بخبز وعنبًا وتمرًا)([[69]](#footnote-69)).

قال: (وكان إذا توضأ لا يدع من يستقي له وربما اعتللت فيأخذ قدحًا فيه ماء فيقرأ فيه، ثم يقول: اشرب منه، واغسل وجهك ويديك، وكان ربما خرج إلى البقال فيشتري الجزرة الحطب والشيء فيحمله بيده، وكنت أسمعه كثيرًا يقول: "اللهم سلم سلم"([[70]](#footnote-70)).

\*\*\*

\* وقال المروذي: (قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعي لك، قال: أخاف أن يكون هذا استدراجا، بأي شيء هذا، وقلت له: قدم رجل من طرسوس فقال: كنا في بلاد الروم في الغزو إذا هدأ الليل، رفعوا أصواتهم بالدعاء: ادعو لأبي عبد الله، وكنا نمد المنجنيق ونرمي عن أبي عبد الله، ولقد رمي بحجر، والعلج على الحصن متترس بدرقة، فذهب برأسه وبالدرقة، قال: فتغير وجه أبي عبد الله، وقال ليته لا يكون استدراجًا)([[71]](#footnote-71)).

\*\*\*

\* وقال المروذي أيضا: (رأيت طبيبًا نصرانيًا خرج من عند أحمد، ومعه راهب، فقال: إنه سألني أن يجيء معي ليرى أبا عبد الله)([[72]](#footnote-72)).

\* وأدخلت نصرانيا على أبي عبد الله فقال له: إني لاشتهي أن أراك منذ سنين ما بقاؤك صلاح للمسلمين وحدهم بل للخلق جميعا، وليس من أصحابنا أحد إلا وقد رضي بك، فقلت لأبي عبد الله: إني لأرجو أن يكون يدعى لك في جميع الأمصار، فقال: يا أبا بكر إذا عرف الرجل نفسه، فما ينفعه كلام الناس) ([[73]](#footnote-73)).

\* وقال أيضا: (قال لي أحمد: ما كتبت حديثا إلا وقد عملت به حتى مر بي أن النبي احتجم وأعطى أبا طيبة دينارا فأعطيت الحجام دينارا حين احتجمت) ([[74]](#footnote-74)).

\* وقال كان: أبو عبد الله إذا ذكر الموت خنقته العبرة، وكان يقول: الخوف يمنعني أكل الطعام والشراب، وإذا ذكرت الموت هان علي كل أمر الدنيا، إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، فإنها أيام قلائل ما أعدل بالفقر شيئًا ولو وجدت السبيل لخرجت حتى لا يكون لي ذكر) ([[75]](#footnote-75)).

\* وقال أريد أن أكون في شعب مكة حتى لا أعرف قد بليت بالشهرة، إني أتمنى الموت صباحا ومساءً) ([[76]](#footnote-76)).

وقال المروذي: (لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلس أبي عبد الله، كان مائلا إليهم، مقصرا عن أهل الدنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع، تعلوه السكينة والوقار، وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر)([[77]](#footnote-77)).

وقال: رأيت أبا عبد الله وقد وهب لرجل قميصه، وكان ربما واسى من قوته، وكان شديد الحياء، كريم الأخلاق يعجبه السخاء) ([[78]](#footnote-78)).

وقال أيضا: (كان أبو عبد الله لا يجهل، وإن جهل عليه حلم واحتمل، ويقول: يكفي الله، ولم يكن بالحقود، ولا العجول، كثير التواضع، حسن الخلق، دائم البشر، لين الجانب، ليس بفظ، وكان يحب في الله، ويبغض في الله، وإذا كان في أمر من الدين اشتد له غضبه، وكان يحتمل الأذى من الجيران) ([[79]](#footnote-79)).

\* وقال عبد الله: (كان أبي يصوم ويدمن، ثم يفطر ماء شاء الله، ولا يترك صوم الاثنين والخميس، وأيام البيض، فلما رجع من العسكر أدمن الصوم إلى أن مات) ([[80]](#footnote-80)).

\* وقال فتح بن نوح: (سمعت أحمد بن حنبل يقول: أشتهي ما لا يكون، أشتهي مكانا لا يكون فيه أحد من الناس) ([[81]](#footnote-81)).

\* وقال محمد بن الحسن بن هارون: (رأيت أبا عبد الله إذا مشى في الطريق يكره أن يتبعه أحد).

\* وقال غيره: (كان أبو عبد الله يحب الخمول والانزواء عن الناس، ويعود المريض، كان يكره المشي في الأسواق، ويؤثر الوحدة) ([[82]](#footnote-82)).

\* وقال عبد الله: (سمعت أبي يقول: وددت أني نجوت من هذا الأمر كفافا لا علي ولا لي) ([[83]](#footnote-83)).

\* وقال إبراهيم بن هانئ النيسابوري: (كان أبو عبد الله حيث توارى من السلطان عندي وذكر من اجتهاده في العبادة أمرًا عجبًا، قال: وكنت لا أقوى معه على العبادة، وأفطر يومًا واحدًا، واحتجم) ([[84]](#footnote-84)).

\* وقال إبراهيم بن شماس: (كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي الليل) ([[85]](#footnote-85)).

\* وقال عبد الله بن أحمد: (لما قدم أبو زرعة نزل عند أبي، فكان كثير المذاكرة له، فسمعت أبي يوما يقول: ما صليت اليوم غير الفريضة، استأثرت بمذاكرة أبي زرعة على نوافلي) ([[86]](#footnote-86)).

\* وقال ابن الجوزي: (وبلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي أنه حكى: (أن الحريق وقع في دارهم، فأحرق ما فيها إلا كتابا كان فيه شيء بخط الإمام أحمد، قال: ولما وقع الغرق ببغداد في سنة أربع وخمسين وخمسمائة، وغرق كتبي سلم لي مجلد فيه ورقتان بخط الإمام أحمد) ([[87]](#footnote-87)).

\* وقال غيره: (وكذا استفاض وثبت أن الغرق الكائن بعد العشرين وسبعمائة ببغداد ارتفع الماء فيه على مقابر مقبرة الإمام أحمد، ودخل في الدهليز علو ذراع، ووقف بقدرة الله، وبقيت الحصر حول قبر أحمد بغبارها، وكان ذلك آية) ([[88]](#footnote-88)).

\*\*\*

\* وقال أبو الحسن الميموني: ( قال لي علي بن المديني بالبصرة قبل أن يمتحن علي، وبعدما امتحن أحمد بن حنبل وضرب وحبس وأخرج: يا ميموني ما قام أحد في الإسلام ما قام به أحمد بن حنبل، فتعجبت من هذا عجبا شديدا، وأبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وقد قام في الردة وأمر الإسلام ما قام به) .

\* وقال الميموني: (فأتيت أبا عبيد القاسم بن سلام فتعجبت إليه من قول علي، قال: فقال لي أبو عبيد مجيبًا: إذا يخصمك، قلت: بأي شيء يا أبا عبيد وذكرت له أمر أبي بكر، قال: إن أبا بكر وجد أنصارا وأعوانا، وأن أحمد بن حنبل لم يجد ناصرًا، وأقبل أبو عبيد يطري أبا عبد الله ويقول: لست أعلم في الإسلام مثله) ([[89]](#footnote-89)).

\* وقال محمد بن الحسين الأنماطي: (كنا في مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وجماعة من كبار العلماء فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل، ويذكرون فضائله، فقال رجل: لا تكثروا، بعض هذا القول، فقال يحيى بن معين وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل تستنكر؛ لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله لكمالها) ([[90]](#footnote-90)).

\*\*\*

**من مناقب الإمام البخاري...**

\* حكى أبو عبد الله الحميدي في كتاب (جذوة المقتبس) (128) والخطيب في (تاريخ بغداد) (2/20).

أن البخاري، لما قدم بغداد، سمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا، وعمدوا إلى مائة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذه الإسناد لإسناد آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضر المجلس يلقون ذلك على البخاري. وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين. فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه واحد، من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه. فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان فهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث

 المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد، حتى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه. ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة، حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم، فقال:

أما حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني فهو كذا، والثالث والرابع على الولاء، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين كذلك، ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها. فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل ([[91]](#footnote-91)).

\*\*\*

**- قول في الغناء...**

\* عن أبي عثمان الليثي، قال يزيد الناقص:

يا بني أمية إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل المسكر، فإن كنتم لابد فاعلين؛ فجنبوه النساء، فإن الغناء داعية الزنا ([[92]](#footnote-92)).

\*\*\*

**- السلامة من الناس...**

\* قال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ لحاتم الأصم: أخبرني يا حاتم، فيم أتخلص من الناس؟

قال: يا أبا عبد الله، في ثلاثة خصال.

قال: وما هي؟

قال: أن أعطيهم مالك، ولا تأخذ من مالهم شيئا.

قال: وتقضي حقوقهم، ولا تستقضي منهم حقا.

قال: وتحمل مكروههم، ولا تكره واحدا منهم على شيء.

قال: فأطرق أحمد ينكت بأصبعه الأرض، ثم رفع رأسه، وقال: يا حاتم، إنها لشديدة.

فقال له حاتم: وليتك تسلم، وليتك تسلم، وليتك تسلم ([[93]](#footnote-93)).

\*\*\*

فهرس الموضوعات

**فصل من علوم القرآن**

**فصل من قصص القرآن**

**فصل  نَوَادِر أبي العبر
فصل نَوَادِر لأَصْحَاب الْخطب وَالْأَذَان وَالصَّلَاة**

**فصل السعادة**

**فصل في العقوق**

**عقلاء المجانين :**

**فصل في علو الهمة**

**فصل في ذكر حلم الحكماء**

**فصل ملوك الطوائف**

**فصل لا تحزن**

**فصل هل تعلم**

* **فصل من الحكمة**

**فصل الفرج بعد الشدة**

**فصل جرائم ومجرمين**

**فصل أضف لمعلوماتك**

فصل من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه

1. ( ) موقع إسلام ويب [↑](#footnote-ref-1)
2. ( ) البداية والنهاية لابن كثير ج2 [↑](#footnote-ref-2)
3. ( ) نثر الدر 7 \ 155 [↑](#footnote-ref-3)
4. ( ) استمتع بحياتك للشيخ العريفي [↑](#footnote-ref-4)
5. ( ) كتاب البر والصلة – لابن الجوزي\*الجماء : البهيمة التي ليس لها قرن والقرناء :هي التي لها قرن
 [↑](#footnote-ref-5)
6. ( ) مجلة أسرار نيوز

 [↑](#footnote-ref-6)
7. ( ) سالم بن سعد القرني المرشد الديني بمجمع الأمل للصحة النفسية بالرياض

 [↑](#footnote-ref-7)
8. () أونبوخذ نصر (604ق. م -561ق.م) ملك بابل أغار على مصر، وفتح أورشليم (القدس) وأحرقها وأجلى أهل يهوذا إلى بابل المنجد. [↑](#footnote-ref-8)
9. () النبي دانيال صاحب سفر دانيال من أسفار العهد القديم، وهو بطل نبوءة دانيال وضعه التقليد المسيحي في عداد الأنبياء الكبار الأربعة، أنظر (المنجد) والبداية (2/36-38) وقد وجدوا الصحابة قبره وما يتعلق به في الفتوح التي وقعت في عهد عمر بن الخطاب. [↑](#footnote-ref-9)
10. () إرميا: أحد كبار أنبياء بني إسرائيل الأربعة، دعي إلى النبوة قبل انقراض مملكة يهوذا وقاسى من ملوكها الاضطهادات، انظر المراجع السابقة. [↑](#footnote-ref-10)
11. () كذا رواه أحمد في المسند (6/ 16- 18)، ورواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن سلمة، زاد النسائي وحماد بن زيد كلاهما عن ثابت به ورواه الترمذي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت بإسناده، وأورده ابن إسحاق في السيرة وذكر أن اسم الغلام هو: عبد الله بن التامر. [↑](#footnote-ref-11)
12. () رواه البخاري (6/511) وأحمد وهذا لفظه ومسلم في الأدب وانظر كتابنا: الأعلام فيما ورد في بر الوالدين وصلة الأرحام في بقية تخريجه. [↑](#footnote-ref-12)
13. () رواه البخاري في أخبار بني إسرائيل ومسلم. [↑](#footnote-ref-13)
14. () أي دققه وطوله. [↑](#footnote-ref-14)
15. () رواه البخاري (4/469) كتاب الكفالة ورواه أحمد في المسند. [↑](#footnote-ref-15)
16. ( ) والحوأب نهر بقرب البصرة والأديب الأزب وهو الكثير شعر الوجه. [↑](#footnote-ref-16)
17. ( ) والأنف الجمل المخزوم الأنف الذي لا يمتنع على قائده. وقيل: الأنف الذلول ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه: وفيه أن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ» والنواجذ بالذال المعجمة الأشهر أنها أقصى الأسنان أي تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه [↑](#footnote-ref-17)
18. ( ) والمراد ههنا الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك لأنه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما. [↑](#footnote-ref-18)
19. () الأريض: والأروض: الروض الذي كسى الأرض بالنبات. [↑](#footnote-ref-19)
20. ()(الْغَرِيض) الطري من اللَّحْم وَالتَّمْر وَنَحْو ذَلِك وكل أَبيض طري وكل غناء مُحدث طري وَالْمُغني الْمجِيد وَالْمَاء الَّذِي يُورد باكرا وَمَاء الْمَطَر [↑](#footnote-ref-20)
21. () الزَّرابيُّ: البُسُطُ؛ وَقِيلَ: كلُّ مَا بُسِطَ واتُّكِئَ عَلَيْهِ؛ وَقِيلَ: هِيَ الطَّنافِسُ؛ وَفِي الصِّحَاحِ: النَّمارِقُ، وَالْوَاحِدُ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ زَرْبِيَّةٌ، بِفَتْحِ الزَّايِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، عَنِ ابْنِ الأَعرابي. الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ؛ الزَّرابيُّ البُسُطُ؛ وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هِيَ الطَّنافِسُ، لَهَا خَمْلٌ رقيقٌ. [↑](#footnote-ref-21)
22. () نمرق: النُّمْرُقُ والنُّمْرُقة والنِّمْرِقة، بِالْكَسْرِ: الْوِسَادَةُ، وَقِيلَ: وِسَادَةٌ صَغِيرَةٌ، وَرُبَّمَا سَمُّوا الطِّنْفِسَةَ الَّتِي فَوْقَ الرَّحْل نُمْرُقة؛ عَنِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَالْجَمْعُ نَمارق؛ [↑](#footnote-ref-22)
23. () طَشَّتِ [السّماءُ] الماء، أي: مطرت قليلاً [↑](#footnote-ref-23)
24. ()الوابِل. سَحاب وابِل، وَهُوَ الْمَطَرُ الْكَثِيرُ الْقَطْرِ، الْعَظِيم الْقطر [↑](#footnote-ref-24)
25. () الخُوطُ، بالضَّمِّ: الغُصْنُ النَّاعِمُ لسَنَةٍ، خُوطاً كغُصْنٍ نابِتِ. وقِيل: هُوَ الغُصْنُ النَّاعِمُ مُطْلقاً، [↑](#footnote-ref-25)
26. () صم الصلاب :الصخر الصلد الشديد الصلابة وانبجست انفجرت بالعيون [↑](#footnote-ref-26)
27. () بطر: الشق فِي جلد أَو غَيره. وكل مشقوق فَهُوَ مبطور وبطير. والبطر: إفراط الأشر بطر يبطر بطرا [↑](#footnote-ref-27)
28. () العقد الفريد 8 \ 116 [↑](#footnote-ref-28)
29. () تَقَوَّضَ الرَّجُلُ: جاءَ وذَهَبَ، وترَكَ الاسْتِقرار. [↑](#footnote-ref-29)
30. () يُقال: غُصْنٌ أُمْلود، أي: ناعِمٌ، وجارِيَةٌ أُمْلود، أي: ناعمةٌ. [↑](#footnote-ref-30)
31. () يُقَال: أَرْنَبَةٌ وَاردةٌ إِذا كَانَت مُقْبِلةً على السَّبَلَة، وكلُّ طويلٍ وَارِدٌ، وشَعَرٌ وارِدٌ، وطَويل والشَّعَرُ من الْمَرْأَة يَرِدُ كَفَلها، وشجرة واردةُ الأغصان إِذا تَدَلَّتْ أَغْصانُها [↑](#footnote-ref-31)
32. ()(الظَّعِينَةُ) الْهَوْدَجُ كَانَتْ فِيهِ امْرَأَةٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ وَالْجَمْعُ (ظُعْنٌ) وَ (ظُعُنٌ) وَ (ظَعَائِنُ) وَ (أَظْعَانٌ) وَ (الظَّعِينَةُ) أَيْضًا الْمَرْأَةُ مَا دَامَتْ فِي الْهَوْدَجِ [↑](#footnote-ref-32)
33. ()جَوَائِلَهَا: مَا جَالَ مِنْهَا , فَلَمْ يَعْلَقْ , فَهُوَ كَالْمُسْتَجَالِ مِنَ الْهِيَاجِ وَالْغَيْرَةِ , كَالذَّاهِبِ الْعَقْلِ [↑](#footnote-ref-33)
34. ()أَسيلٌ: أَي سَهل طَويل. رَخيم: أَي لَيّن، ومنه التَّرخيم في النّداءِ. يَقُول: لم يجد فِيهِ مقَالا، فَهُوَ يتعلل بالشَّيْء، يَقُوله وَلَيْسَ بِعَيْب. والجادب : الكاذب [↑](#footnote-ref-34)
35. () عقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري [↑](#footnote-ref-35)
36. () المستطرف من كل فن مستظرف [↑](#footnote-ref-36)
37. () من كتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبي [↑](#footnote-ref-37)
38. () عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كَرْبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ، قَالَتْ: فَاطِمَةُ وَا كَرْبَ أَبَتَاهُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا، الْمُوَافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[شرح محمد فؤاد عبد الباقي] [ش (من كرب الموت) بفتح فسكون. ما اشتد من الغم وأخذ النفس.. (ما) أي أمر عظيم. (ليس) أي ذلك الأمر. (بتارك منه) أي من ذلك الأمر. (أحدا) من الخلائق. إلا ما استثنى. (الموافاة) بدل من ما أو بيان له أو خبر محذوف وهو الموت. (يوم القيامة) منصوب بنزع الخافض. أي إلى يوم القيامة. [↑](#footnote-ref-38)
39. () .الجَرَضُ، بالتحريك: الريقُ يُغَصُّ به. يقال: جَرَضَ بريقه يَجْرِضُ، وهو أن يبتلع ريقَه على همٍّ وحزنٍ بالجهد. والجَريضُ: الغصَّةُ [↑](#footnote-ref-39)
40. () الآجِنُ: الماءُ المُتَغَيِّرُ الطَّعْمِ واللَّوْنِ، .الأجن: الذي غشيه العِرمضُ والورقُ. [↑](#footnote-ref-40)
41. () نَقْعٌ وَلَا لقلقَة. يَعْنِي بالنَّقْع: أصوات الخدود إِذا ضربت. وَقيل: هُوَ وضعهن على رءوسهن النَّقْع يَعْنِي الْغُبَار. وَقيل: النَّقع هُنَا: شقّ الْجُيُوب ، اللّقْلَقَة: شدّة الصّوْت ، وَقيل: اللّقْلَقَة: الجلَبَة كأنّها حِكاية الأصْواتِ إِذا كثُرتْ، فكأنّه أرادَ الصِّياحَ والجَلَبَة عِنْد الموْت. وقيلَ: هُوَ تقْطيعُ الصّوتِ والوَلْوَلَة [↑](#footnote-ref-41)
42. () الكلكل، والكلاكل: الْقصير الغليظ الشَّديد، وَالْأُنْثَى: كلكلة، وكلاكلة. والكلاكل: الْجَمَاعَات. [↑](#footnote-ref-42)
43. () قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: هَذَا قَوْلُ أَهل اللُّغَةِ، قَالَ: وَعِنْدِي أَن الكِفاتَ هُنَا مَصْدَرٌ مِنْ كَفَتَ إِذا ضَمَّ وقَبَضَ، وأَنَّ أَحْياءً وأَمواتاً مُنْتَصِبٌ بِهِ أَي ذاتَ كِفاتٍ للأَحياء والأَموات. وكِفاتُ الأَرضِ: ظَهْرُها للأَحْياءِ، وبَطْنُها للأَمْواتِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لِلْمَنَازِلِ: كِفاتُ الأَحياء، وَلِلْمَقَابِرِ: كِفاتُ الأَمْواتِ. التَّهْذِيبُ: يُريد تَكْفِتُهم أَحياءً عَلَى ظَهْرها فِي دُورهم ومَنازلهم، وتَكْفِتُهم أَمواتاً فِي بَطْنها أَي تَحْفَظُهم وتُحْرِزه [↑](#footnote-ref-43)
44. () وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه على كل من فاطمة وعلى والحسن والحسين رضي الله عنهم وضمهم إليه وقال هؤلاء هم أهل بيتي [↑](#footnote-ref-44)
45. () قلاه ابغضه وهجره [↑](#footnote-ref-45)
46. () من كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك [↑](#footnote-ref-46)
47. () مقدمة ابن خلدون – دار العودة بيروت.ملوك الطوائف لـ/محمد عبدالله عِنان.التأريخ السياسي للمغرب والأندلس للدكتور/أحمد يوسف الدعيج “مجموعة أشرطة صوتية”.تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة لـ/وديع أبو زيدون [↑](#footnote-ref-47)
48. () سنن الترمذي 4 \360 قال الألباني : صحيح [↑](#footnote-ref-48)
49. () عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ» صحصح مسلم 4 \ 1992 [↑](#footnote-ref-49)
50. () من كتاب لا تحزن للشيخ عائض القرني [↑](#footnote-ref-50)
51. () عيون الأخيار، لابن قتيبة 1/126. [↑](#footnote-ref-51)
52. () وفيات الأعيان، لابن خلكان 6/288. [↑](#footnote-ref-52)
53. () عيون الأخبار، لابن قتيبة 3/158. [↑](#footnote-ref-53)
54. () عيون الأخبار، لابن قتيبة 3/3. [↑](#footnote-ref-54)
55. () الورع، للإمام أحمد بن حنبل ص34. [↑](#footnote-ref-55)
56. () وفيات الأعيان، لابن خلكان 2/301. [↑](#footnote-ref-56)
57. () جامع العلوم والحكم، لابن رجب 2/202. [↑](#footnote-ref-57)
58. () حياة الحيوان الكبرى. للدميري 1/49. [↑](#footnote-ref-58)
59. () انظر حياة الصحابة: 4/648. [↑](#footnote-ref-59)
60. () طبقات الشافعية للسبكي 5/55. [↑](#footnote-ref-60)
61. () وفيات الأعيان، 1/32. [↑](#footnote-ref-61)
62. () النوادر السلطانية، والمحاسن اليوسفية: ص117. [↑](#footnote-ref-62)
63. () تاريخ بغداد 13/353. [↑](#footnote-ref-63)
64. () سير أعلام النبلاء 6/400. [↑](#footnote-ref-64)
65. () مناقب أبي حنيفة 1/181. [↑](#footnote-ref-65)
66. () مناقب أبي حنيفة 1/243. [↑](#footnote-ref-66)
67. () تاريخ بغداد 13/360. [↑](#footnote-ref-67)
68. () مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي 299. [↑](#footnote-ref-68)
69. () مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي 318. [↑](#footnote-ref-69)
70. () سير أعلام النبلاء 11/209. [↑](#footnote-ref-70)
71. () سير أعلام النبلاء 11/201. [↑](#footnote-ref-71)
72. () سير أعلام النبلاء 11/211. [↑](#footnote-ref-72)
73. () سير أعلام النبلاء 11/211. [↑](#footnote-ref-73)
74. () مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي 232. [↑](#footnote-ref-74)
75. () سير أعلام النبلاء 11/215. [↑](#footnote-ref-75)
76. () سير أعلام النبلاء 11/216. [↑](#footnote-ref-76)
77. () سير أعلام النبلاء 11/218. [↑](#footnote-ref-77)
78. () سير أعلام النبلاء 11/219. [↑](#footnote-ref-78)
79. () سير أعلام النبلاء 11/221. [↑](#footnote-ref-79)
80. () سير أعلام النبلاء 11/223. [↑](#footnote-ref-80)
81. () سير أعلام النبلاء 11/226، 350. [↑](#footnote-ref-81)
82. () سير أعلام النبلاء 11/226، 351. [↑](#footnote-ref-82)
83. () سير أعلام النبلاء 11/227. [↑](#footnote-ref-83)
84. () سير أعلام النبلاء 11/227. [↑](#footnote-ref-84)
85. () مناقب الإمام حمد لابن الجوزي 360. [↑](#footnote-ref-85)
86. () مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي 361. [↑](#footnote-ref-86)
87. () مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي 371 – 372. [↑](#footnote-ref-87)
88. () سير أعلام النبلاء 11/231. [↑](#footnote-ref-88)
89. () تهذيب الكمال 1/452. [↑](#footnote-ref-89)
90. () مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي 155 ، وتهذيب الكمال 1/453. [↑](#footnote-ref-90)
91. () وفيات الأعيان، 4/198. [↑](#footnote-ref-91)
92. () تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 236. [↑](#footnote-ref-92)
93. () وفيات الأعيان 2/27. [↑](#footnote-ref-93)